إدارة الشؤون الاقتصاديـــة
والاجتماعيـــة

# الجنسانية والماء والتصحاح

## دراسات إفرادية لأفضل الممارسات

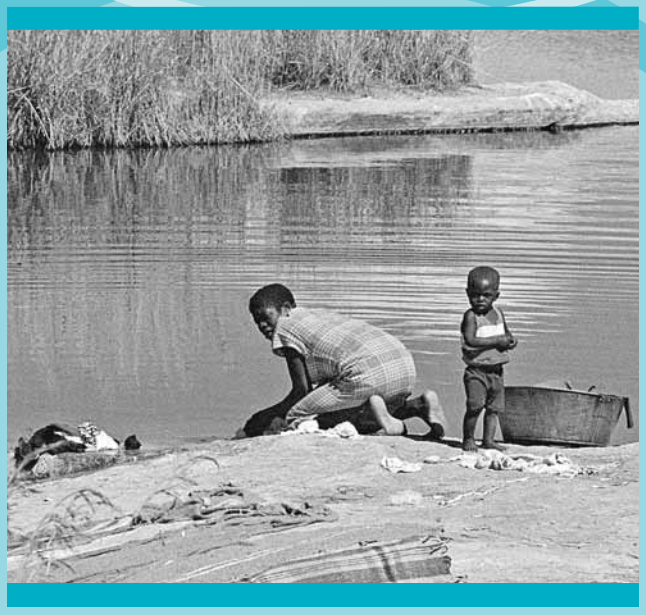

الأمـــم المتحـــدة

إدارة الشؤون الاقتصادية والاجتماعية

# الجنسانية والماء والتصحـــاح:

دراسات إفرادية لأفضل الممارسات

الأمم المتحدة
نيويورك، ٢٠٠٦

## تصدير

ترسخ تعميم المنظور الجنساني كاستراتيجية رئيسية لتشجيع المساواة بين الجنسين وتمكين المرأة، في المؤتمر العالمي الرابع المعني بالمرأة المعقود عام ١٩٩٥. وشرح منهاج عمل بيجين الذي اعتمده المؤتمر بعد ذلك الاستراتيجية التي لاقت، منذ ذلك الحين، قبولاً واسعاً. وجاءت الاستنتاجات المتفق عليها للمجلس الاقتصادي والاجتماعي للأمم المتحدة ٢/١٩٩٧ بشأن المنظور الجنساني لتزيد تعميم هذا المنظور تأكيدا باعتباره مقوما أساسيا للبرنامج والسياسة المتعلقين بالعمل على المستويات القطري، والإقليمي، والعالمي.

ومنذ عام ١٩٩٥ وتعميم المنظور الجنساني كاستراتيجية ينفذ في كل القطاعات بدرجات متفاوتة من النجاح. وتم أيضا استحداث أدوات مختلفة لدعم هذه الاستراتيجية، ومع ذلك تظل تحديات مستمرة ترتبط، بصورة خاصة، برصد وتقييم وقع تعميم المنظور الجنساني على حالة النساء والرجال. ويتصل بعض هذه التحديات بانعدام وجود مؤشرات ملائمة ومحددة السياق يمكنها أن تجلب الانتباه إلى تأثير التدخلات الرامية إلى النهوض بالمساواة بين الجنسين وتمكين المرأة. وتشمل التحديات الأخرى انعدام وجود منهجيات تساعد على تكرار التدخلات الناجحة بغية التعجيل بخطى تعميم المنظور الجنساني.

ويعرض هذا الكتيب مجموعة مؤلفة من ١٥ دراسة إفرادية لتعميم المنظور الجنساني في قطاع المياه والتصحاح. والقصد منه توثيق المعلومات عن الطريقة التي يعمل بها تعميم المنظور الجنساني، بالممارسة العملية، في حالات عديدة متباينة، وتوفير نظرة نافذة إلى كنهها وتقديم الدليل عليها. وأما أفضل الممارسات المشروحة هنا فهي مساهمة في إغلاق الفجوات التي تبدو واضحة في تنفيذ التدخلات الرامية إلى تعزيز المساواة بين الجنسين.

وأود أن أتقدم بالشكر لحكومة النرويج لتوفيرها الأموال اللازمة للاضطلاع بهذا المشروع. فإلى جانب إنتاج هذه الدراسات الإفرادية، تم تدريب ١٥ خبيرا وخبيرة باستطاعتهم الآن أن يواصلوا توثيق أفضل الممارسات في تعميم المنظور الجنساني في مختلف القطاعات في بلدانهم وفي أماكن أخرى. وبالإضافة إلى ذلك، سوف يتم إنتاج دليل عن منهجية جديدة لإجراء الدراسات الإفرادية من أجل توثيق أفضل الممارسات في مجال تعميم المنظور الجنساني، ليكون أداة في أيدي مجموعة باحثين أكبر وأوسع نطاقا.

ريتشيل مايانجا

الأمين العام المساعد

المستشارة الخاصة للقضايا الجنسانية والنهوض بالمرأة

الأمم المتحدة

# المحتويات

الصفحة


تصدير ..... iii

شكر وتقدير ..... iv

مقدمة ..... vii

**أولا – القيادة النسائية وتمكين المرأة** ..... ١

ألف – الرعاية المتعمدة للقيادة النسائية ..... ١

١ – **البرازيل:** كيف تزعمت النساء جهود حفظ المياه ..... ١

دراسة إفرادية أعدتها سابرينا ميللو سوزا ..... ١

٢ – **مصر:** تمكين المرأة من المشاركة في اتخاذ القرارات المتعلقة بالماء والتصحاح في المجتمع المحلي والأسرة ..... ١٢

دراسة أعدتها غادة م. همام ..... ١٢

باء – تولي النساء زمام الأمور ..... ٢١

٣ – **باكستان:** مبادرة امرأة واحدة فرج للجميع – الزعامة النسائية في خطة إمداد قرية بندا غولرا بالماء ..... ٢١

دراسة أعدتها جهدة بخاري ..... ٢١

٤ – **جنوب أفريقيا:** اشتراك النساء في مشروع للتصحاح، وصنع الآجر في قرية مابولي .. ٣٠

دراسة إفرادية أعدها جابو ماسوندو ..... ٣٠

**ثانيا – تعميم المنظور الجنساني في مجال الدعوة** ..... ٣٩

٥ – **إندونيسيا:** وقع مشاركة المرأة في برنامج للدعوة يتعلق بشركة أكوا – دانون – دراسة إفرادية في مقاطعة كلاتن، بأواسط جزيرة جاوه ..... ٣٩

أعدتها نيلا أرضياني ..... ٣٩

**ثالثا – تشجيع التغييرات في أدوار الجنسين** ..... ٤٩

٦ – **توغو:** إدماج المنظور الجنساني في تعزيز النظافة الصحية في المدارس ..... ٤٩

دراسة إفرادية أعدها سينا ألوكا ..... ٤٩

## مقدمة

**واريارا مبوغوا، موظفة شؤون اجتماعية بالرتبة الرئيسية**

**مكتب المستشارة الخاصة للقضايا الجنسانية والنهوض بالمرأة**

تصف الدراسات الإفرادية الخمس عشرة المعروضة في هذا الكتيب أفضل الممارسات في تأمين مصادر مستدامة لمياه الشرب المأمونة وتوفير أسباب التصحاح للمجتمعات المحلية من خلال إشراك كل من الرجال والنساء في العملية بوصفهم أصحاب مصلحة أساسية. وقد استُقيت الدراسات الإفرادية من ١٤ بلدا في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية والشرق الأوسط، وهي تصوّر، من منظور جنساني، ما يحدث عند إشتراك المجتمعات المحلية الفعلي النشط في معالجة المسائل المتصلة بتوفير المياه النقية ومرافق التصحاح. وهذا منظور يكفل ألا يتم الاكتفاء بتناول شواغل المرأة، وهي التي تتحمل المسؤولية الرئيسية عن توفير المياه في تلك المجتمعات، بل وأن تصبح هذه الشواغل أيضا جزءا من الحل.

وتبين هذه الدراسات الإفرادية أن الحلول لمشاكل المياه النقية وأسباب التصحاح الملائمة، على صعيد المجتمع المحلي، ترتبط بسياق محدد. وثمة سياق لا بد من معالجته يتصل بالنظم السائدة المتعلقة بالجنسين وما يلازمها من تقسيم للعمل يقرر أن تتحمل النساء المسؤولية الرئيسية عن توفير الماء في المنازل. وتقرر هذه النظم أيضا تقسيم الصلاحيات بين الرجال والنساء. وتظهر الدراسات الإفرادية أنه يمكن، تحقيقا للأهداف المشتركة، ومن خلال الحوار والابتكارية والمشاركة والتآزر، إيجاد حلول تستجيب لما للرجال والنساء من مصالح مختلفة في ضمان الحصول على المياه النقية وأسباب التصحاح، وفي غضون هذه العملية، تحطيم الكثير من الحواجز القائمة على الأمثلة التقليدية السائدة لأدوار الجنسين. ويصبح كل نجاح من هذا القبيل يتم إحرازه، لبنة في بناء صرح تحقيق الأهداف الإنمائية للألفية.

وقد أعلنت الجمعية العامة للأمم المتحدة خلال دورتها الثامنة والخمسين، الفترة ٢٠٠٥ إلى ٢٠١٥ العقد الدولي للعمل، "الماء من أجل الحياة" بدءا باليوم العالمي للمياه في ٢٢ آذار/مارس ٢٠٠٥. وقد اتخذت القرار ١٢٧/٥٨ الذي يذكر، في جملة ما يذكر، أنه ينبغي أن "تتمثل أهداف العقد في زيادة التركيز على المسائل المتصلة بالمياه على جميع المستويات، وعلى تنفيذ البرامج والمشاريع المتصلة بالمياه، مع السعي إلى كفالة مشاركة المرأة وإشراكها في الجهود الإنمائية المتصلة بالمياه، وتكثيف التعاون على جميع المستويات، من أجل المساعدة في تحقيق الأهداف المتعلقة بالمياه المتفق عليها دوليا...".

إدارة الشؤون الاقتصادية والاجتماعية

# الجنسانية والماء والتصحـــاح:

دراسات إفرادية لأفضل الممارسات

الأمم المتحدة
نيويورك، ٢٠٠٦

**ملاحظة**

لا تنطوي التسميات المستخدمة في هذا المنشور ولا طريقة عرض المادة التي يتضمنها على الإعراب عن أي رأي كان من جانب الأمانة العامة للأمم المتحدة بشأن المركز القانوني لأي بلد أو إقليم أو منطقة أو للسلطات القائمة فيها أو بشأن تعيين حدودها. ومصطلح "بلد" المستخدم في هذا النص، يشير أيضا، حسب الاقتضاء، إلى الأقاليم أو المناطق.

رموز وثائق الأمم المتحدة تتألف من حروف وأرقام.


للمزيد من المعلومات يرجى الاتصال بالعنوان التالي:

مكتب المستشارة الخاصة للقضايا الجنسانية والنهوض بالمرأة

إدارة الشؤون الاقتصادية والاجتماعية

المقر العام للأمم المتحدة

Tow UN Plaza, DC2-1220

New York, NY 19917, USA

Fax No: (212) 963-1802

E-Mail: Osagi@un.org

## تصدير

ترسخ تعميم المنظور الجنساني كاستراتيجية رئيسية لتشجيع المساواة بين الجنسين وتمكين المرأة، في المؤتمر العالمي الرابع المعني بالمرأة المعقود عام ١٩٩٥. وشرح منهاج عمل بيجين الذي اعتمده المؤتمر بعد ذلك الاستراتيجية التي لاقت، منذ ذلك الحين، قبولاً واسعاً. وجاءت الإستنتاجات المتفق عليها للمجلس الاقتصادي والاجتماعي للأمم المتحدة ٢/١٩٩٧ بشأن المنظور الجنساني لتزيد تعميم هذا المنظور تأكيدا باعتباره مقوما أساسيا للبرنامج والسياسة المتعلقين بالعمل على المستويات القطري، والإقليمي، والعالمي.

ومنذ عام ١٩٩٥ وتعميم المنظور الجنساني كاستراتيجية ينفذ في كل القطاعات بدرجات متفاوتة من النجاح. وتم أيضا استحداث أدوات مختلفة لدعم هذه الاستراتيجية، ومع ذلك تظل تحديات مستمرة ترتبط، بصورة خاصة، برصد وتقييم وقع تعميم المنظور الجنساني على حالة النساء والرجال. ويتصل بعض هذه التحديات بانعدام وجود مؤشرات ملائمة ومحددة السياق يمكنها أن تجلب الانتباه إلى تأثير التدخلات الرامية إلى النهوض بالمساواة بين الجنسين وتمكين المرأة. وتشمل التحديات الأخرى انعدام وجود منهجيات تساعد على تكرار التدخلات الناجحة بغية التعجيل بخطى تعميم المنظور الجنساني.

ويعرض هذا الكتيب مجموعة مولفة من ١٥ دراسة إفرادية لتعميم المنظور الجنساني في قطاع المياه والتصحاح. والقصد منه توثيق المعلومات عن الطريقة التي يعمل بها تعميم المنظور الجنساني، بالممارسة العملية، في حالات عديدة متباينة، وتوفير نظرة نافذة إلى كنهها وتقديم الدليل عليها. وأما أفضل الممارسات المشروحة هنا فهي مساهمة في إغلاق الفجوات التي تبدو واضحة في تنفيذ التدخلات الرامية إلى تعزيز المساواة بين الجنسين.

وأود أن أتقدم بالشكر لحكومة النرويج لتوفيرها الأموال اللازمة للاضطلاع بهذا المشروع. فإلى جانب إنتاج هذه الدراسات الإفرادية، تم تدريب ١٥ خبيرا وخبيرة باستطاعتهم الآن أن يواصلوا توثيق أفضل الممارسات في تعميم المنظور الجنساني في مختلف القطاعات في بلدانهم وفي أماكن أخرى. وبالإضافة إلى ذلك، سوف يتم إنتاج دليل عن منهجية جديدة لإجراء الدراسات الإفرادية من أجل توثيق أفضل الممارسات في مجال تعميم المنظور الجنساني، ليكون أداة في أيدي مجموعة باحثين أكبر وأوسع نطاقا.

ريتشيل مايانجا

الأمين العام المساعد

المستشارة الخاصة للقضايا الجنسانية والنهوض بالمرأة

الأمم المتحدة

## شكر وتقدير

اضطلع بإنتاج الدراسات الإفرادية في هذا الكتيب، فريق تألف من واريارا مبوغوا (مكتب المستشارة الخاصة للقضايا الجنسانية/إدارة الشؤون الاقتصادية والاجتماعية) التي رأست الفريق، ودانا بيلز (مديرة شركة كارتيني الدولية) ونادين جوب (كارتيني الدولية، أيضا).

وكانت العملية قد بدأت بتوصيات أصدرتها شبكة الأمم المتحدة المشتركة بين الوكالات والمعنية بالمرأة والمساواة بين الجنسين بشأن تكليف باحثين. وقامت فرقة العمل المشتركة بين الوكالات والمعنية بالمنظور الجنساني وشؤون المياه والتي ترأسها مارشا بروستر (شعبة التنمية المستدامة/إدارة الشؤون الاقتصادية والاجتماعية) بدور رئيسي في اختيار الأشخاص الذين اشتركوا في نهاية الأمر في البحث وفي إعداد الوثيقة النهائية للنشر.

وعُقدت في أديس أبابا حلقة عمل عن منهجية الدراسات الإفرادية استضافها المركز الأفريقي للمساواة بين الجنسين والتنمية التابع للجنة الأمم المتحدة الاقتصادية لأفريقيا. وعمل نائب مدير المركز وامبوي كارانجا على وضع وتيسير كل الترتيبات لتلك الحلقة، بينما كفلت الخبيرة الاستشارية فيرونيكا أغبور سير كل متطلبات الحلقة الدراسية بيسر وسهولة.

غير أنه ما كان ممكنا إخراج أي من هذه الدراسات الإفرادية بدون ما أبداه الباحثون والباحثات أنفسهم من التزام وحماس.

ويتقدم مكتب المستشارة الخاصة لقضايا الجنسين والنهوض بالمرأة بالشكر إلى جميع الذين شاركوا في إنجاح هذا المشروع. ونود أن نشكر بصورة خاصة المستشارين التقيين الذين تعاونوا معنا في هذا المسعى، فقد ساعد المكتب كل من دانا بيلز ونادين جوب من شركة كارتيني الدولية، وهي شركة استشارات مقرها في تورونتو بكندا، وذات اختصاص في مجال توفير خدمات تتعلق بالمساواة بين الجنسين. ونتوجه بالشكر أيضا للمركز الأفريقي للمساواة بين الجنسين والتنمية التابع للجنة الأمم المتحدة الاقتصادية لأفريقيا لاستضافته حلقة العمل التدريبية بشأن المنهجية في أديس أبابا، بإثيوبيا. وأخيرا نتقدم بالامتنان لمارشا بروستر، رئيسة فرقة العمل المشتركة بين الوكالات والمعنية بالمنظور الجنساني وشؤون المياه ولأعضاء فريقها – مارغريت غاريسون، ومغانو إيكوا وجانغ جن – لتمحيصهن الدقيق للنص وإخراجه بصورته النهائية.

# المحتويات

الصفحة


تصدير ..... iii

شكر وتقدير ..... iv

مقدمة ..... vii

**أولا – القيادة النسائية وتمكين المرأة** ..... ١

ألف – الرعاية المتعمدة للقيادة النسائية ..... ١

١ – **البرازيل:** كيف تزعمت النساء جهود حفظ المياه ..... ١

دراسة إفرادية أعدتها سابرينا ميللو سوزا ..... ١

٢ – **مصر:** تمكين المرأة من المشاركة في اتخاذ القرارات المتعلقة بالماء والتصحاح في المجتمع المحلي والأسرة ..... ١٢

دراسة أعدتها غادة م. همام ..... ١٢

باء – تولي النساء زمام الأمور ..... ٢١

٣ – **باكستان:** مبادرة امرأة واحدة فرج للجميع – الزعامة النسائية في خطة إمداد قرية بندا غولرا بالماء ..... ٢١

دراسة أعدتها جهدة بخاري ..... ٢١

٤ – **جنوب أفريقيا:** اشتراك النساء في مشروع للتصحاح، وصنع الآجر في قرية مابولي .. ٣٠

دراسة إفرادية أعدها جابو ماسوندو ..... ٣٠

**ثانيا – تعميم المنظور الجنساني في مجال الدعوة** ..... ٣٩

٥ – **إندونيسيا:** وقع مشاركة المرأة في برنامج للدعوة يتعلق بشركة أكوا – دانون – دراسة إفرادية في مقاطعة كلاتن، بأواسط جزيرة جاوه ..... ٣٩

أعدتها نيلا أرضياني ..... ٣٩

**ثالثا – تشجيع التغييرات في أدوار الجنسين** ..... ٤٩

٦ – **توغو:** إدماج المنظور الجنساني في تعزيز النظافة الصحية في المدارس ..... ٤٩

دراسة إفرادية أعدها سينا ألوكا ..... ٤٩

رابعا – **المشاركة المجتمعية في إدارة الموارد** ..... ٥٩

٧ – **غواتيمالا:** تلبية حاجات النساء والرجال من الماء في منظمة مستجمع مياه نهرو "إلنارانخو" ..... ٥٩

دراسة إفرادية أعدها ليونتاين فان دن هوفن ..... ٥٩

٨ – **زمبابوي:** أفضل ممارسات تعميم المنظور الجنساني في مجال إمدادات المياه والتصحاح في قرية مانزفيري، بمقاطعة تشيبنغي ..... ٦٧

دراسة إفرادية أعدها لكسون كاتسي ..... ٦٧

٩ – بنغلاديش: عمليات تعميم المنظور الجنساني في الإدارة المجتمعية (الأهلية) لأخطار الفيضان ٧٨

دراسة إفرادية أعدها س. هـ. م. فخر الدين ..... ٧٨

١٠–نيجيريا: استخدام عمليات تعميم المنظور الجنساني في المساعدة على حماية مصادر مياه الشرب في المجتمعات المحلية في هضبة اوبودو في شمال ولاية كروس ريفر ..... ٨٨

دراسة إفرادية أعدها أديكانا ماجيكودونمي ..... ٨٨

خامسا – التغيير المؤسسي والسياسية الرسمية ..... ٩٦

١١–غانا: إدماج المنظور الجنساني في مشروع مياه ريفي في مجتمع ساماري – نكوانتا .. ٩٦

دراسة إفرادية أعدها نانا آما بوكو سام ..... ٩٦

١٢–نيكاراغوا: المساواة بين الجنسين كشرط للحصول على الماء والتصحاح ..... ١٠٧

دراسة إفرادية أعدها ماجدة لانوثا ..... ١٠٧

١٣–الهند: من الاستبعاد إلى مجتمع حاصل على التمكين – تطبيق نهج تعميم المنظور الجنساني في مشروع تصحاح ..... ١١٥

دراسة إفرادية أعدها ميرنا إغناتيوس فيكتور ..... ١١٥

١٤–أوغندا: تعميم المنظور الجنساني في السياسة العامة: فحص الاستراتيجية الإنسانية لأوغندا في قطاع المياه ..... ١٢٦

دراسة إفرادية من إعداد فلورانس إبيلا ..... ١٢٦

١٥–الهند: تطور تعميم المنظور الجنساني في سياسة الموارد البشرية لمؤسسة بهاراتيا للصناعات الزراعية في بيون ..... ١٣٧

دراسة إفرادية من إعداد سانغام نوغودا (سنديب) د. نايك ..... ١٣٧

**واريارا مبوغوا، موظفة شؤون اجتماعية بالرتبة الرئيسية**

**مكتب المستشارة الخاصة للقضايا الجنسانية والنهوض بالمرأة**

تصف الدراسات الإفرادية الخمس عشرة المعروضة في هذا الكتيب أفضل الممارسات في تأمين مصادر مستدامة لمياه الشرب المأمونة وتوفير أسباب التصحاح للمجتمعات المحلية من خلال إشراك كل من الرجال والنساء في العملية بوصفهم أصحاب مصلحة أساسية. وقد استُقيت الدراسات الإفرادية من ١٤ بلدا في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية والشرق الأوسط، وهي تصوّر، من منظور جنساني، ما يحدث عند إشتراك المجتمعات المحلية الفعلي النشط في معالجة المسائل المتصلة بتوفير المياه النقية ومرافق التصحاح. وهذا منظور يكفل ألا يتم الاكتفاء بتناول شواغل المرأة، وهي التي تتحمل المسؤولية الرئيسية عن توفير المياه في تلك المجتمعات، بل وأن تصبح هذه الشواغل أيضا جزءا من الحل.

وتبين هذه الدراسات الإفرادية أن الحلول لمشاكل المياه النقية وأسباب التصحاح الملائمة، على صعيد المجتمع المحلي، ترتبط بسياق محدد. ولمة سياق لا بد من معالجته يتصل بالنظم السائدة المتعلقة بالجنسين وما يلازمها من تقسيم للعمل يقرر أن تتحمل النساء المسؤولية الرئيسية عن توفير الماء في المنازل. وتقرر هذه النظم أيضا تقسيم الصلاحيات بين الرجال والنساء. وتظهر الدراسات الإفرادية أنه يمكن، تحقيقا للأهداف المشتركة، ومن خلال الحوار والابتكارية والمشاركة والتآزر، إيجاد حلول تستجيب لما للرجال والنساء من مصالح مختلفة في ضمان الحصول على المياه النقية وأسباب التصحاح، وفي غضون هذه العملية، تحطيم الكثير من الحواجز القائمة على الأمثلة التقليدية السائدة لأدوار الجنسين. ويصبح كل نجاح من هذا القبيل يتم إحرازه، لبنة في بناء صرح تحقيق الأهداف الإنمائية للألفية.

وقد أعلنت الجمعية العامة للأمم المتحدة خلال دورتها الثامنة والخمسين، الفترة ٢٠٠٥ إلى ٢٠١٥ العقد الدولي للعمل، "الماء من أجل الحياة" بدءا باليوم العالمي للمياه في ٢٢ آذار/مارس ٢٠٠٥. وقد اتخذت القرار ١٢٧/٥٨ الذي يذكر، في جملة ما يذكر، أنه ينبغي أن "تتمثل أهداف العقد في زيادة التركيز على المسائل المتصلة بالمياه على جميع المستويات، وعلى تنفيذ البرامج والمشاريع المتصلة بالمياه، مع السعي إلى كفالة مشاركة المرأة وإشراكها في الجهود الإنمائية المتصلة بالمياه، وتكثيف التعاون على جميع المستويات، من أجل المساعدة في تحقيق الأهداف المتعلقة بالمياه المتفق عليها دوليا...".

وهكذا، يقصد بالعقد أن يعجل في تحقيق الأهداف الإنمائية للألفية، ولا سيما الغاية ٧ التي تهدف إلى ''كفالة الاستدامة البيئية'' والغاية ١٠ التي تسعى إلى ''تخفيض نسبة الأشخاص الذين لا يمكنهم الحصول على مياه الشرب المأمونة ومرافق التصحاح الأساسية، إلى النصف بحلول عام ٢٠١٥''.

ووفقا ''لتقييم التقدم المحرز في منتصف المدة'' (٢٠٠٤)[١] يشدد برنامج الرصد المشترك بين منظمة الصحة العالمية ومنظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسيف) على وجوب بذل جهود إضافية إذا كان لهذا الهدف أن يتحقق. ويلاحظ التقرير أنه:

- بدون حدوث تصاعد حاد في معدل التقدم، فإن العالم سوف يقصّر عن تحقيق هدف التصحاح بنصف بليون (أي ٥٠٠ مليون) نسمة.
- إن ما يقدر بنحو ٢,٦ بليون شخص، أي نصف العالم النامي - يفتقرون إلى التصحاح المحسّن.
- رغم أنه تم إحراز تقدم هام في جنوب آسيا، فإن عددا يزيد قليلا على ثلث سكانها فقط يستخدم تصحاحا محسّنا؛ أما نسبة الحاصلين على التصحاح الكافي في البلدان الأفريقية الواقعة جنوبي الصحراء الكبرى فلا تزيد على ٣٦ في المائة.
- يعمل النمو السكاني العالمي على إلغاء الكثير من المكاسب التي تم إحرازها فعلا. ومع أن أكثر من مليون شخص حصلوا على التصحاح المحسّن في الفترة بين ١٩٩٠ و ٢٠٠٢، فإن عدد السكان غير الحاصلين على التصحاح لم ينقص إلا بنحو ١٠٠ مليون نسمة.
- من الآن وحتى عام ٢٠١٥، يجب بذل مجهود أكبر للوصول إلى الفقراء ومَن يعيشون في المناطق الريفية الذين تحجب المتوسطات الوطنية حرمانهم.

وكان لمكتب المستشارة الخاصة للقضايا الجنسانية والنهوض بالمرأة في إدارة الشؤون الاقتصادية والاجتماعية بالأمم المتحدة، عدة أهداف من وراء وضع وتنفيذ هذا المشروع.

الهدف الأول هو أن تضاف إلى المعرفة الراهنة أهمية تطبيق منظور جنساني في تصميم تدخلات التنمية المستدامة. وتظهر هذه الدراسات الإفرادية أن المنظور الجنساني يؤدي إلى مكاسب إيجابية أكبر مما كان متوقعا. وتعود منافع ذلك على كل من الرجال والنساء،

---

(١) برنامج الرصد المشترك بين منظمة الصحة العالمية ومنظمة الأمم المتحدة للطفولة، الاجتماع المتعلق بتحقيق هدف مياه الشرب والتصحاح من الأهداف الإنمائية للألفية: تقييم التقدم المحرز في منتصف المدة، نيويورك وجنيف ٢٠٠٤.

وهذا، على ما يبدو، يقلب الموازين بحيث يجعلها تميل نحو تحوّل في علاقات السلطة القائمة بين الجنسين، فيبدأ الرجال، حتى في المجتمعات التقليدية، يدركون قيمة التغيير في أدوار المرأة ويقبلون به. ويصح ذلك بصورة خاصة فيما يتعلق بتولي النساء أدوارا قيادية على صعيد المجتمع.

وتمثل الهدف الثاني للمشروع في استخدام منهجية لتوثيق أفضل الممارسات في تعميم المنظور الجنساني في حالات مختلفة عديدة. وبغية القيام بذلك وضع مكتب المستشارة الخاصة للقضايا الجنسانية والنهوض بالمرأة، منهجية جديدة تطلبت نقد العديد من المنهجيات القائمة واستخلاص عناصرها الأنسب. وكانت النتيجة سلسلة من النهج التي يمكن للباحثين استخدامها تبعا لموضوع الدراسات الإفرادية. وعليه، فإن الدراسات الإفرادية هذه تظهر مختلف المنهجيات التي تم اختيارها. وسوف يتم إصدار دليل مستقل كيما يتمكن الباحثون الآخرون من الاستفادة منه أيضا.

أما الهدف الثالث والأخير فكان إيجاد مجموعة جديدة من الباحثين والباحثات الشبان في القضايا المتصلة بالجنسانية وتمكين المرأة. وفي تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠٤، دعا مكتب المستشارة الخاصة التابع لإدارة الشؤون الاقتصادية والاجتماعية ١٥ من المهنيين والمهنيات الشبان للاشتراك في مشروع بحثي بشأن تعميم المنظور الجنساني في قطاع المياه والتصحاح. وقَدِمَ المشتركون في المشروع من ١٤ بلدا مختلفة من سائر مناطق العالم، وجميعهم ذوو خلفيات بالغة التنوع، بينهم الأكاديميون، والناشطون في المجتمعات المحلية، والصحفيون، والموظفون الحكوميون. وشملت معايير اختيارهم سجلا من المبادرة القيادية في ميادينهم أو مجتمعاتهم، وخبرة إما في قطاع المياه والتصحاح أو في المساواة بين الجنسين. وكانت الفكرة تتمثل في الجمع بين مهنيين شبان لا صلة لهم بالضرورة بحركات عالمية بغية تعريضهم للمبادرات الإنمائية الرئيسية مثل الأهداف الإنمائية للألفية، وفي هذا الإطار، رعاية نشأة شبكة جديدة من الخبراء في الشؤون الجنسانية والمياه والتصحاح. وقد أضاف الباحثون، وقد زوّدوا بمنهجية سليمة لتوثيق أفضل الممارسات، إلى الدراسات الإفرادية التي أعدوها، ما تشكل لديهم من آراء بشأنها.

وشملت المنهجيات الثلاث التي تم اقتباسها وتكييفها لهذا المشروع البحثي ما يلي:

- منهجية جامعة هارفارد للدراسات الإفرادية في مجال الأعمال التجارية؛
- الاستعلام التقديري؛
- تحليل المساواة للمرأة.

وتحتاج الطريقتان الأوليان إلى نظام تحليل جنساني يكون مدمجا فيهما، بينما تركز الطريقة الثالثة تركيزا أكبر، وبصورة حصرية، على النساء وهياكل السلطة الأبوية المتأصلة في حياتهن والتي تؤثر عليها. وشملت أدوات التحليل الجنساني التي تم انتقاؤها لمساعدة الباحثين في تحليل البيانات التي جمعوها من منظور جنساني ما يلي:

- مقارنة الحاجات العملية والمصالح الاستراتيجية؛
- إطار الوصول والسيطرة؛
- إطار التمكين.

وقد أعطي فريق الباحثين ثلاثة أشهر لإجراء البحث، كل في موطنه. وكان عليهم، في غضون ذلك، أن يوثقوا قصصا وعمليات ما كانت لترى النور لولا هذا البحث. وثمة قاسم مشترك بين نتائج بحثهم هو أن إدماج عناصر تعميم المنظور الجنساني في كل مشروع ومؤسسة وبرنامج قد ساعد في زيادة نجاح برنامج الماء والتصحاح. وتوفر كل الدراسات الإفرادية دروسا مؤثرة يتعين استخلاصها عن تعميم المنظور الجنساني في الممارسة العملية. وتؤكد الدراسات الإفرادية هذه صحة تعميم المنظور الجنساني كاستراتيجية مفيدة وهامة، وتكشف العمليات التي تودي إلى نجاحها في حالات مختلفة.

**الدراسات الإفرادية** (حسب ترتيب عرضها)

١ - سابرينا ميللو سوزا - البرازيل
٢ - غادة م. همام - مصر
٣ - جهدة بخاري - باكستان
٤ - جابو ماسوندو - جنوب أفريقيا
٥ - نيلا أرضياني - إندونيسيا
٦ - سينا ألوكا - توغو
٧ - ليونتاين فان دن هوفن - غواتيمالا
٨ - لكسون كاتسي - زمبابوي
٩ - س. هـ. م. فخر الدين - بنغلاديش
١٠ - اديكانا أ. ماجيكودونمي - نيجيريا
١١ - نانا آما بوكو سام - غانا
١٢ - ماجدة لانوزا - نيكاراغوا
١٣ - بيرنا إغناتيوس فيكتور - الهند
١٤ - فلورانس إبيلا - أوغندا
١٥ - سانغاناغودا (ساندیب) نايك - الهند

# أولا – القيادة النسائية وتمكين المرأة

## ألف – الرعاية المتعمدة للقيادة النسائية

### ١ – البرازيل: كيف تزعمت النساء جهود حفظ المياه

دراسة إفرادية أعدتها سابرينا ميللو سوزا

السيدة سوزا حاصلة على درجة جامعية في الاتصال الاجتماعي/الصحافة من الجامعة الكاثوليكية في ولاية ريو غراندي دو سول في البرازيل ولها خبرة عملية منوعة. فقد بدأت العمل كمراسلة متدربة بصحيفة "داللي هيرالد" خلال السنة التي أمضتها كطالبة زائرة في مقاطعة كوينزلاند بأستراليا، ثم عملت مساعدة في قسم التصوير الفوتوغرافي في صحيفة "زيرو اورا" وهي صحيفة حكومية في البرازيل. و كمّلت هذه الخبرة بعملها في مجال الاتصال في نقابة المهندسين والمعماريين في ولاية ريو غراندي دو سول، وفي مؤسسة "كورسان" وهي شركة المياه الحكومية العامة بولاية ريو غراندي دو سول. وفي الآونة الأخيرة عملت مستشارة لحملة بشأن سلامة الأغذية والمياه في البرازيل نظمتها مجموعة مناصرة للمستهلكين مقرها في الولايات المتحدة. وقامت أيضا بتنظيم حلقات عمل للمنتدى الاجتماعي العالمي الذي انعقد في مدينة بورتو اليغري بالبرازيل. وللسيدة سوزا خبرة طويلة في كتابة التقارير عن القضايا الاجتماعية والمجتمعية.

**منهجية الدراسة الإفرادية:** استعلام تقديري، وتحليل للمساواة للمرأة

**مقدمة**

تتناول هذه الدراسة مشروعا وُضع في بلدة ساو جواو دا اليانسا الواقعة في أواسط البرازيل في ولاية غوياش، على مسافة ١٧٠ كيلومترا شمالي العاصمة برازيليا. وهذه البلدة هي موطن ٧٠٠ ٦ شخص (المعهد البرازيلي للجغرافيا والإحصاءات، ٢٠٠٠) يعمل معظمهم في مجال الزراعة.

وفي عام ١٩٩٦ بدأت نقابة العمال الريفيين المحلية شراكة تعاونية مع جامعة برازيليا. وقام هذان الشريكان عام ٢٠٠٠، باستجابة لشواغل أعرب عنها المزارعون وتتعلق باستنفاد مياه المنطقة، بتصميم مشروع مائي رمى إلى إشراك المجتمع المحلي في العمل على إيجاد حل لهذه المسألة.

ووجد المشروع أن هناك حاجة إلى ضم الجهود بوقف تلوث نهر "داس برانكاس" والحياة النباتية الأصلية. كما أن ثمة ضرورة لخفض التقييدات التي تحول دون مشاركة المرأة في المجتمع، وبخاصة على صعيد صنع القرار.

وقد أدت هذه الحالة إلى توليد مشروع "نساء الماء" الذي نُفذ في الفترة من نيسان/أبريل ٢٠٠١ إلى شباط/فبراير ٢٠٠٤ بتمويل من مرفق البيئة العالمية وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي. وقامت النساء، بتشجيع من المشروع، بقيادة حملة ناجحة للتثقيف البيئي ولإنعاش النهر والحياة النباتية. وتم أيضا، في سياق المشروع، تعزيز مشاركة المرأة في الحياة السياسية وتغيير الفكرة العامة عن القدرة القيادية للنساء.

## المنهجية

جمعت الباحثة، في الفترة بين كانون الأول/ديسمبر ٢٠٠٤ وشباط/فبراير ٢٠٠٥، بيانات عن المشروع من خلال مقابلات جماعية وفردية، وعن طريق الملاحظة الميدانية، واستعراض تقارير المشروع ووثائقه. وشملت هذه العملية زيارات ميدانية لبلدة ساو جواو داليانسا وللعاصمة برازيليا. وتغطي منطقة المشروع سبعة مجتمعات محلية تابعة لبلديتي ساو جواو داليانسا وآغوا فريا دي غوياش. وكانت بلدة ساو جواو داليانسا مركز التحقيق لأنها تضم غالبية المشتركين في المشروع. ونظمت الباحثة أيضا حلقة عمل استشارية مع ممثلات "نساء الماء"، ومع الباحثين من جامعة برازيليا، وأعضاء المجتمعات المحلية الذين ساندوا المشروع. وقد وفّر ذلك مصدرا ثرّة من الشهادات والإفادات عن تأثير المشروع. وساعد في تحديد العناصر المشتركة التي ساهمت في نجاح المشروع في تعميم المنظور الجنساني.

## معلومات أساسية

### السيناريو

تشمل منطقة المشروع أربعة مجتمعات محلية ريفية وثلاث مستوطنات في أراضي مستصلحة تقع في السهل الأوسط من البرازيل، حيث كان معظم الحياة النباتية الأصلية قد اجتث تمهيداً لزراعة محاصيل نقدية. وليس لدى بلدية ساو جواو داليانسا شبكة لجمع مياه المجارير أو معالجتها كما أن ٢٣ في المائة من سكان المنطقة الريفية البالغ عددهم ٦ ٧٠٠ يستخدمون وسائل تقليدية للحصول على الماء (المعهد البرازيلي للجغرافيا والإحصاءات، ٢٠٠٠).

وقد أعرب السكان في اجتماعات علنية مختلفة، عن وجود شواغل لديهم بشأن:

- تلوث المياه؛
- والتخلص من الأجزاء الحيوانية المنبوذة في نهر داس برانكاس؛
- ووجود مقالب النفايات المترلية على ضفتي النهر؛

- وما لاستخدام مبيدات الآفات الزراعية من أثر على الناس والبيئة؛
- وانتشار حالات الإسهال أثناء الموسم الماطر عندما تجرف مياه الأمطار مبيدات الآفات وتودعها في النهر.

وكشفت هذه الاجتماعات أيضا وجود اختلال في توازن العلاقات بين الجنسين ناجم عن تراث مديد من الشوفينية لدى الذكور. والواقع أنه لم يُسمح للنساء حتى بالتصويت في الانتخابات أو الترشح لها في البرازيل، إلا في عام ١٩٣٤ (ريبيرو، ٢٠٠٤). وفي ساو جواو داليانسا، لم يكن حتى للنساء المنتميات إلى النقابة العمالية دور فعلي، و لم يكن يُنظر إلى مساهماتهن كأمر هام، بغض النظر عن مركزهن داخل ذلك المجتمع (التقرير عن المشروع، ٢٠٠٤).

## النهج المتبع: نثر البذور للعمل

أخذت جامعة برازيليا والنقابة جهاراً بمنظور الجنسانية في تصميم المشروع. وكانت الأهداف العامة للمشروع هي إنعاش الحياة النباتية الأصلية على ضفتي النهر وتطهير النهر في مبادرة تقودها النساء، وتشمل المدرسات، والمرشدات الريفيات، والأمهات، من شأنها أن تعزز القيادة النسائية. وصُمم النهج المقترح بحيث يجعل كل مجموعة (من المدرسات، والمرشدات الريفيات، والأمهات) تكيّف الممارسات المفيدة بيئيا لتتماشى مع أنشطة حياتهن اليومية.

وكانت أول خطوة اتخذها هي تنظيم المجموعة الحالية من النساء المنضمات إلى النقابة لزيارة ومقابلة أعضاء المجتمع المحلي بهدف:

- إطلاعهم على مشروع "نساء الماء"؛
- وتحديد ما يرين أنه هام عن النهر؛
- والحصول على تأييدهم للأنشطة المقبلة.

وقد حفزت هذه الخطوة الأولى النساء المعنيات إذ أنها أتاحت لهن فرصة تقديم أنفسهن كقائدات وزعيمات لمبادرة من شأنها أن تساهم في تنمية المجتمع وتقيم علاقات وأدوارا اجتماعية جديدة لهن. وأشارت المستشارة التقنية للمشروع أيضا إلى أن النساء شعرن، منذ زيارتهن للمنزل الثاني، بقدر كاف من الثقة بالنفس مكّنتهن من إجراء المقابلات بأنفسهن دون مساعدة. كما عُقدت اجتماعات في المجتمعات المحلية لتشجيع المناقشة العامة،

وتنظيم أنشطة المشروع، وتعبئة الجمهور للمشاركة فيه. وبعد ذلك، عقدن مع أعضاء المجلس البلدي جلسة للاستماع إلى شواغل المجتمع وشرح أهداف المشروع.

وتطلبت زراعة الشجيرات والنباتات الأصلية الصغيرة حيث استنفدت في أجزاء من ضفتي النهر أكثر من غيرها، مجهودا جماعيا من أجل إصلاح التربة ومنع تدهورها، واستعادة الحياة النباتية الأصلية، وتحسين نوعية المياه ومستوياتها. وقد أحرزت جهود النساء نجاحا كبيرا بحيث قام المجتمع، بحلول بداية عام م٢٠٠٣، بزراعة ٢٠٠ ٩ نبتة صغيرة.

ولاحظت النساء أيضا أن كثيرين من الناس لا يشعرون بأنهم مسؤولون عن القمامة لمجرد أن يتم إخراجها من منازلهم. ونتيجة لذلك، نظّمن حملة تنظيف من النفايات. وقد نظّمن، بالإضافة إلى حملة التنظيف الفعلي، عرضا عاما للقمامة المجمّعة بهدف حمل الناس على التفكير في علاقتهم مع الطبيعة وفي الكيفية التي يؤثر بها كل عمل يأتونه في نوعية الحياة والصحة والبيئة.

وأدى المشروع أيضا إلى تشجيع قيام ١١ مدرسة محلية باعتماد التعليم البيئي عن طريق استحداث دورة تدريب للمعلمين عن "المياه بوصفها أساس التعليم الإيكولوجي". وقد أثار ذلك اهتماما بحماية المياه وصونها ومكّن المعلمين من إدماج المسألة في دروسهم المدرسية. وحضر طلاّب حلقات عمل بشأن طرق زراعة مختلف أنواع النبتات الصغيرة، وتُرك لهم اختيار ما يريدون زراعته وأقاموا "عمادا رمزيا" إذ ربطوا أسماءهم بأسماء أنواع النباتات وأجروا بحثا لمعرفة المزيد من المعلومات عن تلك الأنواع.

ونظّمت النساء أيضا مسابقة لتلاميذ المدارس تنافس التلاميذ فيها، كفرق، في جمع أكبر عدد من البذور وأكثرها تنوعا. ورُبط اسم كل فريق باسم نبتة. وفيما بعد جُمعت كل البذور واستُخدمت في إنشاء ١٢ مستنبتا في المنطقة. وجاء في الرسالة التي وجّهها الفريق الفائز إلى منظمات المسابقة:

"نود أن نشكركن على إحياء الثقافة المحلية وعلى عرضكن للقصص التي لها أهمية كبيرة بالنسبة إلى تاريخنا. إن ما سيُسطّره التاريخ عنا في المستقبل إنما يتوقف علينا نحن. شكرا لكن على تصميمكن على إنقاذ كوكبنا الحبيب الرائع (كوكب الماء) وكم نود لو استطعنا أن نعلّم الأطفال والشبّان والراشدين كيف يتبعون مثالكن فيرفعون راية حفظ العالم بدءا من حديقة المنزل". فريق جاتوبا (التقرير عن المشروع، ٢٠٠٤)

## أفضل الممارسات

### مشاركة النساء في قيادة المشروع

لقد ساهم ظرف تصادفي في نجاح المشروع. ففي بداية المشروع، استقال رئيس النقابة المحلية من منصبه ليتسلم منصبا نقابيا جديدا على الصعيد الوطني. وكان قد تزعم عملية التصميم وأُقر المشروع باسمه. ولما كان مسؤولا أيضا عن أنشطة نقابية أخرى، وصودفت صعوبة في البداية، في العثور على شخص يحل مكانه. وقد رفض كل من نائب رئيس النقابة، والأعضاء الرئسيين الآخرين فيها، شغل المنصب. وأخيرا، قبلت التحدي عاملة ريفية.

"لقد بدأت العمل في المشروع بأن سقطت عليه "بمظلة". كنت قد حللت محل رئيس النقابة لفترة قصيرة. وكان المشروع قد أُقر لتوه، وعندما أدركت أنني قد توليت أعمالا كثيرة في نفس الوقت، صادفت صعوبات جمّة. وما أكثر المرّات التي ظننت فيها أنني غير مستعدة". - ماريا نيلا كريسوستومو دو كارمو

وتصادف أن المستشارة التقنية للمشروع من جامعة برازيليا كانت امرأة أيضا (الدكتورة ليلى شلهوب مارتينيز). وأتاح وجود امرأتين مسؤولتين في المؤسستين اللتين تترأسان المشروع، فرصة حقيقية لزيادة الزعامة النسائية في المجتمع.

### رعاية نشأة منظمة نسائية

كان عمل النساء على تعبئة المجتمع المحلي فعالا بصورة خاصة، فما أن انقضت تسعة أشهر حتى كان المجتمع بأسره يعلم بالمشروع. وفي كانون الثاني/يناير ٢٠٠٢، عقدت النساء اجتماعا لمناقشة ما سيفعلنه في المستقبل حضره أكثر من ٦٠ شخصا.

وكانت المناقشة في ذلك الاجتماع مكثّفة بصورة خاصة بسبب حالة عنف أسري حديثة. ذلك أن المرأة المعنية كانت قد نددت علنا بما فعله زوجها بها، ولكنها لم تتمكن من أن تجد حماية أو دعما من أي من موسسات البلدة. ونتيجة لذلك، اضطُرت للعودة إلى منزلها و لم يحاسب زوجها على شيء وكأن المجتمع قد تساهل إزاء سلوكه.

وقد زادت هذه الحادثة إدراك كل من الرجال والنساء المشتركين في المشروع للحاجة إلى وصول مجتمعهم المحلي إلى المنظمات التي تحمي حقوق النساء. وقرروا، سدا لهذه الحاجة، أن يُنشئوا منظمة غير حكومية لمعالجة هذه المسائل ومواصلة عملهم. وسُميت المنظمة "نساء الماء" تيمنا باسم المشروع الذي كان الملهم لهن.

وكان الرجال قد اشتركوا في المشروع منذ بدايته. وقد عملوا على حماية النباتات المائية وزرعوا النبتات الصغيرة وابتدعوا الأعمال الفنية والموسيقى لدعم حملات التنظيف والأنشطة الأخرى. غير أنهم كانوا يدركون أن جزءا من الغرض من المشروع يرمي إلى تعزيز الأدوار القيادية للمرأة، وفهموا أن المبدأ هو أن يكون للمنظمات غير الحكومية الجديدة لجنة إدارية أُنثوية تديرها وتتخذ القرارات فيها نساء.

واتسمت عملية كسب دعم الرجال بالبطء وذكرت المشتركات في حلقة العمل الجماعية أن اثنتين من النساء اللواتي بدأن في المشروع تركتاه "بسبب زوجيهما". وكانت مسألة كسب دعم الذكور تشكل تحديا صعبا بصورة خاصة بالنسبة إلى النساء المتزوجات المشتركات في المشروع لأنه تعيّن عليهن أيضا "إقناع أزواجهن بالمشاركة فيه". وأما اليوم، فقد أصبح واضحا أن منظمة "نساء الماء" غير الحكومية تحظى باحترام وتعاطف الرجال في المجتمع. وساهم في العملية ونجاحها التصميم الذي أبدته النساء واشتراك مؤسسة معتمدة مثل جامعة برازيليا فيه.

وبدأت منظمة "نساء الماء" غير الحكومية عملها في نيسان/أبريل عام ٢٠٠٢. وهدفها هو دعم التنمية الاجتماعية والبيئية للمنطقة عن طريق صون مستجمعات المياه والحفاظ عليها، مع التركيز على تحسين حالة المرأة وما لها من حقوق الإنسان، وإيجاد فرص عمل ومصادر دخل جديدة، وتوفير التعليم للصغار والراشدين، والحفاظ على الموجود من حضارات وتقاليد "السيرّادو".

## تنمية نهج محلي إزاء تعميم المنظور الجنساني

تم من خلال المقابلات والبحث الميداني وحلقة العمل الجماعية، تحديد العوامل التالية التي ساهمت بصورة هامة في جعل المشروع ينجح في تشجيع تزايد التكافؤ بين الجنسين:

- إدراج نهج تعميم المنظور الجنساني في تصميم المشروع، وبخاصة قرار تشجيع ودعم القيادات النسائية في كل المشاريع؛
- وقيام المرأة بالدور القيادي في كل من الموسستين اللتين تديران المشروع؛
- والدعم التقني المقدم من فريق مشترك التخصصات من جامعة برازيليا لكل مراحل العملية بأكملها؛
- واتسام العملية التحضيرية للمشروع بعمل ميداني يقوم على التشاركية وإعمال الفكر، مع تثقيف بيئي حفز النساء على التفكير في الروابط بينهن وبين الماء والنبات، وفي دورهن القيادي؛

- واستخدام الاتصال الشخصي الفردي في حشد تأييد عامة الناس، إذ توجه فريق النساء والجامعة إلى منازل السكان للتحدث عن المشروع والاستماع لما لديهم من قصص وأفكار وشواغل، ودعاهم إلى الاشتراك في الأنشطة بطريقة شخصية للغاية، مما رفع كثيرا من منزلة المرأة في المجتمع؛
- واستخدام أنشطة متنوعة لأجل تمكين النساء والرجال والفتيات والفتيان من مختلف الجماعات والأعمار والقدرات من المشاركة، بما في ذلك برنامج تعليم فعلي على مستوى المدرسة. وقد تم توثيق وإحياء التقاليد الإقليمية باستخدام فنانين محليين ليحكوا قصة النهر ويؤلفوا الأغاني عن الناس والطبيعة. وقد سُجل كل ذلك فيما بعد على قرص مدمج، في حين قامت مجموعة من الرسامين الشباب بوضع رسومات ولوحات عن البيئة ومشروع "نساء الماء"؛
- وتقديم دورات عن أنشطة ملائمة بيئيا لتوليد الدخل للنساء، بما في ذلك طرق زراعة زهور الأوركيدا وأساليب استخدام الفاكهة المحلية لصنع المربيات والحلويات والمشروبات. وكانت الدورات حفازة علّمت النساء أن باستطاعتهن من خلال عملية حفاظهن على البيئة إيجاد طرق بديلة لتوليد الدخل؛
- وقيام النساء بتقديم دورات في محو الأمية للصغار والراشدين تشدد على التثقيف البيئي؛
- والدافع الناتج عن حادثة العنف الأُسري التي أبرزت الحاجة إلى منظمات تركز على قضايا وحقوق المرأة؛
- وقرار إنشاء منظمة نسائية غير حكومية كنتيجة للمشروع وكعامل مساهم في استمراره.

**النتائج: جني الثمار**

أكثر من أي شيء، وفّر مشروع "نساء الماء" لبلدة ساو جواو داليانسا تجربة تعليمية. فقد تم، من خلال المشروع، إرهاف حس الناس إزاء الاعتناء بالبيئة بوصف ذلك مسؤولية عامة يتشاطر الجميع تحملها. وأتاح المشروع للنساء أيضا فرصة لإيجاد مجالهن السياسي وتنمية علاقات وأدوار جديدة لهن. ويقوم إنشاء المنظمة غير الحكومية الجديدة دليلا على أن النساء قد اكتسبن القدر الذي يحتجن إليه من الثقة بالنفس والاستقلال الذاتي لاتخاذ القرارات العامة. وقد أشار بعض النساء في حلقة العمل الجماعية إلى أن مشروع "نساء الماء" قد أحدث تغييرات هامة في حياتهن. وتقول فالديتي فريرا:

"لقد تعلّمت أشياء كثيرة، وأصبحت أكثر شجاعة. لقد عشت في مزرعة طيلة ١٧ عاما، وكنت إذا احتجت إلى دبوس، يقوم زوجي بجلبه لي من المدينة. في تلك الأيام كان أطفالي صغارا وكان لدي خمسة أولاد وكنت أعيش معزولة داخل منزلي. وعندما بدأت أخرج من المنزل كان الناس يقولون "انظروا، هذه زوجة جون"، إذ لم يكن أحد يعرفني من قبل لأنني كنت أمضي معظم الوقت داخل المنزل. وبعد أن انتقلنا إلى مستوطنة إصلاح الأراضي وتعرفت على مشروع "نساء الماء" بدأت أشترك في كل الاجتماعات. وإذا وُجد دفتر سجل حضور لأي اجتماع، فمن الموكد أن اسمي مسجل فيه مقابل كل جلسة. فأنا لم أتخلف عن أي اجتماع. وقد تعلمت كيف أُقنع زوجي بوجوب خروجي. والآن عندما أهم بالخروج، يسألني زوجي 'في أي يوم ستعودين'؟ فأجيبه: 'أي يوم. لقد قررت الذهاب ولكنني لم أضع بعد أي خطط للعودة'. ولهذا السبب فإن مشروع نساء الماء قد غيّرني كثيرا وشجعني بطريقة خاصة للغاية.

"إن أكبر درس تعلمته هو أن أكون ذات فائدة. أحيانا، أكون مفيدة جدا داخل أربعة جدران، حين أكون أُم الأسرة، والزوجة ربة البيت، وكل هذه الأمور. غير أنني أشعر أيضا أنه قد تكون لي فائدة في منزل امرأة أخرى، وعندها تتكشف لي قيم ظلت محتجبة عني. ومع أنني سمعت كثيرا من الانتقادات، إلا أنني لا أبالي بها. ولقد عرفت ما لي من أهمية، وهي أهمية كانت موجودة على الأرجح من قبل، ولكنها كانت محتبئة في مكان ما".

## النساء الأقوى يغيّرن البيئة

وتشمل الآثار الأخرى للمشروع الناتجة عن الدور القيادي المتزايد للمرأة ما يلي:

الوقع البيئي

- انعدام النفايات من النهر؛
- وعدم وجود قمامة منزلية على ضفتي النهر؛
- ونمو قدر كبير من النبتات الجديدة من الأنواع الأصلية على ضفتي النهر؛
- وانخفاض في معدل تآكل التربة.

الوقع في المجتمع المحلي

- التعبئة المتزايدة في المجتمع المحلي لأفراد من جميع الأعمار والخلفيات؛

- ووعي متزايد لدى المجتمع المحلي لبيئته المباشرة، سواء على الصعيد الجماعي أو الفردي؛
- واعتراف وطني بجهود هذا المجتمع من خلال منحه المكانة الثالثة من جائزة فون مارتيوس للبيئة عام ٢٠٠٢ برعاية غرفة التجارة والصناعة البرازيلية الألمانية في ساو جواو داليانسا؛
- وحفز إنشاء منظمات غير حكومية محلية أخرى؛
- والمشاركة الحديثة في أنشطة نساء الماء من جانب السلطات البلدية وعمدتها (لم يكن العمدة مؤيدا للمشروع في السابق).

أدوار الجنسين والعلاقات بينهما

- تعلم الرجال كيف يكونون أعضاء مشاركين في الفرق والمجموعات - وليس مجرد رؤساء؛
- وقبول واحترام متزايدان للأدوار الجديدة للنساء كزعيمات في المجتمع المحلي؛
- وتقاسم أكثر تكافؤا بين الرجال والنساء للمهام التنظيمية لاجتماعات المجتمع المحلي دون أن يكون دور النساء مقتصرا على تحضير الطعام؛
- واشتراك متزايد في قيادة المجتمع المحلي من جانب النساء من جميع المشارب: المرشدات الريفيات، والمدرسات، والطالبات، والناشطات، وممثلات الكنائس؛
- مشاركة النساء بصورة متزايدة ونشطة في اجتماعات المجتمع المحلي؛
- واعتراف رسمي بالمهارات التنظيمية والقيادية لنساء الماء، عن طريق تعيينهن مؤخرا لعضوية لجنة التعبئة للتنفيذ المحلي لبرنامج الجوع الصفري الوطني.

**التحديات المتبقية**

إن تحقيق النساء لمكانة لهن في المجتمع المحلي والاعتراف بها من ذلك المجتمع يعني مزيدا من المسؤوليات وأن مزيدا من العمل في الطريق. ويشمل بعض التحديات التي ستواجهها نساء الماء والتي خطرت للباحثة ما يلي:

- وضع مشاريع جديدة لدعم عملهن؛
- ووضع أهداف محددة ومؤشرات لتقييم عملهن؛

- والمحافظة على الزخم الذي ولّدته المنجزات حتى الآن عن طريق التعبئة الجارية للمتطوعين؛
- والنتائج المخيبة للآمال لبرنامج المستنبتات (اثنان فقط بين ١٢ مستنبتا مازالا يعملان)؛
- وإيجاد الموارد والقيام عن كثب برصد الإجراءات التي تم تنفيذها؛
- وتحسين قدراتهن التنظيمية الداخلية؛
- وإيجاد طرق للعمل في شراكة مع إدارة البلدة تستهدف دوائر التعليم، والصحة، والبيئة، والسياحة، والزراعة.

لقد بدأ مشروع نساء الماء كمبادرة تعليم بيئي أُدمج فيه المنظور الجنساني وركز على رعاية القيادة النسائية في المجتمع. وفي مجرى تلك العملية، فإن نساء القرية لم يغيّرن أدوارهن ويصبحن أكثر تمكنا فحسب، بل وغرسن أيضا بذور التثقيف البيئي، وصون المياه، والتنمية المستدامة في قلوب وأذهان الناس في ساو جواو داليانسا.

## المراجع


Ferreira, A.B.H, 1896. Novo Dicionário Aurélio. Rio de Janeiro, Nova Fronteira.

Fome Zero – Mobilização social do Fome Zero. Accessed 25 February 2005. http://www.fomezero.gov.br/download/Cartilha%20Fome%20Zero%202004%20-%20final.pdf

Gaspari, Elio, 2002. A ditadura envergonhada. São Paulo, Companhia das Letras.

Instituto Brasileiro de Geografia e Estatística (IBGE), 2000. (Brazilian Institute of Geography and Statistics). Censo Demográfico 2000 / Indicadores Sociais. Accessed 11 February 2005. (ftp://ftp.ibge.gov.br/Censos/Censo_Demografico_2000/Indicadores_Sociais/UFs/go.zip)

Martins, Leila Chalub. Memória e Meio Ambiente: a experiência com as Mulheres das Águas. Accessed: 28 December 2004.

http://www.anppas.org.br/gt/sociedade_do_conhecimento/Leila%20Chalub%20Martins.pdf

Martins, Leila Chalub. Gênero e Meio Ambiente: por uma pedagogia do reconhecimento. Accessed: 28 December 2004.

http://www.prac.ufpb.br/sempe/vsempeanais/Anais/Meio%20ambiente%20e%20Desenvolvimento%20Sustentavel/genero.doc

Martins, Leila Chalub. Mulheres das Águas: despoluindo e recuperando as matas ciliares do Rio das Brancas.

http://www.prac.ufpb.br/anais/anais/meioambiente/mulheres.pdf

Parques Nacionais, 1999. São Paulo, Empresa das Artes.

Prêmio Ambiental von Martius. Accessed 20 December 2004.

http://www.ahk.org.br/premio/venc_hum.asp

Project Report Mulheres das Águas do Rio das Brancas, 2004.

Ministério das Cidades, 2005. Água chega em 95% dos domicílios urbanos brasileiros. Accessed 28 February 2005.

http://www.cidades.gov.br/index.php?option=content&task=view&id=409&Itemid=421

Ribeiro, Antonio Sérgio, 2004. A mulher e o voto. Accessed 2 March 2005.

http://www.al.sp.gov.br/eleicao/mulher_voto.htm

Sistema Nacional de Saneamento Ambiental / Ministério das Cidades, 2005. O diagnóstico dos serviços de água e esgotos - 2003. Accessed 28 February 2005.

http://www.snis.gov.br/diag_2003.htm and

http://www.snis.gov.br/arquivos/diagnostico/D9/D9_Mapas_I056.pdf

## شكر وتقدير

تود الكاتبة أن تعرب عن شكرها الخاص لكل من: الدكتورة ليلى شلهوب مارتنز، الأستاذة في كلية التربية والتنسيق، مركز التنمية المستدامة، جامعة برازيليا، وألفينا دي سوزا فرانسا، المنسقة المالية لنساء الماء والبالغة ٧٨ سنة من العمر؛ وماريا نيلا كريسوستومو دو كارمو، الرئيسة السابقة لنقابة العمال الريفيين؛ وفالديتي فيريرا، ممثلة نساء الماء.

وتود الكاتبة أيضا أن تتوجه بالشكر لكل نساء الماء وجميع الأشخاص في ساو جواو داليانسا الذين ساعدوا في عملية البحث (منظمة نساء الماء، ساو جواو داليانسا، غوياش، البرازيل): mulheresdasaguas@terra.com.br.

## ٢ - مصر: تمكين المرأة من المشاركة في اتخاذ القرارات المتعلقة بالماء والتصحاح في المجتمع المحلي والأسرة

**دراسة أعدتها غادة م. همام**

للسيدة غادة همام خبرة تمتد تسع سنوات في وظائف مختلفة داعمة لتنمية قطاعات الاقتصاد، والاجتماع/الصحة، والتعليم. وقد اتسم الجزء الأكبر من عملها بتركيز شديد على المساواة بين الجنسين. وخلال عملها مديرة لمشروع تنفذ رابطة الحياة الأفضل لنصرة التنمية الشاملة، صادفت لأول مرة، النهج التشاركي الذي يدمج الجنسانية في تنمية قطاع المياه والتصحاح والذي توثقه دراستها الإفرادية. وكانت السيدة غادة أيضا مدرّبة ومستشارة في مجال الأعمال التجارية للمشاريع الصغيرة والجزئية، وعملت مديرة إقراض للائتمانات الصغيرة، واكتسبت خبرة إضافية في مجال التعبئة المجتمعية. كما عملت السيدة غادة في هيئات متعددة المانحين، وهي موظفة حاليا في برنامج التنمية التشاركية، وهو مشروع تموله الوكالة الكندية للتنمية الدولية وينفذ في مصر، ويرمي إلى تعزيز قدرات منظمات المجتمع المدني المبشرة بالأمل.

**منهجية الدراسة الإفرادية:** تحليل المساواة للمرأة، وإطار التمكين

**مقدمة**

توثق هذه الدراسة طريقة استخدام رابطة الحياة الأفضل لنصرة التنمية الشاملة للنهج المدمج جنسانيا كجزء أساسي من مشروع المياه والتصحاح الذي نفذته الرابطة في قرية "نزلة فرج الله" في الصعيد خلال الفترة من كانون الثاني/يناير ٢٠٠٣ إلى كانون الأول/ ديسمبر ٢٠٠٤. ويمثل هذا النهج التشاركي أفضل ممارسة لأنه زاد طرق حصول المرأة على المياه وأسباب التصحاح، وعمل في الوقت ذاته، على تمكينها داخل المجتمع المحلي. وقامت رابطة الحياة الأفضل لنصرة التنمية الشاملة بإشراك النساء إشراكا فعالا في كل مراحل عملية تخطيط المشروع وتنفيذه.

وكان للمشروع ثلاثة مكونات: وصلات المياه؛ وتركيب المراحيض على مستوى الأسرة المعيشية؛ وتعليم النظافة الصحية. ورغم ما لقيه المشروع من ترحيب من كل من القرويين والسلطات المحلية، فقد كانت هناك في البداية مقاومة لإشراك النساء فيه. وقد أصر زعماء المجتمع المحلي على أن يكون الرجال وحدهم أعضاء في لجنة إدارة المشروع. غير أن رابطة الحياة الأفضل رأت أن مما له أهمية جوهرية العمل مباشرة مع المسؤولين عن مهام محددة وأن تركز اهتمامها على تلك المجموعات بوصفها عوامل التغيير الرئيسية. وفي نزلة

فرج الله، كان معنى ذلك تركيز الاهتمام على النساء لأنهن المسؤولات عن الماء والتصحاح في القرية. ولذلك أنشأت الرابطة شبكة من المرشدات الصحيات الزائرات وأوكلت إليها مسؤولية تحديد الذين سيشتركون في برنامج الماء والتصحاح من أهل القرية. وتولت المرشدات الصحيات الزائرات أيضا تعليم النظافة الصحية والشخصية وجمع الأموال للمساعدة في دفع تكاليف التمديدات الجديدة للمياه وتكاليف تركيب المراحيض. وقد كَفل ذلك إشراك كل من الرجال والنساء في المشروع، وفي اختيار المستفيدين، وفي اتخاذ القرارات على صعيد الأسرة للمشاركة في المشروع، وإن كان بأدوار وفي هيئات مختلفة.

## المنهجية

أجرت الباحثة، في الفترة بين كانون الأول/ديسمبر ٢٠٠٤ وشباط/فبراير ٢٠٠٥، البحث الميداني فجمعت البيانات من خلال مقابلات مع الذين شاركوا في المشروع، وعن طريق استعراض وثائق المشروع. وقد شملت المشاورات الميدانية التي أجرتها، عيّنة نموذجية من المستفيدين من المشروع، وموظفي رابطة الحياة الأفضل لنصرة التنمية الشاملة، وأصحاب المصلحة الآخرين. وقد ركّز تحليلها للبيانات على استخدام إطار التمكين وغير ذلك من مبادئ تحقيق المساواة للمرأة لتقييم الموجود من ديناميات السلطة، وسبل حصول النساء والرجال على موارد المياه والتصحاح، والتغييرات المتصلة بذلك التي حدثت قبل المشروع وبعده.

## معلومات أساسية

تقع نزلة فرج الله على مسافة ١٥ كيلومترا إلى الشمال من مدينة المنيا بمحافظة المنيا في صعيد مصر، على الضفة الشرقية من نهر النيل. ويعمل معظم سكان القرية البالغ عددهم ١٠ ٠٠٠ شخص كعمال عرضيين في الزراعة وليس لهم دخل يُذكر، يمكن التكهن به. ويعمل العديد من رجال القرية في مقلع الحجارة القريب بغية تحصيل مزيد من الدخل، ولكن ذلك ينطوي على تعريض صحتهم لبعض الخطر. وتضم القرية مدرسة ابتدائية واحدة ووحدة صحية واحدة.

وقبل تنفيذ مشروع رابطة الحياة الأفضل لنصرة التنمية الشاملة كان أكثر من نصف الأسر المعيشية في نزلة فرج الله والبالغ عددها ٥٠٠ ١، يفتقر إلى المراحيض وإلى الحصول على مياه جارية نظيفة يمكن العول عليها. وكانت أكثر الأمراض الممكن اتقاؤها شيوعا، بما في ذلك الإسهال وأمراض الكليتين، مرتبطة ارتباطا مباشرا بالافتقار إلى مياه صالحة للشرب وبممارسات التصحاح السيئة (رابطة الحياة الأفضل لنصرة التنمية الشاملة، ٢٠٠٢).

لقد اتصل أهالي نزلة فرج الله برابطة الحياة الأفضل طلبا لمساعدتها أول الأمر، بعد أن شاهدوا نجاح الرابطة في تركيب المراحيض وصنابير المياه في القرى المجاورة. وكان بين أوائل الإجراءات التي اتخذتها الرابطة، توظيف مرشدات صحة زائرات لتشجيع الأهالي على المشاركة وعلى المساهمة في تكاليف المراحيض والصنابير. كما أنهن عملن على زيادة الوعي لمسائل التصحاح وساعدن في تخطيط حملات التوعية. ووفرت رابطة الحياة الأفضل للمرشدات الصحيات الزائرات التدريب في مجالات المياه والتصحاح، والصحة الأساسية، والتربية، وصحة الأطفال والصحة الإنجابية، والإسعاف الأولي، إلى جانب تزويدهن بمهارات الاتصال. وكانت الزائرات الصحيات يقمن، كل اثنتين معا، بزيارة المستفيدين من المشروع في منازلهم لتشاطر هذه المعلومات (رمسيس، ٢٠٠٤) ويحصلن على أجر بسيط مقابل هذا العمل. وقد قمن كذلك بمعالجة مسائل حساسة، مثل الختان المشوّه للإناث، بعد تلقيهن تدريبا إضافيا يساعدهن على مناقشة هذه المسائل.

## قبل المشروع

النساء في نزلة فرج الله مسؤولات عن توفير الماء لأسرهن لأغراض الشرب والغسل ولتصريف الفضلات. وكان مصدر المياه الرئيسي لهن، المضخات اليدوية المجتمعية، ولكن أسرا عديدة اشتكت من أن الماء الذي يخرج من المضخات أصفر اللون وله رائحة كريهة وطعم سيء (رمسيس، ٢٠٠٤).

وكان جمع الماء يتطلب وقتا طويلا وقدرا كبيرا من الجهد، إذ كان على النساء أن يقمن بأربع رحلات مستقلة للحصول على الكمية الكافية من الماء. ولما كانت هذه العملية تستغرق وقتا طويلا، فقد جعلت من الصعب على بعض النساء المحافظة على نظافة منازلهن وأسرهن. وكان عليهن أن يغسلن الثياب والأطباق في الترع حيث الماء ملوث بأقذار المجارير. وكان ذلك يعرّض النساء بصورة متزايدة للإصابة بأمراض مثل البلهارسيا. ولمة أخريات اضطررن إلى الاعتماد على جاراتهن ليشاطرنهن ماءهن. وهذا مصدر اعتبرته الكثيرات مهينا وغير موثوق.

وكانت النساء يقمن بصورة عامة بجمع الفضلات في جرار أو أوعية وبالتخلص منها في الترع أثناء الليل. وكان للممارسة هذه نتيجتان سلبيتان، أولاهما أن الفضلات تدخل مرة أخرى مصدر المياه، وثانيتهما أن النساء كن يتعرضن للعدوى المحتملة أثناء عملية التخلص من الفضلات هذه. وكان الافتقار إلى المراحيض يعني أن على النساء والفتيات، في معظم الأحيان، انتظار حلول الظلام لقضاء حاجات الطبيعة. وقد أثر ذلك تأثيرا ضارا على صحتهن وجعلهن عرضة للهجوم عليهن وللتحرش الجنسي.

## هياكل السلطة في القرية

كانت نزلة فرج الله تتّبع الأدوار التقليدية للجنسين، وكان للنساء فيها حقوق قليلة. ومعظم أهلها يحملون آراء محافظة عن الأدوار المناسبة للرجال والنساء، فالرجال يعتبرون أرباب الأسر ويتخذون معظم القرارات، إن لم تكن كلها. أما النساء، فقد جرت التقاليد على ألا يشتركن إلا نادرا في أنشطة خارج المنزل. وكانت أوقاتهن تشغل كليا بجمع الماء، والعناية بالأطفال، وبالمهام المنزلية الأخرى. ولم يكن بوسعهن المشاركة في أدوار اجتماعية خارجية، ومعظمهن كن أميات.

وثمة عوائق قانونية أخرى تحول دون مشاركة النساء في حياة المجتمع المحلي. ذلك أن العديدات لا يمتلكن أوراق هوية، نظرا إلى أن تسجيل ولادتهن لم يكن يعتبر، لكونهن إناثا، أمرا هاما. وعدم وجود أوراق هوية حرم النساء من حقوقهن، ومنعنهن من الحصول على الخدمات المحلية، وهذه حالة تنطوي على صعوبة خاصة إذا كانت النساء أرامل أو مطلّقات. كما أنها ترسخ مركزهن الأقل حظوة في المجتمع مقارنة بالرجال.

## النتائج

يبلغ عدد سكان نزلة فرج الله قرابة ١٠ ٠٠٠ نسمة. وكان المشروع يستهدف ٧٠٠ أسرة بدون مرافق صحية، وكان ما نسبته ٦٠ في المائة من الناس المستهدفين، من النساء (رابطة الحياة الأفضل لنصرة التنمية الشاملة، ٢٠٠٢). وقد تلقّت كل أسرة معيشية من خلال هذا المشروع، صنبوري ماء ومرحاضا، مما وفّر لها الحصول المباشر على مصدر مياه نظيفة مريح، ووسيلة أكثر سلامة من الناحية الصحية، للتخلص من فضلاتها. واكتسب أعضاء الأسرة أيضا قدرا أكبر من الوعي لمسائل المياه والتصحاح والنظافة الصحية والشخصية.

ومع أن جميع المشاركين استفادوا من هذا التحسين بتوفير الماء وأسباب التصحاح، فقد جنت النساء والفتيات أكبر المكاسب لأنهن كن الأكثر معاناة من جرّاء النقص السابق في الخدمات العامة. ولم يعد الوقت والجهد المادي اللذان كانت تتطلبهما في السابق مسؤولياتهن عن الماء والتخلص من الفضلات يحولان دون اشتراكهن في أنشطة أخرى أو اتباعهن ممارسات تصحاح ونظافة صحية شخصية جيدة.

## إشراك النساء

كان استعراض خارجي عمل رابطة الحياة الأفضل لنصرة التنمية الشاملة أُجري عام ٢٠٠٣ قد أوصى بأن تعزز الرابطة مبادراتها لتعميم المنظور الجنساني داخل برامجها بغية زيادة

فعاليتها. واستجابة لذلك، أخذت الرابطة تعمل بنشاط على إدماج الاعتبارات الجنسانية في مشاريعها الجديدة. وفي نزلة فرج الله كان معنى ذلك أن على الرابطة أن تعتبر النساء فئة مستهدفة منفردة أثناء مرحلتي تقييم الاحتياجات والتنفيذ. وأدى ذلك إلى تطور نموذج المرشدة الصحية الزائرة الذي أتاح للنساء أن يكن مشتركات فعلا على كل المستويات، رغم اعتراضات الذكور على وجودهن رسميا في إدارة المشروع. وقد شاركت الزائرات الصحيات باختيار المستفيدين من المشروع، استنادا إلى معايير متفق عليها.

وقد اشتركت النساء أيضا في التنفيذ الفعلي للمشروع. فساعدن نظرائهن من الذكور، وبينهم أزواجهن، في حفر الحُفر وحمل الإمدادات. كما أنهن حفزن الرجال على دفع تكاليف وصلات المياه، نظرا إلى أنه كان يتعين على كل أسرة أن تساهم في تكاليف إيصال المياه. وقد أدت مساهمة النساء في مرحلة التشييد إلى تخفيض هام في الأجور المدفوعة للعمال، كما خفضت تكاليف التوصيل التي دفعتها الأسرة.

وثمة نتيجة غير متوقعة أسفر عنها نموذج المرشدة الصحية الزائرة، هو أن العديد من النساء وددن مواصلة الأنشطة المجتمعية بعد اكتمال المشروع. ولذلك شكّلن جمعية إنمائية صغيرة للمجتمع المحلي، وقامت النساء بتسجيل هذه الجمعية رسميا رغم مواجهة عراقيل عديدة شملت تغييرا في قانون التسجيل صدر بعد أن اكتملت عملية التسجيل الأولى للجمعية.

## الصحة، والأمن، واحترام الذات

وذكرت المشتركات أن المشروع أدى إلى تحسين صحتهن وزاد من شعورهن بالأمن واحترام الذات. ورغم أنه لم ينقض وقت كاف لجمع الإحصائيات عن الصحة فقد لاحظت الزائرات الصحيات بالفعل تغييرا في سلوك التصحاح. كما أن أحياء القرية أصبحت أنظف وأصح، نظرا إلى أن السكان أضحوا أكثر ميلا إلى استعمال المراحيض. كما أنهم يشعرون بدافع أكبر لتنظيف الشوارع نتيجة لزيادة وعيهم لأسباب انتشار الأمراض. وأشار بعض النساء إلى أن المراحيض الجديدة قد زادت من شعورهن بالأمن نظرا إلى وجود المراحيض داخل منازلهن. ولم يعد يتحتم عليهن أن ينتظرن حتى حلول وقت مقبول اجتماعيا والتوجه إلى مكان مناسب لقضاء حاجات الطبيعة. وهذا عامل مفيد بالنسبة إلى صحتهن واحترامهن للذات.

وذكر العديد من المستفيدين أن تزايد الشعور باحترام الذات وبالكرامة لدى النساء يكتسي الأهمية القصوى بين النتائج. وكون النساء أصبحن قادرات على الاستحمام على فترات أكثر تواترا قد زاد من شعورهن بقيمتهن وحسّن العلاقات داخل الأسرة. وهم

يشعرن الآن بثقة أكبر بالنفس وبأنهن أقل اعتمادا على الآخرين. كما أنهن فخورات بوصلات المياه في منازلهن و لم يعدن يشعرن بالإحراج عندما يطلب الضيوف ماء للشرب أو الإذن لاستعمال المرحاض. ووجد الرجال كذلك أن انعدام صنابير المياه والمراحيض كان أمرا مهينا وأعربوا عن سرورهم بالاستثمار في وصلات المياه. وكان رجل متزوج حديثا شديد الإصرار على وصل منزله بإمدادات الماء كي لا تحتاج أمه وزوجته إلى أن تطلبا ماء من الآخرين.

## التمكين

أدى المشروع إلى تمكين النساء في نزلة فرج الله على مستوى عام بحيث أصبحن قادرات على القيام بدور أكثر نشاطا في قرارات المجتمع المحلي والأسرة. كما أنه ساعد في إيجاد مراكز سلطة رسمية جديدة للنساء من خلال دور الزائرات الصحيات، فأولئك النساء لم يتخذن فحسب قرارات هامة مسّت أعدادا كبيرة من أعضاء المجتمع المحلي، بل أصبحن أيضا نماذج تحتذى لكل من النساء والرجال، إذ أظهرن أن النساء قادرات على أداء دور قيادي بفعالية.

إن هذا التمكين المتزايد لم يأت بسهولة. فقد واجهت بعض المرشدات الصحيات الزائرات مقاومة من أعضاء أسرهن الذكور، كما أن بعض النساء اللواتي أردن المشاركة في برنامج إيصال الماء واجهن مقاومة مماثلة، وكان عليهن أن يعملن جاهدات على إقناع الذكور بتأييد إشتراكهن. وكان لبعض الرجال أيضا شكوك إزاء نجاح الجمعية التي أنشأتها النساء. ولاحظ مدير مشروع رابطة الحياة الأفضل لأسرة التنمية الشاملة أن شابا دفع بأن "البنات" يفتقرن إلى المهارات التنظيمية والقدرة على إدارة منظمة وأن المنظمة لن تستمر لأن "البنات" سيتزوجن وبالتالي ينبذنها لأداء واجباتهن الأسرية. وكان رد الرابطة هو تقديم مزيد من الدعم للشابات اللواتي يعملن على إنشاء الجمعية.

وشعرت نساء أخريات بالتمكين عندما قمن، حرصا على ضمان حصول أسرهن على وصلات الماء، بتقديم التماس إلى السلطات المحلية للحصول على الأوراق اللازمة. وبالنسبة إلى معظمهن، كانت هذه أول مرة يطلبن فيها أي خدمات من السلطة المحلية. وقد مكّنتهن رغبتهن في ضمان حقوقهن من التصرف وحدهن والقيام بعمل كان يعتبر تقليديا من عمل الرجال. وكان لدى النساء الشجاعة للقيام بذلك رغم وجود رجل يمثل لجنة إدارة المشروع وظيفته تقتصر على الاتصال بالسلطة المحلية.

ولاحظ ممثلو الرابطة أيضا "تغييرا متعمدا ملحوظا في هيكل السلطة وصنع القرار على مستوى كل من الأسرة والقرية، وكذلك تمكين المرأة من القيام بدور في المجتمع المحلي،

والمشاركة في صنع القرار على مستوى المجتمع المحلي" (رمسيس، ٢٠٠٤). وكانت النساء تشترك مع أزواجهن في اتخاذ القرار بشأن المشاركة أو عدم المشاركة في مشروع المياه والتصحاح. وخاطرت نساء أخريات بعدم الحصول على موافقة أسرهن على اشتراكهن، بل واتخذن قرار المشاركة وحدهن (رمسيس، ٢٠٠٤).

غير أن أكبر تأثير للمشروع كان على الزائرات الصحيات العشرين. فقد ذكرن أن تدريبهن ومشاركتهن في المشروع أديا إلى نمو إيجابي في شخصياتهن وتغييرات في سلوكهن ومواقفهن، وعززا من قدرتهن على الإعراب عن آرائهن والدفاع عنها علنا. ولاحظت زائرة صحية:

"لقد كنا مجرد فتيات قرويات... وعندما بدأنا العمل في القرية وأنشأن الجمعية، تغير كل شيء. فنحن نشعر الآن بأننا أقوى وأن لنا نفوذا وأننا نستطيع أن نؤثر في حياة الناس". (رمسيس، ٢٠٠٤)

لقد أصبحت تينك النساء، ومعظمهن في العشرينات والثلاثينات من العمر، يعرفن كل جزء من القرية الآن، وقد نمّين مهارات استثنائية في الاتصالات الشخصية مقارنة بالنساء والشابات الأخريات من فئة عمرهن في الريف المصري (رابطة الحياة الأفضل لنصرة التنمية الشاملة، ٢٠٠٣). وذكرت إحدى النساء أن اشتراكها قد غيّرها من إنسانة معزولة اجتماعيا إلى واحدة "لها دور في المجتمع المحلي"، بل وإنسانة تجتمع بالمسؤولين المحليين وتثير الشواغل معهم، وهو أمر لم يكن لديهم استعداد لقبوله من قبل (رمسيس، ٢٠٠٤).

**الدروس المستفادة**

يمثل مشروع نزلة فرج الله دراسة إفرادية لأفضل الممارسات على مستويات عدة، وبصورة محددة، فإن المشروع:

- نجح في إدماج منظور الجنسين في مشروع نُفذ في مجتمع محلي خاضع تقليديا لسيطرة الذكور؛
- وأظهر أنه يمكن أن يكون للمرشدات الصحيات الزائرات، تأثير هام في المجتمع؛
- وزاد، بشكل هام وملحوظ، تمكين المرأة من المشاركة في صنع القرار على صعيدي المجتمع والأسرة، وبخاصة فيما يتعلق بالمسائل التي تمس صحتها ورفاهها وأسباب معيشتها، هي وأسرتها؛
- وزاد سبل الوصول إلى موارد المياه ومرافق التصحاح أمام كل من النساء والرجال؛

- وأنقص الوقت الذي تقضيه النساء (بصورة رئيسية) في جمع الماء ونقله وتنظيف الفضلات؛
- وزادت من أمن النساء؛
- ودعم إنشاء جمعية لتنمية المجتمع تتزعمها نساء؛
- ووفر أساسا للنساء اللواتي يسعين إلى الحصول على حقوق أخرى بالإضافة إلى الحصول على الماء؛
- وزاد احتمال تحقيق أهداف إنمائية أخرى؛
- وأوضح أن اشتراك المرأة المتزايد جعل نجاح مشروع المياه والتصحاح هذا في الأجل الطويل، أكثر احتمالا.

وفي الوقت ذاته، يكشف هذا النموذج أيضا استمرار وجود العراقيل التي تعتور تمكين المرأة في هذه المنطقة الإقليمية. إن الهياكل القائمة للسلطة هي التي تعيق تمكينها، وبخاصة على مستوى الإدارة. كما أن لدى بعض المنظمات تصورا بأن هناك تضاربا بين رغبتها في أن تستجيب لحاجات المجتمعات المهمّشة، وتعزيز التغييرات في الأداور التقليدية للجنسين. وقد أظهر هذا المشروع أن من الممكن لا تحقيق الهدفين فحسب بل وأن التركيز على زيادة التكافؤ بين الجنسين وتمكين المرأة قد ساهم فعلا وبصورة هامة في نجاح المشروع.

إن المشروع يوفر نموذجا فعالا لتنفيذ برنامج مياه وتصحاح يراعي حاجات الجنسين ويظهر كيف يمكن لهذا النهج أن يشكل أساسا لمشاركة المرأة في أنشطة أخرى. وهو يُظهر كذلك أن مشاركة المرأة الفعلية في مشاريع المياه والتصحاح أمر جوهري بسبب دورها في توفير الماء والتصحاح والعناية بالأسرة في المترل. وقد سلّم المشروع أيضا بأن على النساء والرجال أن يعملوا معا في شراكة ليكونوا فعالين شجّع التعاون المتزايد بين الجنسين على صعيد الأسرة. وفي الأجل الطويل، فإن هذا المشروع ونماذج العمل التي أوجدها تمثل واحدة من أفضل الآليات لزيادة مشاركة النساء داخل مجتمعهن ولتحسين صحة المجتمع.

## المراجع

Faragalla Water and Sanitation Project Proposal, 2002. Better Life Association for Comprehensive Development (BLACD), Diakonia.

(العرض المتعلق بمشروع فرج الله لتوفير المياه وأسباب التصحاح (٢٠٠٢). رابطة الحياة الأفضل لنصرة التنمية الشاملة، دياكونيا).

Better Life Association for Comprehensive Development, 2003. Final Report on the Women Leaders in Nazlet Hussein Community: The Experience of the Health Visitors, August 2001 to December 2002.

(رابطة الحياة الأفضل لنصرة التنمية الشاملة، ٢٠٠٣. التقرير الختامي عن النساء القياديات في مجتمع نزلة الحسين: تجربة الزائرات الصحيات، آب/أغسطس ٢٠٠١ إلى كانون الأول/ ديسمبر ٢٠٠٢)

Bulbul, Lamia and Abd El-Mawla Ismael, 2003. The Evaluation of Better Life Association for Comprehensive Development. NOVIB/BLACD.

(بلبل، لمياء وعبد المولى اسماعيل، ٢٠٠٣. تقييم لرابطة الحياة الأفضل لنصرة التنمية الشاملة (NOVIB/BLACD

Ramsis, Ayman, 2004. Impact study on Faragallah Water & Sanitation Project. BLACD.

رمسيس، أيمن، ٢٠٠٤. دراسة لتأثير مشروع فرج الله لتوفير المياه وأسباب التصحاح. رابطة الحياة الأفضل لنصرة التنمية الشاملة).

## شكر وتقدير

تتوجه الكاتبة بشكر خاص إلى السيد ماهر بشرى (مدير رابطة الحياة الأفضل لنصرة التنمية الشاملة) لما قدمه من دعم مفيد، وللسيدة راشيل زيما لمساعدتها الإضافية في التحرير.

## باء – تولي النساء زمام الأمور

### ٣ – باكستان: مبادرة امرأة واحدة فرج للجميع – الزعامة النسائية في خطة إمداد قرية بندا غولرا بالماء

دراسة أعدتها جهدة بخاري

للسيدة بخاري خبرة تسع سنوات في تصميم وإجراء الدراسات البحثية، والاستقصاءات، والتقييمات، مع تركيز خاص على مشاركة المرأة في قطاع المياه، وقضايا الأطفال، والمنظمات غير الحكومية، والمبادرات الأهلية. وهي تمتاز بمهارات خاصة في استحداث أدوات للبحث، وقد أنجزت أكثر من ٢٠ مهمة بحث فردي وجماعي بوصفها خبيرة استشارية، ورئيسة فريق بحث وعضو رئيسي في فريق. كما عملت كخبيرة استشارية مع الأمم المتحدة، والوكالات الدولية والثنائية، وكذلك مع المنظمات الوطنية. وقد كانت إحدى منسّقتين لشبكة النساء والماء التي أُنشئت في باكستان عام ٢٠٠١ لتجمع بين النساء من كل شرائح المجتمع للمساعدة في توجيه جهودهن بشكل فعال نحو تعميم المنظور الجنساني في الإجراءات المتعلقة بالمياه.

**منهجية الدراسة الإفرادية:** تحليل للمساواة للمرأة

**مقدمة**

بندا غولرا قرية صغيرة تقع على مسافة ١٠ كيلومترات من مدينة أبوتاباد في باكستان. وهي تضم قرابة ١٢٠ أسرة معيشية منتشرة على سفح جبل. وتضم الأسرة المعيشية في المتوسط ثمانية أفراد. ويعمل معظم الرجال كعمال مياومة. أما النساء فيعملن بصورة رئيسية في المنزل ويعتنين بالماشية ويقمن بالأعمال المنزلية الأخرى.

ومنذ عشرات السنين والحصول على الماء يمثل مشكلة في هذه القرية، ذلك أن مصدَرَي الماء الوحيدين كانا ينبوعين طبيعيين يقعان واحد في قمة جبل والآخر في واد سحيق. وتشرب مواشي القرية والحيوانات البرية أيضا من نفس المصدرين. وفي هذه المنطقة، تقع على النساء مسؤولية جمع مياه الشرب، وهذه مهمة تستغرق كل يوم بين ثلاث وأربع ساعات من وقتهن. كما أن الحصول على الماء للماشية والأغراض المنزلية الأخرى يتطلب يوما كاملا كل أسبوع. وأثناء موسم الجفاف، تنتظر النساء طوال الليل عند الينبوعين لملء وعاءين بالماء.

ويوجد خط أنابيب حكومي يمد قرى المنطقة بالماء، غير أن له أربع وصلات لبندا غولرا. واحدة للمسجد؛ ووصلتان ركّبتا بصورة شخصية؛ وواحدة للمجتمع المحلي. وينقل هذا الخط الماء مرتين في الأسبوع ولا يكفي لسد الحاجات المحلية إلى الماء. ونظرا إلى هذه الظروف، اتسمت ضرورة تحسين الحصول على الماء بالإلحاح. وفي بندا غولرا، حفزت نساء القرية، من خلال زعامة امرأة واحدة اسمها نسيم بيبي، القرية بأكملها إلى تنظيم خطة للإمداد بالماء خاصة بهم.

## القصة

بدأت خطة إمداد القرية بالماء، بنسيم بيبي التي كانت في حاجة إلى مال للمساعدة في بناء منزلها. وكانت قد سمعت بأن "برنامج سرهد للدعم الريفي"، وهو منظمة غير حكومية في الإقليم، يقدم ائتمانات في المنطقة. واتصلت نسيم بالبرنامج لتطلب قرضا، غير أنها أُخبرت بأن المنظمة لا تقدم القروض المالية إلا لتنظيمات المجتمعات المحلية أو الجمعيات الأهلية.

ولم يثن هذا الرفض الأولي نسيم عن تحقيق هدفها، وحشدت نساء القرية وشكّلت منظمة نسائية مجتمعية في عام ٢٠٠٢. وكانت إبنة نسيم بيبي، وهي الفتاة المتعلمة الوحيدة في القرية، مسؤولة عن تسجيل وقائع ومحاضر اجتماعات المنظمة.

وبدأت الأعضاء في المنظمة خطة توفير بأن أودعت كل واحدة ١٠ روبيات (١٦ سنتا بعملة الولايات المتحدة) كل شهر. وبالإضافة إلى ذلك حصلت ٢١ امرأة، على امتداد فترة سنتين، على قروض من برنامج سرهد للدعم الريفي لتشييد منازل، ولأغراض الزفاف وشراء الماشية، وقد نجحن جميعهن في سداد القروض.

وأثناء اجتماعاتهن الشهرية، كانت النساء تحدد، زيادة الحصول على الماء كأولوية للعمل، واتخذن قرارا بوضع خطة لإمداد القرية بالماء. وتوثق هذه الدراسة الإفرادية طريقة نجاح النساء في جلب المياه إلى قريتهن والاستراتيجيات التي استخدمنها لكفالة قبول خطة المياه ودورهن القيادي الجديد في قريتهن.

## المنهجية

استخدمت الباحثة تحليلا لإجراءات التماس المساواة للمرأة لدراسة هياكل السلطة المتأصلة داخل المجتمع المحلي وأجرت مقابلات لأهالي القرية. وشملت المقابلات النساء من مجموعات المضخات اليدوية، ونسيم بيبي، والنساء اللواتي لم يشاركن في الخطة، والذكور من أهل القرية.

## معلومات أساسية

### هياكل السلطة

أظهرت المقابلات أن الرجال في القرية يمارسون سلطة أكبر من سلطة النساء في صنع القرار. وكان لمعظم النساء اللواتي جرت مقابلتهن أُسر كبيرة (كل منهن لديها بين ستة وثمانية أطفال) لمجرد أن أزواجهن لا يسمحون لهن استخدام أساليب تخطيط الأسرة.

ويمتلك الرجال معظم موارد القرية ويسيطرون عليها، بما في ذلك المنازل والأراضي. ويمكن استنادا إلى قانون الدولة وإلى الشريعة أن ترث النساء ممتلكات، ولكنهن، في معظم الحالات، لا يتسلمن أموالهن الموروثة، أو أنهن يتعرضن للضغط من أجل التنازل عن حقوقهن في الإرث، لصالح الذكور من أقاربهن.

### التعليم

معظم النساء في المنطقة أُميّات، بينما معظم الرجال حاصلون على تعليم ابتدائي. وثمة إدراك متزايد في القرية لأهمية التعليم بسبب تعرض المجتمع المحلي لوسائط الإعلام، فأصبحت معظم الأُسر الآن ترسل أطفالها إلى مدرسة ابتدائية تبعد أربعة كيلومترات عن القرية. غير أن الفتيات لا يتممن إلا الصف الخامس، فبمجرد بلوغهن، يحجّبن ويُمنعن من الخروج، وهذه ممارسة يتم التقيد بها بدقة وصرامة.

### الصحة والتصحاح

أثناء فصل الصيف، يشكل انتشار أمراض الإسهال فيما بين الأطفال مصدر قلق صحي رئيسي. وكان أفراد هذا المجتمع يفهمون عموما، الرابطة بين أمراض الإسهال وسوء نوعية المياه المأخوذة من الينبوعين. كما أنه لا يوجد في القرية سوى خمسة مراحيض وهذه كلها موجودة في منازل القرويين المتنفذين. ولذلك، فإن على معظم سكان القرية استخدام الخلاء.

## أفضل الممارسات

### الشروع في خطة الإمداد بالمياه

في البداية كان تطور المنظمة النسائية الأهلية بطيئا، إذ لم يحضر سوى ٦٠ في المائة من أعضائها الاجتماعات الشهرية. ولاحظت النساء أن مسألة إمدادات المياه تثار في كل اجتماع تقريبا. وبعد سنة من إنشاء النساء لمنظمتهن، أدت هذه المناقشة الجارية إلى اتخاذ

قرار رمى إلى البدء في خطة لإمدادات المياه من شأنها أن تفي باحتياجات القرية من الماء بشكل كفؤ وتخفف العبء الذي يلقيه جمع الماء على عاتق النساء.

وكان برنامج سرهد للدعم الريفي قد رفض في بداية الأمر فكرة خطة للمياه. على أن جهود الدعوة لهذا المشروع التي بذلتها نسيم بيي مع أعضاء المنظمة الأخريات استمرت، فوافق برنامج سرهد في نهاية المطاف لأن المنظمة النسائية الأهلية قبلت تحمل المسؤولية الكاملة عن إدارة المشروع، ولأنه كان لتلك المنظمة سجل ممتاز في سداد القروض.

وقد انطوت خطة إمدادات المياه على تركيب سبع مضخات يدوية جديدة في القرية. وكان على المجتمع المحلي أن يساهم بنسبة ٢٠ في المائة من التكاليف ومشروع سرهد بنسبة ٨٠ في المائة. وكان على كل أُسرة مشاركة أن تساهم بمبلغ ١ ٠٠٠ روبية (١٦ دولارا بعملة الولايات المتحدة)، وموّلت كل سبع أسر معيشية مضخة يدوية واحدة.

## الأدوار القيادية للنساء ومساهماتهن

كان بعض النساء في الأُسر المشاركة أعضاء في المنظمة النسائية الأهلية. وقد جنّدن كل أفراد أُسرهن وعملن على كسب دعم الذكور من أقاربهن. وبما أن القرية صغيرة، كان معظم أعضاء مجموعة النساء الأولى قريبات نسيم بيي، وكانت لهن ثقة كاملة فيها بسبب نجاح خطة الائتمان.

ومما له أهميته أن يُذكر أن نسيم بيي من أُسرة فقيرة. فهي لا تملك أرضا تفلحها، وزوجها عامل بناء يحصل على العمل يوما بيوم، غير أنه يحمل آراء تحررية جدا عن أدوار الجنسين ويؤيد نسيم في عملها كناشطة ومرشدة اجتماعية وفي إرسال بناتهما إلى المدرسة. وقد انتقد بشدة، أثناء المقابلة التي أُجريت معه، سلوك ومواقف رجال القرية الآخرين الذين يحدون الفرص التعليمية للبنات ويقيدون حق المرأة في العمل بصورة مستقلة. وقد كان لدعمه للدور القيادي الذي تولّته زوجته أثر ساعدها في تنظيم كل من خطة الائتمان وخطة المياه.

وساعدت زعامة نسيم بيي النساء الأخريات في القرية على تولي أدوار قيادية في المجتمع. فقد شكّلت المنظمة الإنمائية النسائية الأهلية ثلاث لجان لإدارة المشروع شملت:

- لجنة المشروع – وهي مسؤولة عن شراء المضخات اليدوية وتركيبها الفعلي؛ وتتألف من امرأتين وثلاثة رجال؛
- ولجنة مراجعة الحسابات – وهي مسؤولة عن التدقيق المالي ودفع الفواتير، وتتألف من امرأتين وثلاثة رجال؛

- ولجنة الصيانة – المسؤولة عن توفير الصيانة العادية للمضخات اليدوية، وهي مؤلفة من امرأتين ورجلين.

وكان للعمل الذي قامت به النساء في هذه اللجان أثر إخراجهن من دورهن التقليدي الذي يركز على الإنجاب فقط، فقد أشركهن في قيادة عمل عام وفي تولي مهام غير تقليدية مثل صيانة المضخات. وكانت نسيم بيي نفسها، عضوا في لجنة المشروع وقامت بشراء كل المعدات، واستأجرت العمال، ورصدت تنفيذ المشروع فأدت، في الجوهر، وظيفة مديرة مشروع خطة توفير الماء.

## المساهمات الأخرى المقدمة من النساء

وساهمت نساء قرية بندا غولرا في تنفيذ المشروع. وكان على كل أُسرة أن تتناوب تقديم الطعام والإقامة للعمال الذين يتولون حفر الآبار الثقبية وتركيب المضخات اليدوية. كما قامت نساء القرية بجمع كميات كافية من الماء لتليين التربة للحفر ولدعم تشييد المنصات لمضخات الماء.

## اشتراك المجتمع المحلي

كانت الأُسر التي لم تشترك في المشروع في البداية تظن أنه خدعة وأن نسيم بيي سوف تحتفظ لنفسها بالأموال التي يتم جمعها. وكانوا يعتقدون أيضا أن حفر بئر ثقبية لتركيب مضخة يدوية فوقها سيكون صعبا بسبب طبيعة المنطقة الصخرية. غير أن هذه الأُسر ندمت، بعد أن رُكّبت المضخات اليدوية بنجاح، لعدم اشتراكها في المشروع. وقد التزمت هذه الأُسر الآن بالمساهمة في أية خطط جديدة لإمداد القرية بالماء، وكذلك في تكاليف الصيانة للمضخات الحديثة التركيب. ورغم أن بعض الأُسر لم تساهم في خطة إمدادات المياه الأولية، إلا أنه سُمح لها باستعمال المضخات اليدوية.

## النتائج

لقد أدت الخطة النسائية لمشروع إمدادات المياه إلى ما يلي من تغييرات ووقع في القرية:

## سلطة صنع القرار

- قدر متزايد من سلطة صنع القرار على صعيد الأسرة المعيشية لغالبية النساء اللواتي اشتركن في مشروعي الماء والائتمان؛

- واعتراف بقيمة مشاركة النساء في الأنشطة العامة وإدراك أن ذلك يمكن أن ينفع أزواجهن وأُسرهن بشكل مباشر من خلال تزايد فرص الحصول على خدمات جديدة مثل الائتمان والمياه؛
- واعتراف متزايد بطرق مساهمة المرأة في تحسين الحالة الاقتصادية لأسرتها؛
- ومناقشة مفتوحة للقضايا الصحية المتصلة بحالات الحمل كثيرة التواتر؛ وذكر العديد من النساء الشابات حتى سن ٣٥، أنهن يستطعن الآن إبقاء حجم الأسرة صغيرا.

## توفير الوقت

- زيادة كبيرة في الوقت المتاح للأنشطة الأخرى، إذ أشارت معظم النساء إلى أنهن يقمن باستغلال الوقت الإضافي لاجتماعات الأسرة والاجتماعات الأخرى؛ وتستخدم الفتيات هذا الوقت في التطريز والحياكة بأنفسهن ولأسرهن؛
- وتناقص الضغط والإجهاد بالنسبة إلى المرأة؛
- وقيام علاقات اجتماعية أفضل للنساء خارج منازلهن؛
- وتزايد الشعور بالاستقلالية بسبب القدر الأكبر من الحركية الاجتماعية.

## الصحة والنظافة الصحية الشخصية والتصحاح

- زيادة تواتر غسل الملابس من أساس أسبوعي إلى أساس يومي تقريبا؛
- وازياد تواتر وراحة وخصوصية الاستحمام للأسر، ولا سيما النساء والفتيات، إذ لم يعد عليهن التوجه إلى الينبوع للاستحمام؛
- وتزايد الشعور بالأمن فيما يتعلق بنظافة مصادر المياه الجديدة (بما أن المضخات رُكّبت قبل خمسة أشهر، لم تتح للقرية بعد معرفة ما إذا كان مصدر المياه الجديد هذا أنظف من الينبوعين في فصل الجفاف)؛
- وتناقص تلوث مصادر المياه الجديدة الناجم عن فضلات الحيوانات؛
- وتزايد تفهم أهمية التصحاح في القرية: وبيّنت النساء اللواتي جرت مقابلتهن أنهن يعتزمن اقتراح مشروع تصحاح للقرية في الاجتماع التالي للمنظمة النسائية الأهلية.

### تزايد عضوية المنظمة الأهلية

حدثت زيادة هامة في عدد الأعضاء الجدد في المنظمة، فقد وجدت الأعضاء الجدد الآن أنهن يحظين بالتأييد لهذا النشاط من أعضاء الأسرة من الذكور، على العكس من الحال سابقا، عندما كن يواجهن مقاومة كبيرة.

### تغير المواقف

لقد تغيرت مواقف الرجال والنساء الذين لم يشتركوا في الخطة تغيرا كبيرا عما كانت عليه عند بداية المشروع. فهم يعتبرون الآن هذا النوع من النشاط عملا يتم باسم المجتمع المحلي بأسره، و لم يعودوا ينظرون إليه بشك. كما أنهم أخذوا ينظرون إلى مشاركة النساء في المنظمة الأهلية النسائية بوصفه أمرا إيجابيا يمكن أن يفيد الأسرة بكاملها، وبالأخص من حيث اكتساب مزيد من الفرص للحصول على الائتمان.

## وقع غير مباشر على التعليم

ازداد حصول البنات على التعليم بسبب قيام إبنة نسيم بيي مؤخرا بإنشاء مدرسة غير نظامية في القرية تقدم التعليم الابتدائي والثانوي.

وهناك في الوقت الحاضر ٢٣ طفلا (٢٠ بنتا و ٣ أولاد) مسجلين في هذه المدرسة غير الرسمية. وهذا العدد المرتفع من البنات المسجلات فيها هو نتيجة جهود خاصة بذلتها نسيم بيي وإبنتها. وذكر الذين أجريت المقابلات معهم أن ذلك يعود إلى الثقة في نسيم بيي وإبنتها بسبب ما حققتاه من نجاح في مشروعي الائتمان وإمدادات المياه، ولأن الأهالي يفضلون إرسال بناتهم إلى مدرسة قريبة من منازلهم.

### إيجاد أمثلة نموذجية

جعل المشروع من النساء اللواتي اشتركن فيه أمثلة نموذجية تحتذى من خلال:

- تزايد الاحترام الذي يبديه الذكور من أعضاء المجتمع لنسيم بيي بصورة خاصة، وللنساء الأخريات من الأعضاء الناشطات في المنظمة النسائية الأهلية؛
- وتزايد اقتناع الرجال بأن بوسع النساء أن يكن زعيمات فعالات في المجتمع. وقد لاحظ أحد الذين قابلتهم الباحثة أنه إذا رشحت نسيم بيي نفسها لعضوية المجلس البلدي في الانتخابات المحلية، فإنها ستفوز قطعا. وهذا أمر كان يستحيل تصوّره قبل مشروع المياه.

لقد حازت نسيم بيي على احترام وثقة المجتمع من خلال العمل الشاق الذي قامت به نيابة عن المجتمع. ومن خلال هذه العملية أصبحت زعيمة غير منصّبة رسميا في المجتمع المحلي، وبخاصة بالنسبة إلى النساء اللواتي يأتين إليها طلبا للمشورة وللدعم المعنوي والمالي. وقد أخذ رجال القرية الآن يتوجهون إليها طلبا للمشورة والمساعدة، وأصبحوا ينظرون إليها، خاصة بعد أن أُنجزت خطتا الائتمان والمياه بنجاح، باعتبارها شخصية لها روابط متينة مع المنظمات غير الحكومية، وكثر قدومهم إليها لتساعدهم في البحث عن وظائف وفي الحصول على ائتمان.

**الدروس المستفادة**

توضح هذه الدراسة الإفرادية أن الزعامة الشخصية القوية، حين يتم دعمها بطرق استراتيجية وفي أوقات استراتيجية، يمكن أن تؤدي إلى نتائج إيجابية هامة بالنسبة إلى زيادة التكافؤ بين الجنسين وكذلك إلى تحسينات في حالة إمدادات المياه والتصحاح. لقد وجدت نسيم بيي الشجاعة للخروج على الأدوار التقليدية للجنسين في قريتها وكسر طوق تلك الأدوار، رغم أنها فقيرة و لم يكن لها في السابق أي سلطة حقيقية أو نفوذ في القرية. ومع ذلك، حفزها الدعم المقدم من منظمة غير حكومية خارجية على إنشاء وتنظيم منظمة نسائية أهلية قاعدتها المجتمع.

ولأن هذه المنظمة الأهلية كانت قادرة على معالجة الحاجات المالية الفورية للنساء، فاستطاعات النساء توفير دعم مالي إضافي لأسرهن من خلال خطة الائتمانات الصغيرة المقدمة للمنظمة من برنامج سرهد للدعم الريفي، فقد ساعدت المرأة على اكتساب مزيد من الاحترام من جانب الذكور من أعضاء الأسرة، وكذلك في اكتساب سلطة متزايدة في عملية صنع القرار على صعيدي الأسرة المعيشية والمجتمع المحلي.

وقدمت الأعضاء في المنظمة النسائية الأهلية الدعم بقيادة نسيم بيي عندما قامت تدعو إلى تنفيذ خطة إمدادات المياه، نيابة عن القرية، أولا أمام برنامج الدعم الريفي، ثم عند حثها الرجال على تأييدها والانضمام إلى المشروع. وكان لاشتراط برنامج الدعم الريفي أيضا بأن تتولى المنظمة النسائية الأهلية إدارة المشروع أثر تمكين المرأة، نظرا إلى أن ذلك أضفى على دورها القيادي الجديد الشرعية والمصداقية من منظمة خارجية.

وقد تمكنت المنظمة النسائية المجتمعية من كسب تأييد الرجال لمشروع المياه لأنها بدأت بقاعدة من النساء اللواتي يثقن ببعضهن بعضا بسبب العلاقات الأسرية بينهن، ولأن الذكور الأقارب قد أدركوا أن مشاركة النساء تعود بالفائدة على الأسرة بكاملها وتعمل على دعم الرجال في دورهم كأرباب الأسر المعيشية. وقد ساعد هذا الإدراك النساء في

كسب تأييد الذكور لخطة إمدادات المياه، هو وواقع أن النساء تعمدن إشراك رجال القرية في نموذج إدارة متشاركة لمشروع المياه.

لقد اجتمعت كل هذه العوامل لزيادة حصول المجتمع المحلي على مياه نظيفة، وتخفيف العبء الملقى على عاتق المرأة، وتحسين صحة الأسرة والمجتمع. كما أدت إلى تمكين نساء قرية بلدة بندا عولرا وتثبيتهن في دور جديد في الزعامة وصنع القرار. وقد تم كل ذلك لأن برنامج سرهد للدعم الريفي "رفض" في البداية طلبا قدمته امرأة للحصول على قرض.

## ٤ - جنوب أفريقيا: اشتراك النساء في مشروع للتصحاح، وصنع الآجر في قرية مابولي

دراسة إفرادية أعدها جابو ماسوندو

السيد ماسوندو عاد مؤخرا من هولندا حيث عمل لمدة سنة مع المركز الدولي للموارد في مجال إمدادات المياه، والتصحاح والنظافة الصحية الشخصية. وهو يعمل حاليا موظف اتصال ودعوة في مؤسسة مفولا تراست في جنوب أفريقيا. وقد عمل أيضا في مجال الاتصال مع إدارة شؤون المياه والحراجة بجنوب أفريقيا. وقد تركز عمله في هاتين المؤسستين على القضايا الجنسانية والمياه والتصحاح. وللسيد ماسوندو بالإضافة إلى خلفيته الإعلامية، أساس متين في الفنون إذ عمِل منسقا للمسرحيات لوحدة دعم المياه في مشروع موّلته إدارة التنمية الدولية في المملكة المتحدة، ومخرجا/منتجا لبرنامج مسرحي مجتمعي. وهو أيضا رسّام يُخرج لوحات تجريدية أكريلية. وتشمل مهاراته الأخرى تنسيق الأحداث، وتيسير حلقات العمل، وتحرير وإنتاج الرسائل الإخبارية. ويتكلم السيد ماسوندو سبع لغات.

**منهجية الدراسة الإفرادية:** المساواة للمرأة

### بيان المشكلة

قرية مابولي تقع على مسافة ١٣١ كيلومترا إلى الغرب من بلدة مافيكنغ في الإقليم الشمالي الغربي بجنوب أفريقيا، بالقرب من الحدود مع بوتسوانا.

وفي هذه القرية كانت النسبة المرتفعة من انتشار أمراض مثل الكوليرا تعود إلى البيئة عديمة النظافة الصحية. وكانت المشكلة الرئيسية هي انعدام مرافق التصحاح الملائمة. ولم يكن يولى اهتمام يُذكر بالنظافة الصحية الشخصية، وكانت لبعض المنازل مراحيض هياكلها من الأخشاب وصفائح البلاستيك، لا تصمد في وجه الأمطار الغزيرة. وكان أقرب مصدر للمياه على مسافة ١٠ كيلومترات. وبالنسبة إلى العديد من النساء والفتيات، لم تكن زيارة المراحيض مريحة لأن هذه الهياكل البدائية الصنع كانت غير نظيفة بصورة عامة، وكريهة الرائحة، تغزوها أعداد كثيفة من الذباب، وجدرانها مهلهلة البناء بحيث يستطيع الناس من الخارج أن يروا ما في داخلها. أما الأولاد والرجال فكانوا يتوجهون إلى الأحراج القريبة في غالب الأحيان لقضاء حاجات الطبيعة. وقد جعل انعدام المعرفة بالنظافة الصحية الشخصية، وندرة مواد البناء الأساسية مثل الآجر، وتدني مستوى مهارات القرويين، تغيير هذه الحالة أمرا صعبا.

وقد وُضع مشروع مابولي للتصحاح استجابة لهذه المشاكل، عن طريق مبادرة من إدارة شؤون المياه والجراحة، والمجتمع المحلي، ومؤسسة مفولا تراست. وهذه الأخيرة هي أضخم منظمة غير حكومية تنفذ مشاريع المياه والتصحاح في جنوب أفريقيا وقد شيدت أكثر من ٧٠ ٠٠٠ مرحاض في مجتمعات محلية ومدارس في كل أنحاء البلد مستخدمة نهجا يركز على تمكين المرأة.

## المنهجية

أجرى الباحث مقابلات مع خمسة أشخاص رئيسيين مطلعين من المشروع، بمن فيهم رئيسة لجنة المشروع وأعضاء في مشروع التصحاح وصنع الآجر. وقد استعرض أيضا وثائق المشروع وغيرها من التقارير ذات الصلة.

## معلومات أساسية

تضم قرية مابولي ٤٥٠ أسرة معيشية. وقبل تنفيذ مشروع التصحاح، لم يكن أهل القرية يرون أن الأوضاع المحلية تمثل مشكلة حقيقية، ذلك أن مستوى التعليم في القرية ضعيف ونسبة ٩٠ في المائة من أعضائها يعيشون على استحقاقات ومعاشات من الحكومة. وهم يجمعون الماء من ينابيع أو يسيرون مسافة ١٠ كيلومترات، لنحو ثلاث ساعات ونصف الساعة، كيما يجلبوا الماء من أقرب قرية إليهم. وتستخدم الحمير أو العربات التي تجرها الماشية لأغراض النقل.

ورجال قرية مابولي بصورة عامة هم عمال مهاجرون (عمال تراحيل). وغيابهم عن القرية يترك النساء مسؤولات مسؤولية تامة عن تنمية الأطفال والعناية بكبار السن وإطعام الأسرة، إلى جانب مهام مستهلكة للوقت، مثل جمع الحطب للمواقد وجلب المياه.

وقد تمثلت استراتيجية حكومة جنوب أفريقيا بشأن المياه والتصحاح في كفالة مشاركة المرأة مشاركة كاملة في تنمية الخدمات، لأن المرأة تتحمل المسؤولية الرئيسية عن جمع المياه وهي التي تكفل عموما أن تسد الخدمات التي يجري تطويرها حاجات كل شخص.

وكانت إدارة الصحة تتولى الأنشطة المتصلة بالصحة في منطقة قرية مابولي، ولكن برامجها لم تكن فعالة في تغيير موقف المجتمع المحلي وسلوكه إزاء النظافة الصحية. وقد شمل برنامج إدارة الصحة تثقيف الناس في مسائل مثل العناية الصحية الوقائية للأطفال، وفي البيئة. وتم إنشاء مجموعات مجتمعية قليلة لمعالجة أنشطة مختلفة غير أن الناس لم يشعروا أن لهم

مصلحة في تلك المجموعات، و لم يكن لديهم فهم لما يُفترض أن يعملوه. والأهم من ذلك كله، أن البرنامج كان يفتقر إلى نهج يقوم على إدماج المنظور الجنساني.

وفي أواسط عام ١٩٩٩، دعا رئيس قرية مابولي إلى اجتماع عاجل لمجلس "ليكغوتلا" (لغة تساوانا، اجتماع تناقش فيه قضايا المجتمع، برئاسة رئيس القرية) لمناقشة تظلمات مجموعة من النساء من تدهور حالة الصحة والنظافة الصحية للقرية. وكان بين المشاركين في الاجتماع ممثلون لمؤسسة مفولا تراست، وإدارة شؤون المياه والحراجة، وإدارة الصحة. وكان الاجتماع صعبا نظرا إلى خروجه عن التقاليد التي جرت على ألا يجتمع الرجال والنساء والزوار الخارجيون معا. وفي ذلك الاجتماع أشارت النساء إلى أن التدريب الذي قدمته إدارة الصحة لم يكن له أي تأثير على صحة المجتمع المحلي ونظافته الصحية.

وقد أثار التزام نساء مابولي بالتغيير الإنمائي إعجاب مؤسسة مفولا تراست وإدارة شؤون المياه والحراجة اللتين تكفلتا بتوفير موارد ومواد بمبلغ ٧٠٠ ٥٧٢ راند (٧٠ ٠٠٠ بدولارات الولايات المتحدة) لمشروع التصحاح في مابولي. وتولت القيام بالمشروع لجنة لإدارة المشروع، انتخبها أعضاء المجتمع، قامت بوضع معايير واضحة للأهلية للعضوية. وبسبب المعايير التعليمية، انتُخبت النساء اللواتي استفدن من البرامج التعليمية السابقة التي قدمتها إدارة الصحة، لشغل ثمانية من عشرة مقاعد في اللجنة.

وفي سياق تنفيذ جزء من المشروع، حدث تأخير في ورود الأموال من إدارة شؤون المياه والحراجة أدى إلى إنشاء مشروع لصنع الآجر للحصول على المواد اللازمة لبناء المراحيض ولتوليد أموال نقدية. وبدأ هذا المشروع الثاني في أوائل عام ٢٠٠٤ بإنشاء لجنة مشروع أخرى واشتراط مساهمة المشاركين فيه بمبلغ ٦ من دولارات الولايات المتحدة كل شهر من كل مشترك لشراء المواد ودفع ثمن الآلتين اللازمتين.

## أفضل الممارسات

### استخدام أداة التحليل الجنساني

نظرا إلى أن مشروعي التصحاح وصنع الآجر المدمجين واجها قيودا وتحديات قائمة على أساس أدوار الجنسين، استخدمت مؤسسة مفولا تراست أداة التحليل الجنساني التي ساعدت في تركيز الانتباه على أدوار ومسؤوليات الجنسين وفي إدماج نهج جنساني في المشروع. وتروّج المؤسسة لعملية تسمى التحوّل التشاركي إلى النظافة الصحية والتصحاح. وقد ساعدتها هذه الأداة فيما يلي:

- إرهاف حس الناس للقضايا الجنسانية في نطاق مجتمعهم المحلي؛

- وقياس قيود الزمن التي يواجهها كل من النساء والرجال والمتصلة بالماء والتصحاح؛
- وإبراز الطرق التي تؤثر بها هذه القيود على مشاركة النساء والرجال في المشروعين؛
- والعمل، على نحو يتسم بالحساسية ومسالم، على استطلاع إمكانية وكيفية تبديل الأدوار والمسؤوليات.

وتم توفير التدريب على هذه الأداة التشخيصية لنحو ٤٠ من أهالي القرية مبدئيا، كان ثلثاهم من النساء. وقد ساعدت الأداة المتدربين في تقييم التقسيم القائم على أساس الجنس للعمل المتصل بالمهام اليومية العادية مثل التنظيف، وجلب الماء، والطهو، والاعتناء بالماشية. وعمل توزيع كل واحدة من هذه المهام، على إبراز الأدوار والمسؤوليات الموزعة تفاضليا على أساس الجنس على الرجال والنساء في القرية. وتم تشارك هذا التحليل مع بقية أفراد المجتمع في اجتماع "ليكغوتلا"، فساعد الرجال كثيرا في تفهم أهمية عمل المرأة ومساهمتها في المجتمع.

### إشتراك النساء في البناء

جرى تدريب سبعة بنّائين و ١٠ حفّارين في بناء المراحيض، غير أن بعضهم ترك العمل لأنهم كانوا يتوقعون أجورا أعلى، والبعض الآخر لأنهم فقدوا الاهتمام بالمشروع. وردا على ذلك، حلّ أعضاء آخرون من المجتمع مكانهم، وبدأ كل من الرجال والنساء المشاركة في الحفر، ونقل التراب، وخلط الأسمنت والرمل لبناء هيكل كل مرحاض. ومثّل ذلك تغييرا في أدوار الجنسين، نظرا إلى أن النساء ما كنّ ليشتركن، سابقا، في مثل هذا النوع من أعمال البناء.

### زيادة أهمية رأي المرأة

لقد أصبحت آراء المرأة تُسمع على مستويين. على مستوى المجتمع المحلي، أصبحت المرأة تدرك أن الرجال كانوا في السابق يتخذون القرارات نيابة عن المجتمع كله بدون موافقة النساء أو إسهامهن. وأدى هذا الإدراك المتزايد بالمرأة إلى التفاوض على طرق لكفالة مشاركتهن الكاملة في تخطيط المشروع وتنفيذه.

وعلى صعيد الحكومة، أدرك ممثل إدارة شؤون المياه والحراجة أنه يجب وضع رفاه المرأة في الاعتبار. ولذلك أخذت تلك الإدارة بسياسة عدم تمويل مشاريع التصحاح حيث لا يوجد توازن بين الجنسين من حيث صنع القرار. وفهم رئيس قرية مابولي أيضا أن قضية

التصحاح والمياه لها تأثير عميق على رفاه النساء وأن المشروع سيحل أكثر من مجرد مسألة الممارسات غير الصحية في مجتمعه. وقالت إحدى النساء العاملات في صنع الآجر:

"أنا، يا بُني، عجوز مسنة كما ترى. ولكنني لن أتوقف عن العمل لأجل هذا المجتمع. في أيامنا لم يكن هناك شيء اسمه امرأة عاملة أو امرأة تتزعم مشاريع مجتمعية. لذلك، فإن هذه فرصة أتيحت لي لكي أتعلم ولكي أُعلّم الآخرين أن النساء قويات وأن بوسعهن القيام بهذه الأعمال". - موساديوانتوا موديسيمانغ (صانعة آجر وعضو لجنة التصحاح في مابولي)

## التغلب على المقاومة لمشاركة النساء

لم يؤيد المجتمع في البداية فكرة قيادة النساء للمشروع الإنمائي. ولم تكن البلدية تريد أن تسمح للنساء بفتح حساب مصرفي لأنها رأت أن لجنة المشروع ليست لديها المهارات الكافية لإدارة الأموال. وقال بعض أعضاء المجتمع إن اللجنة لن يتسنى لها البقاء لأن النساء يتكلمن كثيرا ولأن لدى بعضهن ضغائن ضد نساء معيّنات بين الأعضاء. ولم يوافق بعض الأزواج على مشاركة زوجاتهن، خاصة في نشاط تصحاح، لأنه لا يزال محرّما في هذا الجزء في جنوب أفريقيا الحديث في مسائل التصحاح.

وردت مؤسسة مفولا تراست على ذلك بتنظيم حلقات عمل لتثقيف الناس في قضايا الجنسين، والأدوار المختلفة التي يمكن للرجال والنساء أن يؤدوها في المجتمع، وكيف يمكن للجميع الاستفادة من زيادة المساواة بين الجنسين. وقد ساعدت حلقات العمل هذه في تغيير آراء الرجال والنساء وأدت أخيرا إلى قرار المجتمع والبلدية إتاحة حصول النساء أعضاء اللجنة على أموال المشروع وعلى صلاحيات تنفيذ خطط المشروع مع الرجال.

"لم أكن أُدرك من قبل ما لدى نساء هذا المجتمع من إمكانات. كنت أظن أن الرجال فقط هم القادرون على الفعل داخل أي مجتمع. وأود أن أعرب عن التقدير للعمل المشترك بين نسائنا وبيننا (نحن الرجال). إنه جهد مشترك رائع. أما الآن وقد كاد أطفالنا يكبرون فإنهم يساعدوننا في صنع الآجر، وبهذه الطريقة تجري تنمية المجتمع، وباستطاعتنا كلانا أن نقف معا في وحدة كاملة" - جون مالونغا (عضو مشروع صنع الآجر).

## بناء القيادة النسائية

اشتركت النساء أعضاء لجنة المشروع في برنامج تدريب مكثف مدته خمسة أشهر اعتبارا من منتصف عام ١٩٩٩ حتى كانون الثاني/يناير عام ٢٠٠٠. وتركز التدريب على

تطوير إدارة المشاريع الأهلية، بما في ذلك مهارات الكتابة، والمالية، ومسك الدفاتر، وإدارة المشاريع، والقيادة النسائية. وخلال تلك المدة كانت اللجنة تجتمع ثلاث مرات في الأسبوع للتعلُّم ولتخطيط الأدوار التي سيقوم بها كل عضو. وكان لرئيسة اللجنة وللممثلة مؤسسة مفولا تراست دور بالغ الأهمية في حفز الأعضاء على الوقوف في وجه معارضة الرجال. وفي النهاية، كانت مشاركة النساء والرجال معا مفتاح النجاح في تنفيذ المشروع.

"أي مجموعة من النساء المحصنات بالتمكين تكون أقوى لأنها تستطيع أن تتحدى وتقتلع أية هياكل أو قضايا تسد طريق التنمية في القرية. وبذلك تكفل أوضاعا معيشية أفضل". - موزيتسانغابي بوغالي (رئيسة لجنة المشروع).

## الشعور بالملكية والمشاركة من جانب المجتمع

بحلول منتصف شباط/فبراير عام ٢٠٠٠، كانت اللجنة قد أخرجت مشاهد مسرحية تصور، بطريقة فكاهية، أخطار انعدام النظافة الصحية الشخصية. وقدمت صورا للناس الذين لا يغسلون أيديهم بعد التبرز، والمراحيض العامة المنهارة، ولأُناس يتبرزون في أماكن عامة، ولأشخاص مصابين بالكوليرا. وأوضحت هذه المشاهد المسرحية كيف يمكن للمجتمع أن يصبح منقسما على نفسه إذا كان الرجال فقط هم الذين يتخذون كل القرارات. وأتيحت فيما بين المشهد والآخر فرصة للمشاهدين ليطرحوا الأسئلة أو لاستيضاح الغرض من المشاهد. وبهذه الطريقة، تمكنت لجنة المشروع، حتى قبل البدء في بناء المراحيض، من جعل أهالي القرية الآخرين يدركون فوائد النظافة الصحية الشخصية. وقام أعضاء اللجنة أيضا بزيارة المنازل، كل على حدة، لشرح فوائد السلوك الجيد في مجال النظافة الصحية بمزيد من التفصيل. وقد زادت عملية إرهاف الحس هذه من شعور المجتمع بملكيته للمشروع وبسيطرته عليه، وساعدت في جعل التغييرات الحاصلة في العلاقات بين الجنسين مقبولة.

وقد واصل بعض أعضاء اللجنة أنشطة الترويج للصحة، والنظافة الصحية الشخصية، والتدريب عليها في المجتمع حتى بعد أن تم تركيب المراحيض. وقد أوضحت هذه الأنشطة المتكاملة مدى ما يكون لها من فعالية عندما يعمل المجتمع يدا واحدة، وأمدّت المجتمع بفهم متعمق لما يجري وأوضحت أنه يسيطر على العملية.

## النتائج

### تمكين المرأة

- أصبحت آراء النساء مسموعة ومقبولة لدى الرجال، والمنظمات غير الحكومية المساندة، والوكالات الحكومية ذات الصلة؛
- وهناك احترام وقبول متزايدان للأدوار القيادية للمرأة؛
- وهناك تآزر متزايد بين النساء والرجال؛
- وتعلمت النساء الآن إدارة دورة حياة أي مشروع بما في ذلك التخطيط التشاركي، والإدارة المالية، وطلب المواد، واستخدام وتدريب البنائين، والإشراف على تشييد المراحيض؛
- وأصبحت النساء تحصل على دعم قوي من أزواجهن الآن عند إيصال الرمل لصنع الآجر وجمع الماء لكل من المشروع وحاجات الأسرة.

### الماء والتصحاح

- أصبح لدى المجتمع الآن مراحيض آمنة، ونظيفة صحيا، وجذّابة المنظر. وتتألف غالبية المراحيض الآن من نوع الحفرة المحسّنة المهوّاة؛
- أخذ المجتمع يشعر بتحسن صحته وتحسن النظافة الصحية فيه، بما في ذلك شعور بمزيد من الكرامة والخصوصية لكل من النساء والرجال فيما يتعلق بقضاء حاجات الطبيعة.

### تنمية المجتمع

- وظف مشروع صنع الآجر عددا يصل إلى عشرة أشخاص: أربعة رجال وست نساء؛
- وازداد حصول المجتمع على إمدادات من الآجر بأسعار معقولة لأغراض البناء، بما في ذلك بناء المراحيض؛
- وتم إنشاء أنشطة أخرى مولّدة للدخل ومتصلة بالمشروع مثل خدمة عربة يجرها حمار لنقل الآجر محليا وإلى المجتمعات المجاورة؛
- وأصبح بمقدور كل من الرجال والنساء في المجتمع الاحتفاظ بمزيد من النقود.

## الدروس المستفادة

تواصل نساء قرية مابولي بدء مشاريع أخرى لتنمية المجتمع، على أساس من التخطيط الاستراتيجي السليم للمشاريع، والتكنولوجيات الملائمة وذات التكاليف المقدور عليها، والتدريب، وبناء القدرات، وبدعم من المؤسسات ذات الخبرة. والدعامة الأساسية لنجاحهن هي رغبتهن في تيسير التغيير عن طريق الحوار مع شركائهم من الذكور ومقدرتهن على ذلك. وهن يعزين نجاح المشروع إلى العناصر الثلاثة التالية:

- إيجاد بيئة تمكينية لمشاركة النساء، مثلا تحديد مواعيد الاجتماعات في أوقات تتيح للنساء حضورها، وتوفير الدعم المالي للتعويض عن الوقت الذي يمضينه في الاجتماعات والتدريب وحلقات العمل؛
- وتوفير التدريب على المهارات وخاصة للنساء المشاركات في المشروع؛
- وإيجاد صلة تآزر بين أهداف العرض والطلب لمشروعي صنع الآجر والتصحاح.

وأشارت أخريات من المشتركات في تنفيذ المشروع أيضا إلى أهمية ما يلي:

- إدماج مصالح جميع أصحاب المصلحة (النساء والرجال) ورفاههم العام في تصميم المشروع وإدارته؛
- واستخدام نُهُج متنوعة ترمي إلى كفالة مشاركة واسعة لأجل تعزيز التغييرات في السلوك المتعلق بالنظافة الصحية؛
- والمعالجة المباشرة لجوانب التمييز وعدم المساواة بين الجنسين؛
- وإفهام أعضاء المجتمع أن الرجل والمرأة كلاهما سوف يستفيدان؛
- وزيادة الفرص أمام الرجال للعمل إلى جانب النساء في أدوار مختلفة؛
- وشمل أعضاء المجلس البلدي في التدريب على المشروع؛
- ودعم توفير مهارات حل المشاكل لدى أعضاء لجنة المشروع؛
- واستخدام نموذج مراحيض ذي نوعية عالية لإيجاد شعور متزايد بالفخر في المجتمع؛
- وتيسير وفورات في التكاليف لكل من الرجال والنساء في كل مراحل المشروع.

وقد اتفق جميع الذين جرت مقابلتهم على أن تعزيز ودعم القيادة النسائية كانا جوهريين بالنسبة إلى عملية تعبئة المجتمع وأن القيادة النسائية للجنة إدارة المشروع ساهمت مساهمة كبيرة في نجاح المشروع.

# المراجع

Homu, Torence, 2005. Mabule Presentation at the Best Practice Conference of the Mvula Trust.

Ramosime, Geraldine, 2005. Voices of Women in North West Sanitation. Mvula Dairy 2005. The Mvula Trust SPDF.

Ramosime, Popi, 2005. Mvula Sanitation Report, 2004. Mvula Trust SPDF.

## ثانيا – تعميم المنظور الجنساني في مجال الدعوة

### ٥ – إندونيسيا: وقع مشاركة المرأة في برنامج للدعوة يتعلق بشركة أكوا – دانون – دراسة إفرادية في مقاطعة كلاتِن، بأواسط جزيرة جاوه

أعدتها نيلا ارضياني

تعمل السيدة أرضياني في مجال الدعوة ومشاريع التنمية المجتمعية منذ أكثر من ١٠ سنوات مع تركيز خاص على مشاكل موارد المياه وميدات الآفات. وهي تقوم أيضا برصد المشاركة وقد أجرت بحثا متصلا بهذا الموضوع في كاليمانتان الغربية، وريـاو، وجاوه وأماكن أخرى من إندونيسيا لمشاريع للبنك الدولي. وما فتئت تركز، طيلة السنوات الأربع الماضية، على المسائل المتصلة بإصلاح سياسة المياه، وتستعرض السياسات الجديدة والتغييرات المؤسسية والأنظمة المنفذة في إندونيسيا. وقامت أيضا بعمل مكثف في مجال الدعوة ونشر المعلومات عن قانون المياه الإندونيسي لعام ٢٠٠٤، وبمساورها قلق خاص إزاء التأثير الذي سيترتب على الاتجاه نحو الخصخصة في مجال المياه. وقبل أن تركز خبرتها في قطاع المياه، عملت السيدة أرضياني مع مجموعات مختلفة شملت مسؤولين حكوميين، والقطاع الخاص، وأكاديميين، ومنظمات غير حكومية، ومزارعين.

**منهجية الدراسة الإفرادية:** استعلام تقديري، وإطار التمكين

#### بيان المشكلة

في عام ٢٠٠٢، عندما بدأت شركة أكوا – دانون عملية مصنع تعبئة الماء في قوارير في مقاطعة كلاتِن بجزيرة جاوه، لم يدرك الناس في المجتمعات المجاورة أهمية تلك العملية. فقد كانت الشركة تستخرج كمية ضخمة من الماء من مسافة ٢٠ مترا فقط من ينبوع سيغيدانغ، مصدر الماء الرئيسي للمنطقة. وبدأ المجتمع الذي يتألف في معظمه من المزارعين يدرك وجود مشكلة عندما شعر المزارعون بتناقص كمية الماء التي يحصلون عليها لأغراض الري، وعندما بدأت آبارهم تنضب وتجف. وأصبح على المزارعين الآن أن يستأجروا مضخات كهربائية للحصول على ماء للري. غير أن ضخ المياه الجوفية لأغراض الري أدى أيضا إلى جفاف الآبار المجتمعية، ولذلك اضطر العديد من الناس إلى شراء مياه الشرب من مصادر خاصة أو من جيرانهم. واضطر بعض المزارعين إلى التوقف عن الزراعة والبحث عن عمل إما في الإنشاءات وأعمال البناء أو كعمال في الأسواق.

ووجدت النساء في المجتمعات المتأثرة بتناقص المياه هذه الحالة صعبة أيضا، نظرا إلى أن عليهن جلب المياه كل يوم. وقد جرت التقاليد، من الناحية الحضارية، على أن يكون

للنساء مركز اجتماعي أدنى، وعلى أن تكون النساء "أتباعا" للرجال، فكان الآباء والأزواج والأشقاء يتخذون القرارات الهامة.

واستجابة لهذه المشاكل المتصلة بالمياه، اجتمع أعضاء المجتمع في ٧ آذار/مارس ٢٠٠٣ لكي يُنشئوا مجموعة دعوة أسموها "تحالف أهالي كلاتن في سبيل العدل". ورغم القيم الحضارية السائدة، أتاح البرنامج أيضا الفرصة لنساء كلاتن للمشاركة في أنشطة الدعوة الأمر الذي كان له تأثير عليهن وعلى التحالف.

## المنهجية

تم جمع البيانات بصورة رئيسية من خلال المناقشات الجماعية والمقابلات المتعمقة مع مختلف أصحاب المصلحة في المجتمع، بما في ذلك مثلا الحكم المحلي. واستُخدمت تقارير البرنامج للحصول على معلومات أساسية، بما فيها المعلومات عن حالة النساء وتقييم لمشاركتهن في المنظمة. وشمل العمل البحثي ثماني نساء وستة رجال ممن اشتركوا في البرنامج وخمسة أشخاص بين نساء ورجال من المجتمع المستهدف والذين لم يشتركوا في البرنامج. وعقدت الباحثة خمس مناقشات في مجموعات تركيز صغيرة ضمت كل منها بين سبعة وثمانية مشتركين من ممثلي الرجال والنساء الذين اشتركوا في البرنامج والذين لم يشاركوا فيه.

## معلومات أساسية

في عام ٢٠٠٢، بدأت شركة أكوا - دانون عمليات مصنع لتعبئة الماء في قوارير في مقاطعة كلاتن بأواسط جزيرة جاوه. وتم حفر بئر للشركة بجوار ينبوع سيريدانغ أحيطت بمبنى صغير سُمي بيت المصدر، يتولى حراسته طيلة الوقت حراس أمن. والمبنى مغلق في وجه الزوار من الخارج، وقد أحاطته الشركة بسياج تحمل لافتات كُتب عليها "ممنوع الدخول".

وتنقل الشركة الماء من بيت المصدر إلى مصنع التعبئة بواسطة أنابيب تمتد مسافة كيلومترين. وفي المصنع يعبأ الماء في حاويات تتراوح سعتها بين ٣٠٠ ملليمتر و ١٩ لترا. وينتج المصنع كل شهر ١٥ إلى ١٨ مليون لتر من المياه المعبأة في قوارير. واستنادا إلى هذه المعلومات يقدّر أن الشركة تكسب ٣٤,٨ بليون روبية (أي حوالي ٣,٦ مليون دولار أمريكي) من هذا المصنع كل شهر (المنتدى الإندونيسي المعني بالعولمة، ٢٠٠٤ (ب)).

وكانت حكومة الإقليم قد منحت شركة أكوا - دانون فرصة لسحب الماء بمعدل ٢٣ لترا في الثانية. وتقول الشركة إنها ظلت حتى نهاية عام ٢٠٠٤ تستخرج فقط ١٣ لترا

في الثانية من مخصصاتها (المنتدى الإندونيسي ... ٢٠٠٤ (أ)). غير أن وزير الاستيطان والهياكل الأساسية الإقليمية وجد عند زيارته للمصنع في شباط/فبراير ٢٠٠٤، أن الشركة تستخرج الماء بمعدل ٨٦ لترا في الثانية (نشرة صحيفة Tempo) الإلكترونية، ١١ شباط/فبراير ٢٠٠٤). وبعد هذه الزيارة، هدّد مسؤول كبير في الوزارة بإغلاق المصنع إذا واصلت الشركة هذه الممارسة. وخلال الشهر ذاته، تذكر السجلات الرسمية أن الشركة استخرجت ٨١١ ٢٦ لترا مكعبا من الماء، وهذا معدل من الواضح أنه لا يزال مفرطا (مكتب سولو لإدارة التعدين والطاقة، ٢٠٠٤).

ورغم هذا المعدل المرتفع لاستغلال مياه المورد، لا تدفع الشركة للحكومة سوى ٣ ملايين روبية (٣٠٠ دولار في الشهر) كضريبة مياه جوفية (المنتدى الإندونيسي... ٢٠٠٤ (ب)). وبغية المحافظة على علاقة جيدة مع المجتمع المحلي، تدفع شركة أكوا - دانون للقرية التي يقع فيها المصنع روبية واحدة عن كل لتر ماء تبيعه. وهذا مبلغ يصل إلى ١٨ مليون روبية (٩٠٠ ١ دولار كل شهر).

غير أن الأمر الأهم ليس النقود، بل إمدادات الماء المتناقصة بصورة خطيرة في مقاطعة كلاتن بسبب تشغيل المصنع. ذلك أنه بعد سنة ونصف السنة من افتتاح المصنع بدأت الآبار داخل مسافة دائرة نصف قطرها ثلاثة كيلومترات تتناقص كثيرا وتجف خلال موسم الجفاف، وهذه ظاهرة كانت نادرة الحدوث في السابق. وقبل إنشاء المصنع كانت المياه من ينبوع سيغيدانغ تتدفق منسابة مسافة ١٢ كيلومترا طيلة السنة. ووجد قياس أجراه المنتدى الإندونيسي المعني بالعولمة في آب/أغسطس ٢٠٠٤ أن المجتمعات القائمة على مسافة ثلاثة كيلومترات من الينبوع بدأت الآن تشهد نقصانا في الماء وأن هذا الأثر السلبي آخذ في الانتشار إلى مسافات بعيدة.

ويتمثل الهدف الرئيسي لتحالف أهالي كلاتن في سبيل العدل في إغلاق مصنع أكوا - دانون في كلاتن. أما هدفه قصير الأجل فهو خفض معدل الاستخراج وإنشاء نظام للمراقبة المجتمعية. وتحالف أهالي كلاتن في سبيل العدل هو تحالف تنظيمات مجتمعية؛ وبين الأعضاء فيه المنتدى الإندونيسي المعني بالعولمة. والإداريون الرئيسيون في التحالف هم المنسق، وأمين السر، وأمين الخزانة.

## أفضل الممارسات

### اشتراك النساء

لُحسن الطالع أنه عندما تم تأسيس التحالف، لم ينص على أن تكون عضويته مقتصرة على الرجال. ولم يكن مؤسسوه يدركون أن التحالف باتباعه سياسة العضوية المفتوحة، سوف يساهم في تمكين المرأة وفي تعزيز تأثيره في نفس الوقت. حينذاك، كان الاعتبار الرئيسي لديهم هو جعل أكبر عدد من الناس يشترك في التحالف بغية توليد فهم أوسع لقضايا المياه في المجتمع.

وكانت النساء المشتركات في التحالف مدفوعات بحافز قوي على المشاركة في البرنامج. وفي الاجتماعات الأولى، كان دورهن مقتصرا على تحضير الطعام والشراب للأعضاء الآخرين. غير أن التحالف أنشأ، في آذار/مارس ونيسان/أبريل ٢٠٠٤، مشروع بحث للحصول على صورة أفضل لتأثير عمليات أكوا - دانون في كلاتن. وأجرى تحالف هذا البحث في ثماني مقاطعات فرعية وقارن الظروف التي يصادفها المزارعون والمجتمعات المحلية فيما يتعلق بإمدادات المياه. وتبرعت ثماني نساء ورجلان بوقتهم لإجراء البحث. وبالنسبة إلى النساء كان هذا أول نشاط "مفيد" يقمن به في عملية الدعوة. غير أنه فتح لهن الطريق، في نهاية الأمر، ليزدن اشتراكهن في البرنامج.

وشملت بعض العوامل التي سهّلت أمر مشاركة النساء الأعضاء في التحالف في برنامج الدعوة ما يلي:

### الخبرة السابقة

لم يكن التحالف أول تنظيم اشتركت فيه النساء. ذلك أن عددا من النساء كن أعضاء أيضا في "شبكة أصحاب المشاريع الصغيرة للنساء" التي نجحت في إنشاء تعاونية نسائية في كلاتن. وفي البداية، ساعدت منظمتان غير حكوميتين أعضاء الشبكة في تطوير طرق لزيادة دخل الأسرة عن طريق عمليات تجارية صغيرة، وقدمتا تدريب للنساء في الإدارة والتطوير الشخصي.

### الاستقلال المالي

إن معظم النساء الأعضاء في التحالف، على النقيض من معظم النساء في كلاتن اللواتي هن ربّات بيوت يعملن في منازلهن، يمتلكن أعمالهن التجارية الصغيرة. ورغم أن دخلهن ينحو إلى أن يكون أقل من دخل أزواجهن (يتراوح بين ١٥ و ٦٠ في المائة)، فإن

هناك حالة واحدة كسبت فيها المرأة دخلا يزيد بنسبة ٦٠ في المائة على دخل الرجال. غير أن تحصيل المرأة لدخل خاص بها أمدّها بشعور من الاستقلال وبمزيد من الثقة للمشاركة في أنشطة خارج المترل. وبسبب هذا الدخل الإضافي، كانت حالة أولئك النساء المالية جيدة نسبيا بمستويات المجتمع المحلي. وبما أن حاجاتهن العملية المباشرة قد عولجت، كان لديهن، لذلك، وقت أكثر يمضينه في تعزيز مصالح الدعوة الاستراتيجية في المجتمع.

**الجدول ١ – مقارنة الدخل الشهري للنساء الأعضاء في التحالف بدخل أزواجهن**

(دولار الولايات المتحدة = ٥٠٠ ٩ روبية)

| | المثال ١ | المثال ٢ | المثال ٣ | المثال ٤ | المثال ٥ | المثال ٦ | المثال ٧ | المثال ٨ |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| دخل الزوجة | ٣٠٠ ٠٠٠ | ٢٠٠ ٠٠٠ | ٢٠٠ ٠٠٠ | ٣٠٠ ٠٠٠ | ٢٥٠ ٠٠٠ | ٨٠٠ ٠٠٠ | ١٥٠ ٠٠٠ | – |
| بالروبية | (٣١,٦ دولار) | (٢١ دولارا) | (٢١ دولارا) | (٣١,٦ دولارا) | (٢٦,٣ دولارا) | (٨٤,٢ دولارا) | (١٥,٨ دولارا) | |
| دخل الزوج | ١ ٥٠٠ ٠٠٠ | ٤٠٠ ٠٠٠ | ٥٠٠ ٠٠٠ | ٥٠٠ ٠٠٠ | ١ ٠٠٠ ٠٠٠ | ٥٠٠ ٠٠٠ | ١ ٠٠٠ ٠٠٠ | ٨٠٠ ٠٠٠ |
| بالروبية | (١٥٨ دولارا) | (٤٢ دولارا) | (٥٢,٦ دولارا) | (٥٢,٦ دولارا) | (١٠٥,٢) دولارا | (٥٢,٦ دولار) | (١٠٥,٢) دولارا | (٨٤,٢ دولارا) |
| المقارنة | ٠,٢ | ٠,٥ | ٠,٤ | ٠,٦ | ٠,٢٥ | ١,٦ | ٠,١٥ | – |

**المصدر:** الدراسة الاستقصائية للنساء الأعضاء في تحالف أهالي كلاتن في سبيل العدل.

## تشاطر الأدوار الوالدية

كان للدعم الأُسري أيضا أثره الكبير. ومما يتسم بأهمية خاصة أن أُسر أولئك النساء كانت مستعدة لتشاطر الواجبات المترلية معهن لتتيح لهن مزيدا من الوقت لأنشطة الدعوة. وفي إحدى الأُسر، أعرب الزوج عن استعداده للمساعدة في الطهو وفي الغسيل قبل أن يتوجه إلى عمله.

## النتائج: وقع المشاركة النسائية

## تزايد الحافز والوعي لأهمية العمل

بعد أن أجرت النساء البحث المتعلق بتأثير شركة أكوا – دانون في المنطقة، أصبح الحافز أكبر لديهن على مواصلة وتوسيع أدوارهن في عملية الدعوة. وقد تسنى لهن، من خلال البحث، أن يرين بأم أعينهن ما يواجهه أعضاء المجتمعات الأخرى من كفاح في سبيل الحصول على الماء. وقد زاد ذلك من تعاطفهن وتضامنهن مع تلك المجتمعات، وأدركن أن النساء، في معظم الأحيان، هن اللواتي يتعين عليهن التعامل مع هذه المشكلة كل يوم،

وبخاصة لأجل سد حاجة الأسرة. وقد عززت هذه التجربة قدرتهن على الدفع بحجج قوية في كل حوار مع أصحاب المصلحة الآخرين في الدعوة.

## تزايد الوصول إلى أعضاء المجتمع المحلي

تمثل الخطوة الاستراتيجية الحالية لتحالف أهالي كلاتن في سبيل العدل في تركيز أنشطته الأولية على زيادة الوعي في المجتمع من خلال عملية اختلاط اجتماعي، بهدف جعل جميع أصحاب المصلحة يدركون مسألة نقص المياه وتشجيعهم على اتخاذ إجراء بشأنها. وتستهدف هذه العملية أيضا الحكومة المحلية، وأعضاء البرلمان المحلي، والصحفيين، وموظفي شركة أكوا - دانون. ويطلب التحالف من كل واحد من أعضائه أن ينشر ما لديه من معرفة بمشكلة نقص المياه ومعلومات عنها على أكبر عدد ممكن من الناس. ووجدت الباحثة اختلافا كبيرا في طرق مشاركة الرجال والنساء في عملية تشارك المعلومات هذه.

وبيّنت الاستقصاءات والمقابلات أن جميع النساء الأعضاء تشاركن معلوماتهن مع أزواجهن، ولكن نسبة ٦٦,٧ في المائة من الرجال تشاركوا المعلومات مع زوجاتهم. وظهر أن النساء، على وجه العموم، أكثر فعالية من الرجال في نشر المعلومات داخل أسرهن، وأن الرجال أكثر فعالية من النساء في تشارك المعلومات خارج الأسرة.

وتشاركت النساء المعلومات مع شبكة غير رسمية أوسع من شبكة الرجال. ونظرا إلى أنهن أُعطين حرية تشارك المعلومات بطرقهن الخاصة، فقد اتصلن بشبكات من المحتمل جدا أن تسهو عنها استراتيجية رسمية للدعوة. ولم تدع النساء فرصة تفوتهن لنشر ما لديهن من معلومات - حتى، مثلا، في الاجتماعات الدينية التي حضرنها. وكانت هذه الاجتماعات تُعقد في أماكن مختلفة وتشترك فيها أحيانا جماعات أخرى، مما وسّع سبل الوصول إلى شبكات مختلفة. وإضافة إلى ذلك، فإنه عند زواج أقارب أو جيران، كانت النساء اللواتي يساعدن في التحضير للزفاف، يعمدن إلى استغلال هذه الفرصة لتشارك معلومات التحالف مع النساء الأخريات. ومن المحتمل أن تكون تينك النساء أيضا قد تشاركت المعلومات مع أعضاء المجتمع الآخرين، وبخاصة مع أُسرهن المباشرة.

## تزايد تمثيل النساء

لم يكن تقسيم المسؤوليات في تحالف أهالي كلاتن في سبيل العدل، في البداية، يتسم بالتوازن الجنساني. وقد كانت النساء تشارك فقط على مستوى المناقشات دون أن يكون لهن دور في عملية اتخاذ القرار. ولكن الأعضاء الذكور في التحالف استجابوا على نحو إيجابي للمشاركة المتزايدة من المرأة في برنامج الدعوة وأصبحوا يرون الآن أنه نظرا إلى أن الجنسين

يعانيان مما لعملية الشركة من أثر سلبي، فإن النساء ينبغي أن يكون لهن حق المشاركة الكاملة في أعمال التحالف.

وأخذت الحالة تتغير تدريجيا مع تزايد إدراك جميع الأعضاء لأهمية قضايا تمكين المرأة. وقد طلبت النساء أنفسهن، مؤخرا، إشراكهن في الحوار مع الحكومة والبرلمان المحليين. وطلبن أيضا أن تعطى لهن الفرصة للإعراب عن شواغلهن وأن تكون المرأة ممثلة في كل اجتماع.

وساهم اشتراك النساء في هذه الدراسة الإفرادية أيضا في زيادة الوعي لديهن. وفي أثناء مناقشات مجموعة التركيز، أدركت النساء الأعضاء فيها أن بوسعهن أن يزدن مشاركتهن وأنه ينبغي أن تتاح لهن نفس الفرص المتاحة للرجال. وقال الأعضاء الذكور أيضا إنهم مستعدون لأن يعطوا النساء دورا أكبر.

## المزيد من البحث المتعمق

أظهرت مجموعات التركيز أيضا، أن النساء جمعن بيانات أكثر تعمقا وتفصيلا مما جمعه الرجال. وتمثل ذلك في حالة حساب واستعراض الخسائر التي تواجهها كل أسرة بسبب نقصان المياه، مثل التكاليف الإضافية لاستئجار مضخات مياه للري، والاضطرار إلى شراء ماء من مصادر أخرى للاستعمال المترلي. وبما أن النساء يتعاملن بمسائل نفقات الأسرة الدورية، وبما أن من مهام دورهن في المجتمع المحلي تخصيص النفقات الشهرية، فإنهن كن أكثر وعيا بهذه الخسائر والشواغل. وقد مال الرجال إلى إخراج نتائج أكثر عمومية للبحث وإلى استعمال عبارات خطابية لوصف تأثير نقص المياه، بدلا من تقديم بيانات.

## الوقع على النساء

زادت المشاركة في برنامج الدعوة الذي أطلقه التحالف، من الثقة بالذات لدى المرأة ومن مهاراتها. فقد تعلمت النساء إجراء البحوث، وتشارك المعلومات المركزة على الدعوة، ومناقشة القضايا بصورة فعالة مع الأعضاء الآخرين. كما أنهن أصبحن أكثر وعيا لمسائل استغلال المياه وقضايا الموارد المائية بصورة عامة. وقد أشار بأنهن قد تعلّمن، من خلال هذا البرنامج، تقدير أهمية الماء تقديرا أكبر، واستعمال الماء بصورة أكثر كفاءة.

أما الجانب السلبي فتمثل في أنه نظرا إلى اضطرارهن قضاء الكثير من الوقت في الترويج لأنشطة الدعوة، فقد عانت من ذلك أعمالهن التجارية الصغيرة، مما أدى إلى انخفاض دخلهن.

وقد تعلم أعضاء التحالف الآخرون أن بمقدور النساء القيام بأدوار هامة. وفي معرض احتجاج أخير، استجمعت بعض النساء شجاعتهن وأعربن عن آرائهن وشواغلهن. وكان هذا النوع من المشاركة النسائية جديدا بالنسبة إلى الأعضاء الآخرين، ولكنهم رأوا أن هذه المشاركة أضافت إلى أهمية الاحتجاج.

## برنامج الدعوة

ركّز التحالف، بغية بلوغ أهدافه، على عقد اجتماعات أيضا مع مختلف أصحاب المصلحة (الحكومة المحلية، والبرلمان، وشركة أكوا - دانون) وعلى تعبئة المجتمع في أوقات استراتيجية مثل "يوم المزارعين". وقد بدأ أصحاب المصلحة المعنيون بهذه القضية بشمل التحالف في اجتماعاتهم ومناقشاتهم. وفي ١٢ شباط/فبراير، توجه مدير شركة أكوا - دانون إلى كلاتن وأجرى حوارا مع أعضاء التحالف، ومعهم آخرون من أعضاء المجتمع المحلي، وممثلي الحكومة المحلية والممثلين البرلمانيين. وفي ٧ آذار/مارس ٢٠٠٥، في الذكرى السنوية الثانية لإنشاء تحالف أهالي كلاتن في سبيل العدل، طالب البرلمان المحلي بإعادة النظر في الترخيص الممنوح لشركة أكوا - دانون لاستخراج المياه (صحيفة تيمبو، ٧ آذار/مارس ٢٠٠٥). وسوف ينتهي الترخيص قريبا، ولكن الشركة تعتزم طلب ترخيص جديد بمعدل استخراج متزايد. ونتيجة لذلك، حظي الطلب المقدم من البرلمان بقدر كبير من الدعاية.

## الوقع العام

أصبح عدد أكبر من أعضاء المجتمع المحلي واعيا ومتفهما لمسألة نقص المياه بسبب طرق تشارك المعلومات التي استخدمها التحالف. فقد أحرز النهج البسيط الذي اتبعه نجاحا في المجتمع المحلي. وأضفت مشاركة النساء في هذه العملية مزيدا من الفعالية عليها ويسّرت وصول التحالف إلى جمهور أوسع.

## الخلاصة

حدّد هذا البحث الدروس التالية المتصلة بزيادة مشاركة المرأة في عملية الدعوة:

- في المجتمعات التقليدية، يكون من الأيسر للنساء المشاركة إذا سبق لهن المشاركة في أنشطة خارج المنزل، وإذا لقيت مشاركتهن في المجتمع التأييد من أسرهن، وإذا كانت حاجاتهن الأساسية ملبّاة؛
- وحصول المرأة على شكل ما من الاستقلال المالي يمدها بمزيد من الثقة بالذات للمشاركة في أنشطة الدعوة، ويكسبها احترام الآخرين المشتركين في عملية الدعوة.

وقد أوضح ذلك جزئيا المسؤولية التي أوكلت إلى النساء مع صلاحية اتخاذ القرارات بشأن تخصيص النفقات الشهرية للتحالف؛

- والاشتراك في عملية بحث يمكن أن يوجد تعاطفا وتضامنا فيما بين الباحثين مع أعضاء المجتمع الآخرين المتدربين، وأن يوفر كذلك حافزا إضافيا لمواصلة جهود الدعوة؛
- وإشراك النساء في عملية تعبئة للمجتمع وفي تشارك المعلومات وسّع كثيرا الجمهور الذي يمكن لمنظمة الدعوة أن تصل إليه؛
- وتتطلب أدوار النساء المتغيرة في عمليات الدعوة قيادة نشطة من جانب النساء وتعاونا ودعما من زملائهن على حد سواء؛
- وزيادة مشاركة المرأة في عملية الدعوة يمكن أن تساعد في إيجاد وعي لقدرات النساء لدى زملائهن؛
- ومنظمة الدعوة يمكن أن تضفي الطابع الرسمي على تمكين المرأة بأن تكفل وجود ممثلات لها في كل الاجتماعات الهامة مع أصحاب المصلحة، وبتوفير تدريب على القيادة للنساء، وتدريب لإرهاف الحس إزاء حقوق الجنسين للرجال.

إن تحالف أهالي كلاتن في سبيل العدل منظمة وليدة ما زالت عملية صنع القرار فيها، حتى الآن، مسألة يهيمن عليها الأعضاء الذكور؛ كما أن مشاركة المرأة فيها وتمكينها لا يزال في المراحل المبكرة. ومع ذلك، بوسعنا أن نتعلم الكثير من تجربة هذا التحالف، وبخاصة في المجتمعات التي لا تزال فيها المرأة في المرتبة الثانية بعد الرجل. والأمر الهام هنا هو أن الأعضاء الذكور في تحالف أهالي كلاتن في سبيل العدل كانوا على استعداد لقبول مشاركة النساء في مبادرة الدعوة واعتبروا النساء حليفات لهم. ومن خلال هذه العملية، وجدوا أن الرجال والنساء معا يستفيدون من زيادة مشاركة المرأة.

ولعل أهم درس يمكن أن نستخلصه من هذه الحالة هو أنه حين تعطى للنساء الفرصة، فإنهن قادرات على التطور، والتعلم بسرعة، وعلى أن تكون لهن رؤيتهن لكيفية مشاركتهن ومساهمتهن. ويمكن التشديد أيضا على أنه قد لا يكون مطلوبا لتمكين المرأة برنامج موضوع لهن خصيصا بطرق معقدة، بل إن مجرد توفير الفرصة الأولية للمشاركة يمكن أن يفتح للمرأة أبوابا كثيرة وأن يؤدي إلى تمكين المرأة والرجل كليهما.

# المراجع


Indonesian Forum on Globalization (INFOG), 2004a. Fact sheet: Penyusunan AMDAL PT. Tirta Investama di Klaten, Jawa Tengah. Solo, INFOG.

INFOG, 2004b. Water for All Newsletter, June edition. Solo, INFOG.

Koalisi Rakyat Klaten untuk Keadilan, 2004a. Concept Paper: Advokasi Kasus Aqua-Danone. Klaten , KRAKED.

Koalisi Rakyat Klaten untuk Keadilan, 2004b. Report: Protest to Commemorate Farmers. Day in Klaten. Klaten, KRAKED.

Koalisi Rakyat Klaten untuk Keadilan, 2004c. Research Evaluation and Follow Up Plans. Klaten, KRAKED.

Solo Mining and Energy Management Office, 2004. Monthly Report on Groundwater Extraction. Solo, Solo Mining and Energy Management Office.

www.tempointeraktif.comTempo Interaktif, 11 February 2004. Available at:

Tempo Newspaper, 7 March 2005.

مكتب المساعدة الخاصة للقضايا الجنسانية والنهوض بالمرأة، ٢٠٠٤. منهجية الدراسات الإفرادية لتعميم المنظور الجنساني في قطاع المياه والتصحاح.

## ثالثا – تشجيع التغييرات في أدوار الجنسين

### ٦ – توغو: إدماج المنظور الجنساني في تعزيز النظافة الصحية في المدارس

دراسة إفرادية أعدها سينا ألوكا

السيد ألوكا هو المدير التنفيذي لمنظمة "المتطوعون الشبان لحفظ البيئة" في توغو وعضو في شبكة المجتمع المدني الأفريقي المعنية بالمياه. وهو يعمل في القضايا الإنسانية منذ عام ٢٠٠١ كما أنه عضو في جمعية النساء التابعة لشبكة المجتمع المدني الأفريقي المعنية بالمياه. ويرأس السيد ألوكا أضخم منظمة غير حكومية للشبيبة في توغو ويعمل كذلك منسقا لمشروع تثقيف المعلمين في مجال المياه (www.progectwet.org). وقد عمل كذلك منسقا لشبكة الشباب من أجل التنمية المستدامة، ومديرا تنفيذيا للمنظمة غير الحكومية "الشبان المتحدون لحماية البيئة". وللسيد ألوكا خلفية صحفية وهو عضو في لجنة الخبراء الوطنية للأمن البيولوجي، وقام بتدريس موضوع الإيكولوجيا على مستوى الكليات، وعمل كخبير استشاري في مجال كل من التنمية المستدامة وإنتاج المواد لشبكة الإنترنت. وهو يقدم برنامجا تليفزيونيا منتظما، وعمل في السابق مدير برامج لإذاعة "هكونا ماتاتا".

**منهجية الدراسة الإفرادية:** المساواة للمرأة، وطريقة جامعة هارفارد

#### بيان المشكلة

في قرية أفّوماني، في الريف، تلتحق جنتيل ويليكي البالغة من العمر ١٥ عاما بالمدرسة الابتدائية الوحيدة والقريبة من منزلها. وعلى جنتيل كل صباح، أن تحضر الماء من نهر بعيد، ثم أن تكنس فناء الدار وداخل الكوخ الذي تعيش فيه. وبعد ذلك تصب كمية محدودة من ذلك الماء الأحمر اللون في قارورة بلاستيكية مُعاد استخدامها، وتحملها إلى المدرسة. وتصل إلى المدرسة متأخرة، غير أنه لا يزال عليها أن تنظف مكتب المدرّس. وعليها ثلاث مرّات كل أسبوع أن تجمع الماء من نهر يقع على مسافة كيلومترين وتعود إلى المدرسة بعد أن تكون الدروس قد بدأت. وفي عطلة نهاية الأسبوع، وكي لا تعاقب، تقوم هي وصديقاتها بجمع الماء لصفّها وبتنظيف مكتب مدير المدرسة؛ وفي هذه الأثناء، يمضي شقيقها وقته في لعب كرة القدم.

وقد سعت المنظمة غير الحكومية الدولية "بلان توغو" إلى معالجة الافتقار إلى المياه ومرافق التصحاح في قرية جنتيل وقرى أخرى، مستخدمة المنظور الجنساني. غير أن المراحيض لم تف بحاجات الجميع وسرعان ما توقف استعمالها، و "دفعت البنات ثمن ذلك

غاليا'' كما قالت إحدى المدرسات. وطلبت منظمة بلان توغو من ''المركز الإقليمي لتوفير المياه العذبة والتصحاح بتكلفة بحدية''القائم في أفريقيا (اختصارا كريسا)، أن يحدد جوانب القصور الأصلية في المشروع وأن يصححها في مشروع إرشادي. وكان عدم وجود تشاور أحد الأسباب الرئيسية التي تم تحديدها لذلك القصور.

## المنهجية

نفّذت ''كريسا'' مشروعها الإرشادي في ثلاث قرى ريفية تقع في إقليم مونو الشرقي، على مسافة ٢٥٠ كيلومترا من العاصمة لومي. وهذه القرى هي آغان، وأيونا، وإفوماني، قرية الفتاة حنتيل وتم القيام بالبحث لهذه الدراسة الإفرادية في القرى الثلاث ذاتها.

وثمة عنصران من المنهجية المستخدمة يعززان الحصول على معلومات متعمقة هامة، وتجدد الالتزامات بالتغيير. وبالنسبة إلى العنصر الأول مكّن وجود امرأتين في فريق البحث المدرسات القليلات من الشعور بقدر كاف من الارتياح لتشارك خبراتهن معهما. وأما العنصر الثاني، فإن الباحثتين قامتا بتشارك تجربتيهما الخاصتين مع القرويين وبتقديم النصح لهم. ولم يكتف الزعماء المحليون والسلطات المحلية بالإعراب عن تقديرهم فحسب لآراء الباحثتين، بل قامت قريتان باتخاذ قرارات في العمل مستقبلا على تعميم المنظور الجنساني.

## معلومات أساسية

تمثل الطريقة التي كانت حنتيل تقضي بها أيامها بعض الإحصائيات العامة عن توغو، ولا سيما إقليم مونو الشرقي منها. وفي ذلك الإقليم، وهو بين المناطق العشر الأكثر جفافا في توغو، لا يحصل سوى ١٠ في المائة من السكان على ماء صالح للشرب، مقارنة بمتوسط وطني يبلغ ٥١ في المائة (المتطوعون الشبان لحفظ البيئة، ٢٠٠٢). وبينما تصل مياه الشرب إلى ٥ في المائة من مواطني توغو بواسطة مواسير في بيوتهم، فإن ٢٧ في المائة يحصلون على الماء من آبار غير محمية و ١٩ في المائة من الأنهر. ولدى ٢ في المائة فقط من سكان إقليم مونو الشرقي وسائل تصحاح داخل منازلهم. ويستخدم الرجال عادة الأحراج القريبة لأغراض التصحاح بينما تتوجه النساء إلى مزارع بعيدة لنفس الأغراض.

وعلى الصعيد الوطني، توجد في ٣٠ في المائة من المدارس مراحيض صحية، وتحصل نسبة ٢٦ في المائة فقط من المدارس على الماء. ورغم نجاح برنامج ''التعليم للجميع'' الذي بدأته الحكومة في عام ٢٠٠٠، لا تزال الإناث تمثل ٤٣,٨ في المائة من التلاميذ. والسبب الرئيسي الذي يدفع بمعظم الأهالي إلى عدم إرسال أطفالهم إلى المدارس هو الافتقار إلى مرافق التصحاح.

## أفضل الممارسات

نظرا إلى المشاكل المحددة في مشروع الماء والتصحاح الأصلي للمدارس، كفلت كريبا مشاركة جميع القرويين في تصميم المشروع الإرشادي.

وأمضى ثلاثة منسقين محليين ستة أشهر في القرى الثلاث وأقاموا علاقات وثيقة مع القرويين، وعرضوا المشروع على كل أصحاب المصلحة، بمن فيهم النساء والرجال في المجتمع. وشمل عملهم ما يلي:

- استخدام مجموعة مواد إعلامية بشأن التغيير السلوكي، لإطلاع أصحاب المصلحة عليها؛
- والزيارات إلى المنازل؛
- ومستوى مرتفع من مشاركة التلاميذ، ذكورا وإناثا، وكذلك المدرسين والمدرسات، والإداريين؛
- وتشخيص للمتاح في المدارس من الماء ومرافق التصحاح، بغية كشف المشاكل في مجال النظافة الصحية والتصحاح.

وعلى أساس هذه المدخلات، أقرت المدارس والقرى خطة عمل لترويج النظافة الصحية. وقد عُرض المشروع بشكله النهائي، والمسؤوليات المتشاركة التي يستتبعها، على الاجتماعات العامة المحلية للحصول على آراء الحضور فيها بشأن المشروع، ولإقراره.

ووفّر المشروع الماء ومرافق التصحاح، وكذلك الموارد التعليمية لكل قرية ومدرسة. وقد شملت هذه:

- تركيب مضخة يدوية في كل مدرسة؛
- وبناء مرحاض صحي للبنات؛
- ووعاء للماء لأغراض غسل الأيدي؛
- ومركزا للقمامة؛
- وإبريقا بلاستيكيا لمياه الشرب في كل صف؛
- و ٩ مجموعات تعليمية غنية بالألوان ومكيفة حسب الأوضاع المحلية لكل مدرسة.

وضمانا لنجاح واستدامة المشروع، تم تشكيل لجنتين في كل قرية هما:

- لجنة الماء – وتدبر الأموال، وصيانة المعدات وتصليحها؛
- ولجنة الصحة المدرسية – وتراقب كل المعدات وتشرف على النظافة الصحية.

ويتألف أعضاء لجنة الصحة المدرسية من مدرسين وتلاميذ تم اختيارهم لكفالة إيجاد توازن بين الجنسين. وقد نفّذت لجنة الصحة المدرسية مهمتها المتمثلة في إحداث تغييرات في ممارسات النظافة الصحية والشخصية. مَن لا يكون نظيفا من التلاميذ يرسل إلى منزله، ومن لا يغسل يديه يُطلب منه غسلهما والتلاميذ غير النظيفين يوبّخون. وتمنع لجنة سلامة الأطعمة بائعي الأطعمة الذين يجلبون ماء غير نظيف أو يبيعون طعاما مجهزا بطرق غير صحية من الوصول إلى المدارس. وقد أدت المشاركة النشطة والجارية من جانب عدد كبير من السكان إلى تقليص الوقت الذي يحتاج إليه جميع القرويين، من أولاد وبنات ونساء ورجال، إلى تبني هذه المشاريع المجتمعية.

## النتائج

لقد أدى المشروع إلى تغيير في تعليم البنات والأولاد وفي معتقداتهم المتعلقة لا بالماء والتصحاح فحسب، بل وبالعلاقات بين الجنسين أيضا. وقد شعرت القرية كلها وقع المشروع

## موجز لوقع المشروع

| الحالة التعليمية للبنات والأولاد ومعتقداتهم | |
|---|---|
| **قبل مشروع كريا الإرشادي** | **بعد مشروع كريا الإرشادي** |
| الأولاد والبنات لا يفكرون في غسل أيديهم | غسل اليدين آخذ في التحول تدريجيا إلى عادة |
| – البنات يعملن طيلة اليوم | – ٧ فقط من بين ٢٩ تلميذا يرون أن العمل المنزلي هو للفتيات، و ٢ بين ١٧ بنتا لا تزالان مسؤولتين عن كنس المنزل. |
| ١١ بين ١٢ ولدا قالوا إنهم لن يكنسوا أو يجلبوا الماء أبدا<br>الفتيات يؤدين معظم أعمال التنظيف في المدرسة | – زاد عدد الأولاد الذين يجلبون الماء، ويغتسلون قبل الذهاب إلى المدرسة، وينظفون فناء المنزل، وينظفون مراحيض البنات. |
| البنات يصلن متأخرات إلى المدرسة | البنات يحافظن على المواعيد، ويجدن وقتا أكثر للفروض المنزلية وهن أكثر كفاءة في أداء الفروض |
| تعليم البنات يُهمل أو يؤجل لأسباب مالية أو لأجل الأعمال المنزلية | حدثت زيادة بنسبة ١٧١ في المائة في عدد البنات الملتحقات بالمدارس في إقليم مونو الشرقي |
| البنات يتركن المدرسة بسبب الإرهاق، وفقدان الثقة، والشعور بالنقص، وانعدام الخصوصية في المراحيض | تغلّبت معظم البنات بصورة واضحة على شعورهن بالخجل وأخذن يكتسبن ثقة بالنفس |
| ٦٣ في المائة من البنات لا يرتحن للأوضاع في المدرسة، و ٧٥ في المائة من الأولاد مرتاحون لها | ٦ من بين ٨ من التلاميذ يفضلون البقاء في المدرسة بعد انتهاء الدروس على الذهاب إلى منازلهم |

| الحالة التعليمية للبنات والأولاد ومعتقداتهم | |
|---|---|
| **قبل مشروع كريبا الإرشادي** | **بعد مشروع كريبا الإرشادي** |
| البنات يرفضن تشارك مرافق التصحاح مع المدرسين والأولاد، ولذا فإن قليلات بينهن يستعملنها | – كل الأولاد يستخدمون المراحيض. و ٦٦ في المائة من البنات يستخدمن مراحيض المدرسة، بينهن ٨٨ في المائة تستخدم مراحيض الإناث الجديدة |
| نصف تلاميذ الفصل السادس لا يعتقدون بأن البنات يستطعن أن يصبحن قائدات | ٧٤ في المائة من البنات يفاخرن أن بوسعهن أن يكن قائدات أو عريفات لصفوفهن |
| ٤٣ في المائة من الأولاد لا يقبلون وجود عريفة للصف | البنات سعيدات بأن آرائهن تُسمع في مختلف اللجان |
| – ٧٥ في المائة من البنات متزعجات من طريقة معاملتهن | البنات ينددن بعدم المساواة بين الجنسين في المدرسة: من أداء مهام للمدرسين إلى التحرش الجنسي وقيام الأولاد بمضايقة البنات اللواتي يحرزن أعلى العلامات |
| – المنهاج المدرسي الرسمي يصور الأولاد في مناصب هامة والبنات في مراتب أدنى | – ٨٧ من البنات يجدن تغييرا جديرا بالتنويه في مواقف الأولاد |
| الأولاد يتلصصون على البنات في المراحيض | – الأولاد والبنات يبدون أكثر ارتياحا إلى المجموعات المختلطة الجنسين من المجموعات المقتصرة على الذكور فقط أو الإناث فقط. |

## التغييرات الأخرى في المدرسة

يشعر المدرسون بالتقدير في التغييرات في مسلك تلاميذهم، مما جعل التدريس مهمة أكثر إرضاء لهم. وقد أثر هذا بدوره على سلوكهم الخاص فيما يتعلق بالنظافة الصحية. والواقع أن ٨٨ في المائة من التلاميذ لاحظوا هذه التغييرات في سلوك المدرسين. وقد جعلت هذه التغييرات المدرسين:

- يشعرون بقدر أكبر من الراحة عندما يكون التلاميذ نظيفين؛
- ويشعرون بقدر من الضغط أقل لأنهم لم يعودوا مسؤولين عن التلميذات اللواتي يذهبن إلى الأحراج لجمع الماء؛
- ويقدرون الاحترام الجديد المتبادل بين الإناث والذكور لأن ذلك يولّد مزيدا من الاحترام لقواعد المدرسة؛
- ويتفهمون بعض مواطن عدم التوازن الجنساني؛

- ويجرون أيضا بعض التغييرات في النظافة الصحية الخاصة بهم، كأن يواظبوا على وضع غطاء على إبريق الماء الذي يشربون منه.

وقد شيّدت كل قرية بيتاً لمدير مدرستها، حتى يتمكن هؤلاء من الإشراف وحدهم على الماء ومعدات التصحاح.

وفي قرية آغان، شهدوا حدثا تاريخيا إذ انتقل ١٥ تلميذا فيها إلى مدرسة ثانوية نتيجة لما تسنى لهم من وقت إضافي لأداء فروضهم المنزلية.

## توليد دخل للمدرسة

لقد أصبحت المدارس، ببيعها للماء الذي يعتبر مقدسا لدى القرويين في تلك المنطقة، في وضع يؤهلها لأن تحتل مركز مَن يرعى الحياة، ولأن تولد الدخل أيضا. وقد ادخرت لجان الماء الثلاث حتى الآن مبلغ ٠٠٠ ١٨٢ فرنك (الموازي لنحو ٣٣٠ دولارا بعملة الولايات المتحدة).

## الوقع على الصحة

- نتيجة للتدريب الذي قُدم لتثقيف القرويين، أصبح الناس يفهمون الآن أن مصدر العديد من الأمراض هو الماء غير النقي والتصحاح غير الملائم؛
- قلّ تغيب التلاميذ عن المدرسة بسبب المرض؛
- قلّ عدد التلاميذ الذين يتم إدخالهم إلى المستشفى لمعالجة أمراض الإسهال والالتهابات الأخرى؛
- أخذ الوالدون يلاحظون انخفاضا عاما في الإصابة بالتيفوئيد والحميات الأخرى.

## الوقع بالنسبة إلى التصحاح

- جرى تعيين مراقب محلي للتصحاح؛
- ويجري بانتظام إرسال نفايات القرى إلى مقلب قمامة تم افتتاحه حديثا؛
- والقرى تبدو أكثر نظافة؛
- وتم تصليح بعض المضخات القديمة.

## الوقع على نساء القرى

- أتيح للنساء الآن مزيد من الوقت يخصصنه للأنشطة المدرة للدخل؛

- تريد النساء الآن تنظيم مناقشات عامة لمعالجة:
  - مواطن عدم التوازن الاجتماعي المتصلة باشتراكهن في مختلف اللجان؛
  - والعنف المترلي؛
  - والقوالب النمطية.

## الوقع على المجتمعات المحلية

- عادات جديدة في المترل لنقل وخزن المياه بإعادة استخدام حاويات مادة التبييض والحاويات البلاستيكية؛
- ومنازل أنظف؛
- والوالدان يجريان مناقشات مفيدة مع أولادهما؛
- وأصبح بإمكان كثيرين تحديد مصادر عدم وجود توازن في النظر إلى الجنسين؛
- وروابط اجتماعية أمتن أخذت تقوم بين الجاليات العرقية الأربع في آغان.

## الدروس التي أفادت الجهات المتبرعة

منظمتا كريا وبلان توغو

- زادتا فهمهما لتعميم المنظور الجنساني؛
- وطورتا خبرتيهما العمليتين في تنفيذ المشاريع متعددة الأغراض، بدلا من مشاريع وحيدة الغرض؛
- ووقعتا عقودا لتنفيذ مشاريع مماثلة في توغو؛
- وتعتقدان أن تعميم المنظور الجنساني يساهم في نجاح أي مشروع.

## قصص من الحياة

**آدام كومباتي**، تلميذ عمره ١٢ سنة وعضو لجنة الصحة المدرسية:

"مع تركيب المعدات الجديدة، لم نعد نجلب الماء معنا إلى المدرسة. وأنا أغتسل كليا بعد كل رياضة. وأذكر كيف كنت أهجم عمليا على الطعام في المترل. أما الآن فإنني أغسل يدي قبل الأكل وأغتنم الفرصة لبحث مسائل النظافة الصحية مع والدتي. كما أنني أخصص وقتا لأستحم جيدا. في الماضي كنا نتبول في أي

مكان، مثل الكلاب، ولكن لدينا في المدرسة الآن مبولة نظيفة. غير أننا عند رجوعنا إلى المترل، حيث لا توجد مرافق تصحاح، نعود إلى عاداتنا القديمة".

**جنتيل ويليكي**، تلميذة عمرها ١٥ عاما وهي عضو في لجنة الصحة المدرسية:

"تغيّرت شخصيتي عندما أصبحت عضوا في لجنة الصحة المدرسية - شرطة النظافة الصحية. الآن أغسل يدي كل مرّة قبل الأكل. وأغطي الطعام بمجرد أن أنتهي من طهوه. وأنا أحاول أن أجعل صديقاتي تفعل الشيء ذاته. إن التدريب الذي تلقيته يساعدني في الإشراف على الطعام الذي تحضره إلى المدرسة نساء القرية. وأنا أنصحهن بوضع غطاء على طاولتهن وتغطية الماء والطعام. ولا أحد يأكل بدون موافقتي. وفي إحدى المرّات رددت إحدى البائعات لأنها لفّت الطعام بأوراق نبات غير صحية. ألقيت بأوراق النباتات وأعطيتها الورق الملائم. ومنذ ذلك الحين، تأتي دائما ومعها الورق الجيد. ونجحت أيضا في إقناع والدي ووالدتي بأن يغسلا اليدين دائما. لقد أصبح لي العديد من الأصدقاء والصديقات".

## الدروس المستفادة

نتيجة لهذا المشروع، زوّدت هذه القرى مدارسها بالماء الصالح للشرب وبمرافق تصحاح نظيفة ومخصصة لكل واحد من الجنسين، فازداد معدل التحاق البنات بالمدارس وازداد عدد الأولاد الذين يساهمون في الأعمال المترلية.

وأدت معالجة مواطن اختلال التوازن الجنساني بين التلاميذ وكفالة مشاركة المجتمع بأكمله في المشروع إلى آثار تجاوزت كثيرا النتائج المباشرة. وهذه الآثار هي:

- مزيد من الاحترام المتبادل بين الأولاد والبنات، فزاد بذلك من الثقة بالنفس لدى البنات وأصبحن يُحترمن كقائدات؛
- وازداد عدد التلاميذ الذين يواصلون التعليم بالانتقال إلى المرحلة الثانوية؛
- وقيام المدارس ببيع الماء إلى مجتمعاتها المحلية وبادخار المال؛
- وغيّر المدرسون، والوالدون، وبائعو الأطعمة، وزعماء المجتمع، والقرويون الآخرون، سلوكهم وأخذوا يعتمدون ممارسات تتسم بالنظافة الصحية بالنسبة إلى الماء والطعام والفضلات؛
- وتحسنت صحة المجتمع المحلي، وبخاصة صحة الأطفال الملتحقين بالمدارس.

ويدرك زعماء المجتمع والجهات المانحة الحاجة إلى معالجة كل من قضايا الجنسين وقضايا الماء والتصحاح معا؛

- عولجت مشكلتا الماء والتصحاح في المدارس معالجة وافية بمجرد أن عولجت بعض جوانب اختلال التوازن الجنساني.

وقد حفز هذا النجاح مطالبات بإجراء تغيير أكبر من ذلك في المجتمعات المحلية الثلاث مثل:

- ينتقد الأطفال والديهم إذا أحضرا مياها غير نقية أو إذا صدرت عنهما ممارسات لا تتسم بالنظافة الصحية؛
- وتنتقد البنات النزعة إلى محاباة جنس دون الآخر في المنهاج الدراسي؛
- وزعيمات النساء يطالبن بمعالجة العنف المنزلي وغيره من مواطن عدم التوازن الجنساني في المجتمعات المحلية.

**القابلية للنقل وللاستدامة:**

- سوف تبدأ منظمة بلان توغو في مشروع للمراحيض الأُسرية في نفس القرى الثلاث؛
- وسوف تنشئ بلان توغو لجانا للصحة المدرسية في ٢٠ مدرسة في قرى أخرى حيث قامت فقط ببناء مرافق للمياه والتصحاح؛
- وتعمل منظمة كريبا على إقامة شبكة وطنية من المنظمات المشتركة في تعميم المنظور الجنساني لتتمكن من أن تشاطرها خبراتها.

## المراجع


CREPA and Plan Togo, 2003. Promotion of Hygiene in School Environments, Project draft.

Hygiene Promotion in School Environments: Evaluation Report, 2004.

National Office of Environment, Population and Development, Ministry of Education, 2001. Self-Training Module on Health, Reproductive Health and Development. Lome, Togo, Ministry of Education.

UNICEF, Togo, 2001. Explanatory Notes on Gender Disparities in School Curriculum.

www.irc.nl/page/16261 Accessed February 2005.

www.unicef.org/french/infobycountry/togo_statistics.html Accessed February 2005.

www.flowman.nl/yotonetogoinfo.htm Accessed February 2005.

Young Volunteers for the Environment, 2002. Water Project in the Ten Thirstiest villages of Togo.

Young Volunteers for the Environment, 2004. Project WET Togo, Water Education for Teachers.

## شكر وتقدير

يود واضع الدراسة أن يشكر تشيلالو آييلو وكريستين ماغنن، وهما متطوعان من منظمة المتطوعين الشبّان لحفظ البيئة، لمساهمتهما أيضا في عملية البحث على صعيد المجتمع المحلي. وكانت مساعدتهما ومشاركتهما موضع تقدير بالغ لديه.

## رابعا – المشاركة المجتمعية في إدارة الموارد

### ٧ – غواتيمالا: تلبية حاجات النساء والرجال من الماء في منظمة مستجمع مياه نهرو "إلنارانخو"

دراسة إفرادية أعدتها ليونتاين فان دِن هوفِن

السيدة فان دِن هوفِن، وهي أصلا من هولندا، مقيمة دائمة في غواتيمالا. درست الرعاية الاجتماعية وحصلت على شهادة الماجستير في السياسات والقضايا الثقافية وشؤون الجنسين، وهي متخصصة حاليا في القضايا الجنسانية والمياه والطاقة بوصفها المستشارة في الجنسانية والتنوع لمؤسسة سولار التي يوجد مقرها في غواتيمالا. وقد تولت السيدة فان دِن هوفِن عدة وظائف استشارية قبل عملها في مؤسسة سولار بما فيها: مستشارة في شؤون المشاريع، حيث كانت تشرف على المشاريع الجماعية في هولندا؛ ومستشارة دولية تتولى تقييم وتطوير المشاريع للمصارف المجتمعية؛ ومستشارة في شؤون الفقر والجنسانية والطاقة لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي في غواتيمالا. ومن الوظائف الأخرى التي شغلتها سابقا، وظيفة متطوعة للعمل مع اللاجئين العائدين في غواتيمالا.

**منهجية الدراسة الإفرادية:** استعلام تقديري، وتحليل للمساواة للمرأة

#### بيان المشكلة

الماء في المستجمع الأعلى لمياه نهر "إلنارانخو" الآن نادر وملوث، بعد أن كان غزيرا ونظيفا. وللمجتمعات التي تعتمد على هذا النهر كمصدر مياه لها تضم نحو ١٥٢ ٠٠٠ من السكان الذين لهم حاجات مختلفة ومنوعة، وأحيانا متضاربة، تتراوح بين حاجات الرجال والنساء والمجتمعات الحضرية والريفية.

ولكي يتمكن الرجال والنساء في هذه المجتمعات من تحسين الحصول والسيطرة على الماء، فإنهم يحتاجون إلى أن يكونوا منظمين حتى يتمكنوا من إدارة صناديق أموال لمشاريع مجتمعية وبيئية مثمرة، وقادرين على الدعوة لحاجاتهم لكي تؤخذ في الاعتبار في عملية صنع القرار في البلديات. والجزء الجوهري في هذه العملية، هو أن تكون النساء مشاركات مشاركة متساوية مع الرجال في تحديد وتمثيل مصالح المجتمع.

## المنهجية

نُفذ الجزء الأكبر من البحث لهذه الدراسة الإفرادية مع أعضاء من جمعيتين أهليتين، باستخدام طرق مجموعات النقاش المركّز، (مجموعات التركيز) والمقابلات المفتوحة، والملاحظات المباشرة. وجرت تكملة هذه الطرق بمقابلات مع رئيس رابطة البلديات وخبيرين استشاريين من مؤسسة سولار غير الحكومية، وكذلك باستعراض وثائق المشروع. وتناول البحث بالتحديد الحاجات القصيرة والطويلة الأجل من الماء لكل من الرجال والنساء في المجتمعات المحلية إلى جانب مشاركة المرأة في المنظمات.

## معلومات أساسية

يقع مستجمع مياه نهر إلنارانخو بين منطقتي سان ماركوس وكيتزالتينانغو الإداريتين. وتتعرض الموارد الطبيعية، وبخاصة الماء، لضغط شديد بسبب أوجه الاستخدام العديدة لتلك الموارد والحاجات المختلفة للمجتمعات المحلية. والحاجة الأمس هي إلى الماء الصالح للشرب من خلال شبكة توزيع، نظرا إلى أن بعض المجتمعات المحلية لم يعد يحصل على الماء. كما أن السكان الحضريين يحتاجون إلى الشبكة لإمدادهم بالماء للأغراض المنزلية ولأغراض الصرف، بينما يحتاج سكان الريف إلى الماء لأغراض ري التربة وللأحراج. وعلاوة على ذلك، تستخدم الشركات الكبرى كميات ضخمة من المياه وتترك النهر ملوثا.

ومعظم الماء الذي يستعمله الرجال هو للحيوانات التي يربونها ولأغراض الري والبناء. أما النساء فيحتجن إلى الماء للمهام المنزلية مثل الطهو والتنظيف والغسيل. وهن يمضين وقتا طويلا ويبذلن جهدا جهيدا، مرة كل يومين، في حمل ونقل الماء الذي يحتجن إليه.

وقد ولّدت هذه الحاجات المختلفة منازعات تتجاوز القدرة المؤسسية المحلية والآليات التقليدية لتسوية المنازعات، بل أثارت مسائل عديدة للسلطات المحلية والزعماء المحليين بشأن اللوائح القانونية الراهنة وتطبيقها في مجال موارد المياه.

ومؤسسة سولار، وهي منظمة إنمائية خاصة في غواتيمالا، تعمل على تعزيز بناء القدرات الاجتماعية لدى جميع أصحاب المصلحة لأجل الإدارة المتكاملة المستدامة للموارد الطبيعية المتجددة. والنساء، في النموذج لعمل هذه المؤسسة، يشاركن على قدم المساواة في الطرق المتسمة بالتعميم الجنساني والتشاركية، مما يزيد الإنصاف والكفاءة في إدارة موارد المياه.

وفي عام ٢٠٠٢، بدأت سولار مشروعا مدته ثلاث سنوات في المنطقة بدعم من منظمة نوفيب (اوكسفام هولندا) لتشجيع السلام الاجتماعي من خلال إقامة علاقة أكثر استدامة بين الموارد والمجتمع. ويتلقى المشروع دعما من عدة منظمات غير حكومية، دولية ومحلية، ويركز على حقوق والتزامات المستعملين، ومقدمي الخدمات، والسلطات العامة المحلية. ويعمل المشروع على إجراء بحوث في الاتجاهات في مجال استخدام المياه، وتدريب السلطات البلدية وزعماء القاعدة الشعبية، ودعم عمليات التخطيط الاجتماعي، والتنظيم، كي يقوم الزعماء المحليون والسلطات المحلية بوضع وتنفيذ خطط مشتركة للإدارة المستدامة بغية تلبية حاجات المجتمعات المحلية.

## البرنامج

### تنظيم المجتمعات

بدأت مؤسسة سولار بالاجتماع برؤساء بلديات المجتمعات المحلية. وتمثلت الخطة في إنشاء رابطتين للمجتمعات الحضرية والريفية لتمثيل الحاجات المختلفة لتلك المجتمعات.

و لم يكن سهلا في البداية الجمع بين الناس، إذ لم يكن لدى العديدين ثقة في نجاح التفاوض مع أُناس لهم حاجات مائية مختلفة. وعلاوة على ذلك، فإن معظم الناس هناك فقراء ويدون اهتماما بمشاريع الهياكل الأساسية أكثر من مشاريع التنظيم الاجتماعي والتوعية. وعليه، جرى إطلاق حملة إعلام وتثقيف لعامة الجمهور عن مستجمع المياه باللغة المحلية، وتم نشر المعلومات عن طريق الإذاعة، واللافتات، والمنتديات الشعبية، والعربات المتنقلة المزودة بمكبرات الصوت.

وكانت أولى مهمات الرابطتين الجديدتين هي وضع سياسات للمياه البلدية. وحضر الأعضاء اجتماعات المجالس البلدية وقدموا مقترحاتهم فأقرتها المجالس. وأبدت بلديات أخرى اهتمامها بالمشروع، فتأسست ثماني جمعيات أخرى؛ ونادت هذه الجمعيات الجديدة أيضا بسياسات بشأن المياه.

أما في المناطق الريفية فوجد الناس طريقة التنظيم هذه معقدة بسبب وضع معيشتهم الأضعف حالا. واستلزم ذلك نظام تخطيط أكثر تكاملا؛ ويضع في الاعتبار الحاجات الأساسية لكل شخص. وبهذه الطريقة لا تناقش قضية الماء وحدها، بل تناقش معها مسائل أساسية أخرى، مثل مشاريع توليد الدخل.

### التوعية الجنسانية والتدريب في مجال المساواة يؤديان إلى مشاركة نسائية نشطة

بغية التغلب على الخلافات داخل كل جمعية وفيما بين كل الجمعيات، عُقدت دورات لإرهاف الحس بالمشاكل وللتدريب. وشملت مواضيع هذه الدورات، نقص المياه وتلوثها، والحاجة إلى شبكة توزيع، وأوجه الاستخدام المختلفة للماء في المنازل، والحقول، وأشغال البناء.

وتم تناول موضوع المساواة بين الجنسين مع كل من النساء والرجال، سواء في إطار اختلاف حاجات كل من الجنسين إلى الماء أو المسائل الأخرى غير المتصلة بهذا المورد، والتي اعتُبرت تحديات تعتور سبيل المساواة بين الجنسين في المجتمعات. وقد تناولت الدورات حتى مسألة العنف المترلي وضرورة تحمل الرجال للمسؤولية عن تصرفاتهم. وقد أُعيد تقديم هذه الدورة في كل الجمعيات العشر في بداية السنة الثالثة من المشروع. ولقيت المواضيع اهتماما كبيرا لدى النساء، كما أنها كانت تجعل الرجال في العادة أكثر وعيا للحالة الصعبة التي تواجهها النساء.

وأدرك أعضاء هذه الجمعيات مدى أهمية الماء بالنسبة إلى المرأة بوصفها المستخدم الرئيسي لهذا المورد. ولذلك، قرر الأعضاء أنه يلزم أن يشارك كل من الرجال والنساء مشاركة نشطة في عملية التنظيم لأن المشاريع ستكون ذات أهمية بالغة بالنسبة إلى المجتمع بأكمله. وبدأ عدد كبير من الأزواج يشجعون نساءهم على المشاركة، وعلى الحديث عن حاجاتهن وعن مشاكلهن في مجال المياه.

ولاحظت النساء أنهن عندما يسردن قصصهن، تؤخذ آراؤهن في الاعتبار. وقد شجعهن ذلك على المشاركة في عملية صنع القرار. والآن، لم تعد النساء تهاب الحديث العلني، فالناس يولونهن المزيد من الاهتمام. وهناك الآن عدة زعيمات نسائيات يشاركن في العملية. وهذا يعطي النساء الأخريات مزيدا من الثقة للحديث عما لهن من حاجات ومشاكل في مجال المياه.

### الرابطات المجتمعية تصبح كيانات قانونية

تقرر أنه ينبغي إضفاء الطابع الرسمي على الجمعيات وأن يصبح لها مركز قانوني رسمي. وهكذا نما البرنامج بدوره من مبادرة قصيرة الأجل إلى وجود طويل الأجل في المجتمع. ومكّن اكتساب المركز الرسمي هذه الرابطات أيضا من أن تعمل بصورة أكثر كفاءة، ومن أن يكون لها تأثير أكبر على البلديات وعلى السياسات المتعلقة بالمياه.

وصدر قانون جديد بشأن المجالس الإنمائية يتيح لهذه التنظيمات أن تدير صناديق أموال بمجرد أن تصبح رابطات قانونية. لذا فإنه سيكون بمقدور هذه الرابطات أن تتلقى دعما في شكل تبرعات مما سيساعد في الحفاظ على الرابطة وفي معالجة الحاجات الأخرى لأعضائها.

وفي تموز/يوليه عام ٢٠٠٢، قَدّم قانون بلدي جديد رابطة البلديات بوصفها كيانا قانونيا جديدا، بالإضافة إلى الرابطات المجتمعية الأخرى التي سبق منحها مركزا قانونيا. وقد أُضفي الطابع القانوني على أول رابطة بلديات للإدارة المتكاملة للموارد المائية نتيجة لهذا المشروع، لتوفير منتدى يمكن فيه لكل من الرابطات الحضرية والريفية الاجتماع لمناقشة الإدارة المتكاملة للموارد المائية.

وتتخذ المجموعتان - رابطة البلديات والرابطات المجتمعية - إجراءات مشتركة لتحديد استراتيجية ومشاريع مقبلة فيما يتعلق بالسياسة في مجال المياه. وهي تتطلع إلى إقامة هيكل تنظيمي مشترك جديد يمكّنها من العمل معا لتحقيق السلم عن طريق الموارد المائية.

## النتائج

### ضم الصفوف تحقيقا لهدف وحيد

لاحظ أعضاء الرابطات أن مجتمعهم قد تغيّر بسبب المشروع وتنظيم الجمعيات/ الرابطات. في السابق كان الناس يعملون بصورة مستقلة، كل تحقيقا لمصلحته الخاصة، وكانوا يتقاتلون على موارد المياه. أما الآن، فقد تم تنظيم ١٠ رابطات قانونية تضم أكثر من ٠٠٠ ٧٤ رجل وقرابة ٠٠٠ ٧٨ امرأة من المستفيدين. ويجتمع هؤلاء أسبوعيا و لم يعودوا يعتمدون على مشاركة خبراء استشاريين للمشروع من مؤسسة سولار. وقد كرست الرابطات جهودها لتعزيز الاستراتيجيات الاجتماعية الرامية إلى تحسين الإدارة المتكاملة لموارد المياه. وأعرب ٢٩ رجلا و ٣٠ امرأة من أعضاء رابطتين أهليتين، واحدة حضرية والأخرى ريفية (كان في هاتين الرابطتين ٧٠ عضوا في المجموع)، في مقابلات أجريت معهم، عن ارتياحهم، رجالا ونساء، للعملية مع أنهم سلّموا بأن مزيدا من العمل لا يزال مطلوبا.

### التدريب، وإرهاف الحس، ومشاركة الرجال والنساء

قدم المشروع دورات تدريب وإرهاف الحس للعديد من أعضاء المجتمعات المحلية وفي تلك الدورات، أعرب المشتركون عن اهتمامهم بعمليات التدريب والتنظيم التي يتألف منها المشروع. وشملت المواضيع التي قُدمت في الدورات العناية بالبيئة وبمستجمع المياه، وتجديد

الأحراج، والإنصاف للجنسين، وتسوية المنازعات، والمهارات التنظيمية. وقد أصبح الناس الآن أكثر تفهما لأفكار الآخرين ومشاكلهم وحاجاتهم.

وأصبحت هذه التغييرات ملحوظة داخل الأُسر. في البداية كان معظم أعضاء الرابطات من الرجال. ولكنهم بدأوا، من خلال أنشطة إرهاف الحس، ينظرون إلى مشاكل المياه بطريقة جديدة، فشجع كثيرون من الأزواج زوجاتهم على الاشتراك. وفي أثناء هذه الاجتماعات، أتيحت للعديد من النساء لأول مرة في حياتهن، فرصة الإعراب علنا عما تواجهنه من مشاكل متصلة بالماء. وقد أولى المشاركون في الاجتماع اهتمامهم لتلك النساء، وأُخذت حاجاتهن في الاعتبار في التنظيم والدعوة.

وتشكل النساء الآن ٥١ في المائة من أعضاء الروابط المجتمعية. وهناك عدد منهن أيضا أعضاء في مجالس الإدارة. وغدت تينك النساء مثالا تحتذيه النساء الأخريات في مجتمعاتهن.

## الدعوة في مجال السياسة المتعلقة بالمياه

لا تزال المشاكل المتعلقة بالماء والاحتياجات من الماء قائمة، ولكن الناس أصبحوا الآن أكثر تنظيما، وبالتالي، أكثر استعدادا لمعالجة هذه القضايا. والرابطات مسجلة رسميا والآن هي تعمل على وضع السياسات للبلديات في مجال الماء. كما أنها تشارك في اجتماع رابطة بلديات منطقة مستجمع مياه نهر إلنارانخو. ونتيجة لعملها في مجال الدعوة، أخذت البلديات تولي اعتبارا أكبر لمشاكل الماء التي تعانيها المجتمعات الريفية والمعزولة.

## توليد الدخل

أصبح لدى الرابطات الآن بعض المال تستعمله في مشاريع بيئية ومجتمعية صغيرة، مثل دفيئة لنباتات الفلفل المزودة بمياه المطر، وهو مشروع تسيطر النساء على ما يولّده من الدخل. وهذه المشاريع الصغيرة توفر موارد للاستثمار في مشاريع أخرى، مما يجعل بمقدور الرابطات أن تلبي حاجات المزيد من الناس.

## قصص من الحياة

### يولندا بيريز راميرز

"لقد تعلمنا الكثير من هذا المشروع، فقد تلقينا تدريبا على العمل في جمعية، وعلى مشاريع مدرّة للدخل، وتعلمنا حفظ البيئة. ولدينا الآن دفيئة نزرع

فيها الفلفل المروي بالمطر. وهذا يوفر لنا دخلا، وتعلمنا كذلك كيف نستخدم الماء بطريقة كفوءة. وعلاوة على ذلك تعلمنا أن علينا أن نعيد تشجير الأحراج عندما نقتلع الأشجار، حتى نظل نتلقى كيمات كافية من الماء للحياة.

"وبالنسبة إلى النساء، كانت هذه تجربة هامة للغاية، لأنها كانت المرة الأولى التي شملتنا فيها عمليات تنظيمية. وقد وجدنا أن الناس يستمعون إلى مشاكلنا. والدفيئة أيضا مشروع هام جدا لأن رأينا أُخذ في الاعتبار في عملية تشييدها، ولأننا نسيطر على الدخل منها. وقد أمدنا هذا بخبرة كبيرة يود الآخرون أن يستفيدوا منها".

### ماريا اروز كو لوبيز

"كنا نعيش هنا حيث يبدأ النهر. وأذكر أننا كنا في الماضي نسافر إلى ساحل المحيط الهادئ، حيث ينتهي النهر. كان النهر جميلا دائما ولكنه الآن ملوث كثيرا. وعند الساحل، الجزء الأسفل من المجرى، أصبح النهر قذرا للغاية. وهذا أمر يحزنني. لم نكن نرى ذلك من قبل، ولكننا غدونا اليوم أكثر وعيا للحالة بسبب التدريب الذي تلقيناه. الآن نعرف أن علينا أن نعمل معا، رجالا ونساء، في الأجزاء الأعلى والأوسط والأسفل من النهر لتنظيفه. وبهذه الطريقة فقط يمكننا أن نعرف ما للرجال والنساء في الأجزاء الأخرى من النهر من حاجات إلى الماء، ونتعرف على مشاكلهم المتعلقة بالماء، وهكذا يعيش الجميع بسلام".

### الخلاصة

تبين القائمتان التاليتان بأفضل الممارسات في كل من تعميم المنظور الجنساني والعمليات التشاركية، كيف تعمل المنظمات المحلية في منطقة مستجمع المياه العلوي لنهر إلنارانخو على تنظيم جهودها معا - رجالا ونساء، وحضرا وريفيين، ومجتمعاً مدنياً وبلديات - لإيجاد وسائل سلمية لسد حاجاتهم المختلفة عن طريق مورد المياه هذا.

### أفضل الممارسات

### تعميم المنظور الجنساني

- استجاب كل من الرجال والنساء لمسألة الماء؛
- وأُخذ في الاعتبار ما للرجال والنساء من حاجات مختلفة من الماء؛

- وقد فهم أعضاء المجتمع أن المرأة تستعمل كميات ماء أكبر مما يستعمله الرجل، وبالتالي فهي تستحق أن يكون لها رأي في المشروع؛
- وشاركت النساء مشاركة فعلية في عمليتي التنظيم وصنع القرار؛
- وشاركت النساء في إيجاد مشاريع مولّدة للدخل للمجتمع والبيئة؛
- وأُعطيت السيطرة على الدخل من المشاريع للنساء، فجرى تمكينهن بهذه الطريقة؛
- وأصبح الرجال يدركون الحالة الصعبة التي تواجهها النساء.

## العملية التشاركية

- تم تنظيم جمعيات/رابطات أهلية حضرية وريفية؛
- وأُخذت الحاجات الريفية والحضرية المختلفة من الماء في الحسبان؛
- ورسم المجتمع المدني السياسات البلدية المتعلقة بالمياه؛
- واعتمدت المجالس البلدية سياسات البلديات المتعلقة بالمياه تلك، وأقرتها؛
- وعُقدت اجتماعات أسبوعية للرابطات الأهلية بدون مشاركة من منظمات غير حكومية؛
- وشُكلت أول رابطة للبلديات في غواتيمالا للإدارة المتكاملة للموارد المائية؛
- واتخذت البلديات والمجتمع المدني إجراءات مشتركة تتعلق بموارد المياه.

## المراجع


أستورغا، جميلة، ٢٠٠٣. دراسات إفرادية: الإدارة المتكاملة للموارد المائية في أمريكا الوسطى. سان خوسيه، كوستاريكا. الشراكة العالمية للمياه؛ ولجنة أمريكا الوسطى للبيئة والتنمية.

Fundación Arias para la Paz y el Progreso Humano, 2002. *De Cuidadoras a propietarias: Tierra, agua y bioversidad en América Latina.* San José, Costa Rica, Fundación Arias para la Paz y el Progreso Humano.

United Nations Development Programme (UNDP), 2004. *Gender and Energy for Sustainable Development: A Toolkit and Resource Guide.* New York, UNDP.

برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، ٢٠٠١. تهيئة الفرص: دراسات إفرادية عن الطاقة والمرأة، نيويورك، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي.

## ٨ - زمبابوي: أفضل ممارسات تعميم المنظور الجنساني في مجال إمدادات المياه والتصحاح في قرية مانزفيري، بمقاطعة تشيبنغي

دراسة إفرادية أعدها لكسون كاتسي

السيد كاتسي عالم اجتماعي ذو خبرة وخلفية في مجال البيئة، فقد درس الجغرافيا والعلوم البيئية في جامعة ميدلاندز الحكومية في زمبابوي. وهو حاصل على درجة ماجستير في إمدادات المياه والتصحاح وحضر عددا من المؤتمرات وحلقات العمل الإقليمية والدولية وقدم ورقات لها. أما مجالات اهتمامه الرئيسية فهي: الجنسانية والتنمية؛ وإمدادات المياه ومرافق التصحاح الريفية؛ والإدارة المتكاملة لموارد المياه؛ والقانون البيئي؛ وتقييم الوضع البيئي. وقد عمل مساعد أبحاث في معهد تنمية المياه والتصحاح بهراري حيث أمضى معظم وقته في المناطق الريفية يعمل في مشروع يفحص الآثار المترتبة في السياسة على تلوث إمدادات المياه الريفية بين المصدر ونقطة الاستعمال. ويحضّر السيد كاتسي حاليا للحصول على درجة ماجستير في الإدارة المتكاملة لموارد المياه من جامعة زمبابوي.

**منهجية الدراسة الإفرادية:** استعلام تقديري، وتحليل للمساواة للمرأة

**أداة تحليل الجنسانية:** إطار التمكين

### بيان المشكلة

في أعقاب استقلال زمبابوي عام ١٩٨٠، كان توفير إمدادات الماء وأسباب التصحاح مدفوعا بالعرض. وفيما بعد، وتسليما بالتكاليف الباهظة التي يدفعها المجتمع من حيث سوء الصحة كنتيجة مباشرة لإمدادات المياه غير المضمونة ومرافق التصحاح غير الوافية، وخاصة في المناطق الريفية، نفذّت الحكومة استراتيجية لا مركزية في الخدمات وأوكلت أمرها إلى السلطات المحلية. وفي أوائل التسعينات من القرن الماضي، بدأت الحكومة برامج ترمي إلى تحقيق الإدارة المجتمعية القاعدة (أي الأهلية) وتكامل إمدادات المياه وأسباب التصحاح الريفية.

وبدأ البلد في عام ١٩٩٣ العمل على إصلاح قطاع المياه، ونشر قانون المياه الجديد في عام ١٩٩٨ الذي عمل مع قانون المياه الوطني لزمبابوي، على إحداث تغيير جوهري في إدارة موارد المياه في البلد. وتم تشجيع مشاركة المرأة في أنشطة المشاريع في هذا المجال، تمشيا مع الاتجاهات العالمية ونظرا إلى الروابط البالغة الأهمية بين الجنسانية والماء والتصحاح.

ونُفذت بموجب الإدارة المجتمعية القاعدة مشاريع إرشادية في مقاطعة تشيفي. ثم وسّعت هذه المشاريع وشملت المقاطعات في أنحاء البلد في الفترة ١٩٩٤-١٩٩٧. وفي عام ١٩٩٧، تم توثيق مشاريع الإدارة المجتمعية القاعدة وبدأ الأخذ بمبادئ عملها في برنامج الإدارة.

وتمشيا مع استراتيجيات الحكومة اعتمد إقليم تشيينغي نهج الإدارة المجتمعية القاعدة أو الإدارة الأهلية في إدارة موارد المياه في عام ١٩٩٧ وأدخله في بعض من دوائره بما فيها الدائرة ٢٢ في مانزفيري. وقد مثّل ذلك تحولا هاما من حالة كانت فيها المجتمعات جهات متلقية للتنمية إلى حالة أصبحت فيها هي أيضا جزءا لا يتجزأ من أي تنمية فيها تعميم للجنسانية كجزء أصيل من ذلك التحول.

## المنهجية

أجرى الباحث مقابلات وعقد مناقشات مستخدما نهج استعلام تقديري لفحص أفضل الممارسات المتصلة بتعميم المنظور الجنساني في قطاع المياه والتصحاح في قرية مانزفيري. وانطوى ذلك على عقد مناقشات مع أصحاب المصلحة في المشروع بمن فيهم موظفو منظمة الأمم المتحدة للأطفال (اليونيسيف) ومجلس مقاطعة شيينغي الريفي، وأعضاء المجتمع، وأعضاء اللجنة الفرعية لإمدادات المياه والتصحاح في المقاطعة. وكشفت مناقشات مجموعات التركيز أن النساء كن في السابق مهمشات. كما كشفت عما تراه النساء إزاء اشتراكهن في كل مجالات التنمية في منطقتهن. وأثناء مناقشات مجموعات التركيز هذه أعرب كل من الرجال والنساء عن الأسى لأن مشاكلهم في الماضي كانت أساسا نتيجة لتصميم شبكات إمداد المياه الذي لم يضع في الاعتبار احتياجاتهم المتعددة من الماء. وإلى جانب الماء المأمون للاستعمال المترلي، أعرب هؤلاء عن حاجتهم إلى الماء لحدائقهم، ولتخمير الجعة، ولصنع الآجر، وكل هذه أمور يمكن أن تجلب دخلا للأسر.

وجرى تعزيز المقابلات والمناقشات بمحادثات فردية مع أعضاء لجنة موقع الماء ومع شابات، للمساعدة على فهم القواعد والمفاهيم المتصلة بالأدوار والمسؤوليات المنفصلة لكل من الرجال والنساء وكذلك الأدوار والمسؤوليات المشتركة بين الجنسين. واستُخدم نهج المساواة للمرأة لتفحص هياكل السلطة الأبوية والمتركزة في الرجال في القرية؛ واستُخدم إطار التمكين لتقييم التغييرات في هياكل السلطة هذه من منظورات مختلفة. وكان بمقدور المجتمعات أن تشير إلى توزيع المهام داخل أُسرها. وكان بوسع الرجال أيضا أن يشيروا إلى المجالات التي يمكن لهم فيها أن يشاركوا في تحمل المسؤوليات لكفالة عدم إرهاق النساء بالأنشطة المجتمعية إضافة إلى ما يقع عليهن من واجبات إنتاجية وإنجابية. وعلى سبيل المثال،

أشار الرجال إلى أنه يمكنهم مساعدة النساء، بالحفر للمراحيض ونقل الرمل لبناء المراحيض من نهر سيف Save الذي يقع على مسافة ١٥ كيلومترا من القرية. غير أنه لم توجد اختلافات هامة في أدوار الرجال والنساء الذين يرأسون أسرا معيشية. وأبدت النساء اللواتي يرأسن أُسرا معيشية اشتراكا نشطا في أوجه الاستخدام التجاري للماء، بما فيها الاستخدام للمواشي، وفي صنع الآجر، والتخمير التقليدي للجعة بين أنشطة أخرى مولدة للدخل.

**معلومات أساسية**

تقع مقاطعة تشيينغي في محافظة مانيكالاند في جنوب شرق زمبابوي على الحدود مع موزامبيق. وقد بدأ مجلس مقاطعة تشيينغي الريفي مشاريع مياه وتصحاح مختلفة في عام ١٩٨٥. ويتألف أعضاء اللجنة الفرعية لإمدادات المياه والتصحاح في المقاطعة من: تقني الصحة البيئية من وزارة الصحة ورعاية الطفولة؛ وأمين الصندوق الإنمائي للمقاطعة؛ وممثل إدارة الموارد الطبيعية؛ ومسؤول خدمات البحث والإرشاد الزراعيين. وتقع قرية مانزفيري في الدائرة ٢٢ في مقاطعة تشيينغي وتخضع لمجلس مقاطعة تشيينغي الريفي. ويبلغ معدل الأمطار التي تهطل سنويا على الدائرة ٢٢ قرابة ٤٥٠ ملليمترا، وهي واقعة في منطقة سهل تربته رملية بصورة عامة. ورغم حدوث جداول سريعة الزوال في أنحاء متفرقة من هذه الدائرة، فإنه لا توجد إمدادات من المياه السطحية على مدار السنة.

ويبلغ عدد سكان مانزفيري ٠٠٠ ٥ نسمة يولفون ٥١٤ أُسرة، معظمهم يتكلم لغة نداو. ووفقا لما قالته السيدة مابويانا، وهي عاملة نشطة في لجنة القرية، فإن لدى ٢٨٩ أُسرة معيشية مراحيض فردية من طراز "بلير" (أي المراحيض الحفرية المحسّنة والمهواة)، بينما لدى ١٨٠ أُسرة معيشية مراحيض حُفَرية. وذكر أن ٤٥ أسرة على الأقل ليس لها أي شكل من أشكال التصحاح المعقول، غير أنه يسمح لأعضائها باستعمال مرافق التصحاح لدى الجيران، بصورة مؤقتة. ولا توجد أية مياه سطحية في هذه القرية سوى نهر سيف وهو على مسافة ١٥ كيلومترا تقريبا من القرية. ويستخدم الناس الآبار الثقبية والآبار الضحلة كمصادر ماء لهم. وفي القرية ١٠ آبار ثقبية، كانت ثماني منها عاملة وقت إجراء هذه الدراسة. كما أن فيها أربع مدارس ابتدائية، ومدرسة ثانوية واحدة، وعيادتين، ومركز مانزفيري للأعمال التجارية. وفي مانزفيري، يعتبر فيروس نقص المناعة البشرية/متلازمة نقص المناعة المكتسب (الإيدز)، والهجرة من الريف إلى الحضر، العاملين الرئيسيين المساهمين في كون ما لا يقل عن ٨٠ في المائة من الأسر برئاسة إناث أو أيتام.

انظر الشكل ١ أدناه للاطلاع على خريطة لزمبابوي وموقع مقاطعة تشيينغي فيها.

## خريطة منطقة الدراسة في زمبابوي

مقاطعة تشيينغي

### أفضل الممارسات

في عام ٢٠٠٣، تبرعت منظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسيف) بمبلغ يساوي ٤٠٠٠ من دولارات الولايات المتحدة لمجلس مقاطعة تشيينغي الريفي لإصلاح شبكات إمدادات المياه، وهي أساسا آبار ثقبية. ونظرا إلى ارتفاع تكاليف التعاقدات الخارجية، اعتمد المجلس الريفي نهج البرمجة المجتمعية وخصص أموالا للتعبئة الأهلية، والحلقات التدريبية، ولتدريب محليين على حفر الآبار الثقبية وبناء رؤوس الآبار وتركيب المضخات عليها. وبغية تدعيم قدرات الموظفين على صعيد المقاطعة، من أجل دعم المجتمعات في مشاريعها الرامية إلى كفالة إمدادات المياه والتصحاح فيها، توجه رئيس قسم الخدمات المجتمعية لحضور دورات تجديد معلومات في معهد تنمية المياه والتصحاح. ووقت إجراء هذه الدراسة، أشار كبير الموظفين التنفيذيين في مجلس مقاطعة تشيينغي الريفي إلى أنه يجري وضع الخطط لمساعدة الآخرين في الاستفادة في هذه الدورات.

واستقر الرأي على أن تكون النساء في مانزفيري المستفيدات الرئيسيات من التدريب في عمليات شبكة المياه وصيانتها، نظرا إلى أن العديد من الرجال الذين تلقوا تدريبا في القرية سابقا قد غادروها سعيا وراء أعمال تدفع أجرا أعلى، أو أنهم يمضون معظم وقتهم في تعاطي المشروبات الروحية. ونتيجة لذلك، كانت النساء هن الأشد معاناة أثناء فترات نقص المياه بسبب تعطل الآبار الثقبية.

وبدأ مجلس المقاطعة الريفي، بمساعدة من موظفي اليونيسيف، بعد أن تلقى المجلس تمويلا في عام ٢٠٠٣، تدريب أهل القرية على تولي مسؤولية تشغيل شبكة إمدادات المياه في قريتهم. ووفقا لما قاله أحد موظفي اليونيسيف، فإن هذا التدريب أحيا الإدارة الأهلية، التي كانت قد توقفت عن العمل بسبب انقطاع التمويل. وخلال أيام التدريب الأولى، شعر

الأزواج في الأسر التي يرأسها ذكور، بأن ذلك يشكل خطرا عليهم، و لم يوافقوا على اشتراك زوجاتهم في اجتماعات المشروع. وعقدت اليونيسيف، دورة في مانزفيري لزيادة الوعي، وبيّنت فوائد تدريب كل من الرجال والنساء، مما ساعد الرجال على قبول وإدراك حقيقة أن زوجاتهم لسن أقل أهمية منهم كعوامل تغيير. وبالتالي، تم تدريب النساء ضماناً لإجراء التصليحات اللازمة بسرعة وللصيانة الصحيحة للآبار الثقبية. وقُدم التدريب للنساء أيضا في بناء المراحيض وصيانة المضخات والأدوات، فتولين دور تعبئة المجتمعات الأخرى. ورغم أن هذه كانت أدوارا غير تقليدية للنساء، فقد كان واضحا أن الرجال في القرية قبلوا هذا التغيير لأنهم أبدوا اهتماما شديدا بالمساعدة في المهام المترلية الأخرى أثناء حضور زوجاتهم الاجتماعات ودورات التدريب في القرية. وقد كفلوا العناية بالأطفال، والاعتناء بالبساتين، والحيوانات الأليفة التابعة للأسرة، بين "المهام التي كانوا يعتبرونها نسائية".

وفي البدء، كان الثوب التقليدي الطويل الذي ترتديه النساء في زمبابوي يحول دون عمل النساء في تشييد المراحيض، ذلك أن الوزرة السروالية أو بدلة العمل، كانت تعتبر غير ملائمة. غير أن بوسع المرأة الآن أن ترتدي أي وزرة سروالية أو بدلة عمل تريد أثناء قيامها ببناء المراحيض أو تصليح الآبار الطبية.

أما التخطيط واختيار التكنولوجيا الملائمة والمواقع المناسبة لنقاط الإمداد بالماء، وكذلك الارتقاء بنوعية المعدات وإصلاح الآبار الموجودة، فهي مهام تستند، بصورة متزايدة، إلى مشاركة كل من الرجال والنساء فيها. وفي مانزفيري بوجه خاص، تختار النساء التكنولوجيا التي ستستخدم وكذلك مواقع الآبار. وقال أحد كبار السن في القرية "إن النساء هن اللواتي يقضين معظم الوقت في استخدام هذا المورد، لذلك رأين أن من المناسب أن يكون لهن نصيب أكبر في اتخاذ القرارات بشأنه".

على أنه بمجرد أن أصبح بمقدور النساء الاشتراك في المجهود، ووجدن أن لديهن قدرا متزايدا من السلطة، تزايد عبء العمل عليهن كثيرا. إذ أنه ظل عليهن القيام بعملهن الإنجابي والإنتاجي التقليدي، ولكن أضيف إليه الآن العمل في بناء المراحيض والآبار الثقبية، وعناصر المشروع الأخرى؛ بينما وصل الرجال قضاء وقتهم في تعاطي الكحول. وبعد حملات توعية واجتماعات متكررة لأهل القرية مع اليونيسيف ومجلس المقاطعة الريفي، وافق الرجال في النهاية على المساعدة في تخفيف العبء الإضافي الملقى على عاتق النساء بتولي مسؤولية حماية نقاط مصدر الماء من الحيوانات ببناء سياج حولها، وبوضع أسمنت حول بعض الآبار العميقة؛ وأخذوا أيضا يشاركون في أداء بعض الواجبات المترلية.

وعلى مستوى الأسر، عالجت النساء مسألة عبء العمل بوضع جدول جماعي، عُينت بموجبه لكل أُسرة معيشية واجبات مهام تتعلق بالماء والتصحاح عند نقطة مصدر ماء معينة. وتشمل هذه التنظيف العادي، وتنظيف المجاري المفتوحة للحد من انسدادها، وتجمّع الماء فيها، ولمنع البعوض من التفريخ فيها.

وأنشأت النساء أيضا نوادي للتوفير والائتمان (ضمّ البعض منها الرجال) مع رصيد دائر لشراء المتاح محليا من قطع الغيار ومواد التشحيم. وفي مانزفيري، أنشأت النساء بستانا تعاونيا. وفي البداية، قدمت كل أسرة مساهمة شهرية من مبيعات خضرواتها والمنتوجات الأخرى من هذا البستان. وطُلب من الأزواج أيضا أن يساهموا في الصندوق عندما تكون الأموال لازمة. وفتحت النساء حساب توفير في البريد لإيداع أموال المجتمع هذه فيه.

ويمكن أن يُعزى قدر كبير من النجاح الذي أحرزه النهج المجتمعي القاعدة، إلى القيادة الفعالة التي أبدتها السيدة تشيريمامبوا، عضو مجلس المقاطعة الريفي والعضو أيضا في مجالس إدارة هيئات مختلفة، والتي تحظى بالاحترام في القرية لتفانيها في الخدمة. وزوجها أيضا هو مدير مدرسة ومؤيد قوي لها. وباستطاعة هذه النوادي، إذا نشأت نزاعات في المجموعة بسبب عدم وفاء أعضاء بالتزاماتهم، الاستعانة بالرؤساء التقليديين، ويسمون "موتابي"، الذين لهم كلمتهم المسموعة في القرية بسبب ما يحظون به من عظيم الاحترام.

وكان لوزارة الصحة أيضا دور في تدريب المرشدين الصحيين للقرى، الذين تقع عليهم مهمة هائلة هي نشر المعلومات عن الصحة والممارسات الجيدة في النظافة الصحية الشخصية على عامة الجمهور وتعليمهم إياها. وفي مانزفيري، أسفر ذلك عن تكوين نواد للصحة، ومبادرات أهلية أخرى. ومع أن المرشدين الصحيين للقرى قد حققوا الكثير في هذه القرية، إلا أنهم اشتكوا من أن بَدَلاتهم الشهرية لم تراجع و لم تُزد طيلة السنوات الماضية. والواقع أنهم يعتبرون أنفسهم "مرشدين متطوعين" بسبب ضآلة بدلاتهم الشهرية.

"في بعض الأحيان، لا ترد البدلات في حينها. ولا نستطيع أن نعتمد على هذه الدفعات لأنها مبالغ صغيرة جدا، بل إننا لا نستطيع أن نسافر إلى مكاتب المقاطعة لنقبض هذا المبلغ لأن ثمن تذكرة الحافلة أكبر حتى من بدلاتنا الشهرية". – مرشد صحي للقرى.

وقال نيكولاس مويو، مساعد الموظف المسؤول عن البرنامج الصحي لليونيسيف إنه "بالرغم أنه كان لليونيسيف دور هام في توفير الدعم المالي والتقني في البداية، فقد شددنا بقوة على بناء الشراكات المحلية وعلى المبادرات المحلية". وشرح أن الفضل يعود إلى مجلس

المقاطعة الريفي لقيادته الفعالة للمجتمع. ثم أضاف يقول "إننا نعمل في مقاطعات مختلفة، ولكن الوقع في هذه المقاطعة، وبخاصة في الدائرة ٢٢، مشجع للغاية".

وقد كان للتآزر والتعاون الفعالين بين قرية مانزفيري وشعبة المياه في المجلس، وكذلك مع اليونيسيف، دور هام في نجاح المشروع.

## النتائج

إن نوعية المياه ومرافق التصحاح المحسنة تمثل أكثر من مجرد تحسن الصحة، فهي توفر منافع جمة، وخاصة للنساء اللواتي يوفرن الوقت الذي كُن يمضينه في نقل المياه وحملها (ساندي كيرنكروس وآخرون، ٢٠٠٣:٣). وقد حقق برنامج الإدارة الأهلية (أي الإدارة المجتمعية القاعدة) في تشيينغي نتائج تفيد المجتمع المحلي على عدة مستويات مختلفة.

## تمكين المرأة

- تم الاعتراف بمساهمات النساء، وتم تعزيز دورهن كقيمات على موارد المياه ومديرات لها، في عمليات صنع القرار في الدائرة ٢٢؛
- وازدادت الثقة بالنفس لدى المرأة؛
- وتولت النساء ما كان يعتبر تقليديا أنشطة للرجال، مثل صيانة المضخات، وبناء المراحيض، وتصليح المضخات؛
- وأصبحت النساء تشترك اشتراكا فعليا في صنع القرار، وأصبحن يشعرن الآن شعورا قويا بأنهن عوامل تغيير لا تقل فعالية عن الرجال.

## الفعالية والكفاءة

- بعد المعرفة والمهارات التي اكتسبتها حديثا النساء اللاتي يتولين تصليح المضخات ويقمن بصيانتها، أصبح بمقدورهن الآن تصليح المضخات اليدوية المجتمعية وصيانتها بأنفسهن وفي الوقت المناسب، وهذا أمر لم يكن ليحدث عندما كان الرجال وحدهم مسؤولين عنها؛
- وبما أن النساء يقمن بأعمال الصيانة على أساس طوعي، أصبح هذا العمل الهام أقل تكلفة من السابق بكثير.

### تزايد الشمول

- استهدفت الموارد المالية المقدمة من اليونيسيف تجديد ١٥ بئرا ثقبية، ولكن اشتراك النساء في تشغيل وصيانة الآبار الثقبية جعل من الممكن إصلاح ٦٠ بئرا ثقبية.

### وقع ازدياد الوقت المتاح

- مصادر المياه توجد الآن في مواقع استراتيجية لخدمة جميع الأسر وعلى مسافه ٨٠٠ متر أو أقل ويمكن قطعها سيرا على الأقدام، مما يوفر للنساء قدرا كبيرا من الوقت كل يوم؛
- ولدى النساء مزيد من الوقت لأنشطة منتجة أخرى مثل زراعة بساتين الخضروات، مما يدر عليهن بعض النقد ويحسن القاعدة التغذوية لديهن؛
- ويمكن للنساء، بالاشتراك مع أزواجهن، تأمين مصدر رزق عن طريق صب قوالب الآجر، واستعمال جزء من هذا الدخل لدفع رسوم المدارس لأطفالهم؛
- وأصبح لدى النساء وقتا متزايدا لتلقي التدريب على المشاريع المولدة للدخل، مثل إنتاج الصبغات، وحدادة المحاريث، وغير ذلك من المعدات الزراعية.

"لم يعد يقع علينا عبء السير يوميا مسافة ثمانية كيلومترات لجلب الماء. وأصبح بوسعنا الآن أن نكرس الكثير من وقتنا لأُسرنا ولأنشطة منتجة أخرى مثل زراعة البساتين التي تشكل أسباب معيشتنا اليومية". عضو في لجنة مصادر المياه

### تنمية المجتمع

- أدى استخدام نهج الإدارة الأهلية إلى الحد من أعراض متلازمة تبعية المجتمع؛
- وتفرض النساء فائدة بنسبة ٣٠ في المائة عن القروض المقدمة من نوادي التوفير والائتمان وتستخدم هذه الفائدة في:
  - استبدال الأغطية الجلدية للآبار الثقبية في قريتهن؛
  - وإرسال أطفالهن إلى المدارس؛
  - وجمع أصناف البقالة غير القابلة للتلف لاستخدامها في مواسم الأعياد؛
- وشكّلت القرية جمعيات للدفن، ولجانا لتنمية المدارس والعديد من المشاريع المشتركة الأخرى:

- وحفزت المهارات والمعرفة التي تم اكتسابها في بناء قدرة النساء على إدارة نظمهن لإمدادات المياه، على مزيد من التنمية المحلية القيادة. فقد تم، بالاشتراك مع وزارة الصحة ورعاية الطفولة، تدريب مجموعات قروية للقيام بدور مناصري العناية بالدائرة ٢٢. ويتمثل دور هذه المجموعات في جمع المعلومات من الأسر عن المسائل المتصلة بالصحة، ودعم المجموعات المحلية العاملة على مكافحة مرض الإيدز، والمساعدة في تمريض المصابين بمرض الإيدز في القرية؛
- وقدم الصليب الأحمر كمية من الأسمنت للنساء لبناء مراحيض خاصة بهن، فقمن بمساعدة من أزواجهن، بحفر ما يلزم من الحفر، ثم استخدمن جزءا من المال في نادي التوفير في التعاقد مع بنائين مدربين من داخل القرية لتشييد المراحيض.

## نظافة صحية شخصية أفضل

- أدى الحصول على إمدادات مياه مريحة إلى تشكيل نواد للصحة، أدت بدورها إلى مشروع مرفق للنظافة الصحية بمبادرة من المجتمع المحلي، وتغييرات هامة في السلوك المتعلق بالنظافة الصحية. ولدى ٤٥٠ أسرة على الأقل الآن أرفف لوضع الأطباق والأواني عليها وتركها لتجف بعد تنظيفها، كما أن لدى حوالي ٤٣٠ أسرة حفرا لقلب القمامة.

## تحسن الصحة

- تظهر الفحوص المجهرية لنوعية المياه في مانزفيري أن الماء، بصورة عامة، مأمون وصالح للاستهلاك البشري. ووفقا لما قاله رئيس التقنيين في الصحة البيئية، فإن نحو ٨٥ في المائة من عينات المياه التي تم فحصها كانت ضمن حدود المبادئ التوجيهية لنوعية مياه الشرب التي وضعتها منظمة الصحة العالمية.
- حدث نقصان كبير في الإصابة بمرض الإسهال في القرية. وبيّنت السجلات المحفوظة في عيادة مركز ماتزفيري أن العدد الأقل من حالات الإصابة بالإسهال المبلغ عنها تشير إلى تحسن الصحة. غير أن عدد الإصابات بالملاريا لا يزال مرتفعا.

## تشكيل مثال نموذجي

- في أواخر عام ٢٠٠٤، أعدت اليونيسيف فيلما وثائقيا عن برامج الإدارة المجتمعية القاعدة و(الأهلية) نهج تعميم المنظور الجنساني التي استُخدمت في الدائرة ٢٢، سوف تستعمله المنظمة في تدريب مجتمعات محلية أخرى داخل زمبابوي وخارجها.

ويركز هذا الفيلم الوثائقي الذي جرى تصويرة بالفيديو، على الطريقة التي تم بها تمكين كل من الرجال والنساء في قرية مانزفيري لكي يحددوا مشاكلهم الخاصة ويحللوها ويجدوا لها حلولا بديلة؛

- تم تمويل حضور ١٦ من أعضاء القرية لمعرض إقليمي عن موارد المياه والتصحاح والنظافة الصحية الذي عقد في هراري في أيلول/سبتمبر ٢٠٠٤ وليتشاركوا أفضل الممارسات مع المجتمعات المحلية الأخرى. وقد فعلوا ذلك عن طريق التمثيل المسرحي، والمناقشات مع الناس من كل مشارب الحياة. وشجعوا المجتمعات المحلية الأخرى على الحذو حذوهم.

**الخلاصة**

إن تعميم المنظور الجنساني في قطاع إمدادات المياه والتصحاح مفهوم جديد نسبيا، ويسعى إلى أن يضع في الاعتبار حاجات ومصالح كل من الرجال والنساء في إدارة المياه والتصحاح. وفي هذا الإطار، يكون لفهم أدوار ومسؤوليات الجنسين داخل سياق حضاري معين أهميته. وتعميم المنظور الجنساني عملية تنهض بقدرات المرأة لتجعلها تؤثر في قرارات مجتمعاتها المحلية، وفي نفس الوقت تعترف بمساهمات الرجل وأدواره القيمة.

والدروس الرئيسية المستفادة من حالة الدائرة ٢٢ هي أن نهج تعميم المنظور الجنساني كان عامل نجاح هاما بالنسبة إلى مساهمات المشروع في تحسين الصحة، وتعليم الإناث، وتحسين ممارسات النظافة الصحية، وتنمية المجتمع المحلي وقدرة النساء على اتخاذ قرارات تتصل باختيار التكنولوجيا والمواقع، بين أمور أخرى. غير أن مما له أهميته أن يلاحظ أن تعميم المنظور الجنساني وحده ليس الحل الشافي لمشاكل المياه والتصحاح. ذلك أن الفقر يشكل تحديا جاريا يحد من الحصول على إمدادات مياه ومرافق تصحاح محسنة، وخاصة بالنسبة إلى النساء الأفريقيات.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن المبادرات التي تهدف إلى تمكين المرأة في قطاع المياه والتصحاح يلزمها أن تكفل أن تكون الأيدي العاملة المشتركة في الإدارة الأهلية (أو المجتمعية القاعدة) مقسمة بين الرجال والنساء على نحو أكثر تكافؤا. وفي قرى كثيرة، تؤدي المرأة أدوارا متعددة في استخدام الماء والنساء الريفيات هن في معظم الأحيان القائمات يوميا بنقل الماء ومستعملاته ومديراته، والقيّمات على ماء الأسرة وعلى نظافته الصحية. وفي هذه الجهود، ينبغي ألا يتهي الأمر بالنساء إلى حمل أعباء عمل أثقل تمحو منافع مرافق المياه والتصحاح المحسنة.

ولكي يكون تعميم المنظور الجنساني فعالا، يلزم أن يكون الاستثمار كثيفا في بناء القدرات على مستويات القرية والمقاطعة والوطن. كما أن ثمة حاجة إلى كيان مؤسسي يقود البحث ويساعد فيه ويتولى توثيق وتوزيع النتائج عن تعميم المنظور الجنساني من أجل تنفيذه.

## المراجع


Cairncross, S. et al, 2003. Health, Environment and the Burden of Diseases; A Guide Note. Glasgow, Department for International Development.

Mkandhla, M., 2003. Pro-Poor Strategies To Meet Basic Needs: The Case of Women and Rainwater Harvesting in Kajiado District, Kenya. *African Water Journal*, Pilot Edition UN-Water/Africa. Addis Ababa, Economic Commission for Africa.

Mukheli, A. et al. 2002. Is the Pungwe Water Supply Project: a Solution to Water Accessibility and Sanitation Problems of Households of Sakubva, Zimbabwe? *Physics and Chemistry of the Earth*, Volume 27. Amsterdam, Elsevier Science Ltd.

برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، ٢٠٠٣، الأهداف الإنمائية للألفية. مشروع الألفية. www.unmillenniumproject.org.

O'Keefe, J. and Jenny, D. (eds.) 1992. Green Water quality monitoring in Southern Africa.

Zimbabwe Relief and Recovery Unit, 2003. Districts of Zimbabwe. www.statoids.com/yzw.html.


## شكر وتقدير


يود الباحث أن يعرب عن امتنانه لكل ما لقيه من مساعدة وتشجيع. وهو يتوجه بشكر خاص إلى: مجلس مقاطعة تشيينغي الريفي وأهالي قرية مانزفيري؛ واليونيسيف (هراري)؛ ووأربارا مبوغوا وفريقها (إدارة الشؤون الاقتصادية والاجتماعية/مكتب المستشارة الخاصة للقضايا الجنسانية والنهوض بالمرأة)؛ ودانا بيلز ونادين جوب (كارتيني الدولية، كندا)؛ فيرونيكا (لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية لأفريقيا، أديس أبابا)؛ وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي (هراري)؛ وجويس نجيوغا (غينيا) لكل الجهود التي بذلتها في هذه الدراسة، وزينب بوغوندي (أوغندا)، وندوكوشو جونسون (ناميبيا)؛ وتوبيكيلي (جنوب أفريقيا)، واميسو من سوازيلند وأغوستونيو فيلانكولوس (موزامبيق)، وتنداي دمبيريري، وشيرمان موتنغو، وشيوندا كريسيدا (الإدارة المتكاملة لموارد المياه، جامعة زمبابوي، ٢٠٠٥)؛ وأفراد أسرتي وأصدقائي: كوليتا، وجيكوب، ولويد، وتفمور، ولورانس، وليوبولد، وليبرتي، وافلين دوازفو وتاواندا موسينا. أشكركم كثيرا لجهودكم ونقدكم وصبركم. فبدونكم ما كانت هذه الدراسة ممكنة. بارك الله بكم جميعا.

## ٩ - بنغلاديش: عمليات تعميم المنظور الجنساني في الإدارة المجتمعية (الأهلية) لأخطار الفيضان

**دراسة إفرادية أعدها س. هـ. م. فخر الدين**

يخطط السيد فخر الدين المشاريع المتعلقة بقطاع المياه لمركز البيئة وخدمات المعلومات الجغرافية، وهو كيان أُنشئ تحت وصاية وزارة الموارد المائية في بنغلاديش. أما خبرته فتركز في المسائل البيئية ومشاكل الأراضي والموارد المائية، والإدارة المتكاملة للموارد المائية، وإدارة أخطار الكوارث، ورصد الفيضانات باستخدام الطيف الراداري الملتقط عن طريق السواتل. وهو أيضا خبير في استخدام خدمات المعلومات الجغرافية في التخطيط الحيزي في مجال الموارد المائية وفي دراسات تعيين حدود مياه السهول الفيضية ومستجمعات صرفها. وقد اشترك أيضا في مشاريع عديدة، بينها مشاريع متعلقة بوضع افتراضات مناخية، وبالمياه ومناطق التصحاح الحضرية، وبتعميم المنظور الجنساني في الإدارة المتكاملة للموارد المائية. وقد صمّم السيد فخر الدين ونسّق مشاريع تعميم المنظور الجنساني وتنمية المجتمعات المحلية التي لها صلة بالمناخ وإدارة أخطار الكوارث، وعمل مع المجتمعات المحلية التي تعيش مع الكوارث في جنوب آسيا. كما قدم دعما تقنيا لمجموعة متنوعة من المشاريع والمنظمات الوطنية والدولية، وله عدد من المؤلفات.

**منهجية الدراسة الإفرادية:** طريقة هارفرد

### بيان المشكلة

في بنغلاديش تكون استجابات الأسر والمجتمعات المحلية للأحداث القاسية المتكررة مثل الفيضانات، دليلا على مدى قلة مناعتها، وعلى مستوى قدرتها على معاملة الحدث، وعلى شدة الخطر. وكلما كان الناس على علم أوفى بالحدث قبل وقوعه، تحسّن استعدادهم لاتقاء أخطار الحدث وخفض المجازفة بحدوث أضرار في مجتمعهم. والاستعداد للفيضانات يعتمد، إلى حد بعيد، على عنصرين: الأول هو قدرة المؤسسات الوطنية والمحلية والأهلية على توفير الاتصالات، والثاني هو تحديد محتوى الاتصالات وترتيب أولوياتها على أساس حاجات مستعمليها وأولوياتهم. والمهلة التي تتيحها التنبؤات الهيدرولوجية التقليدية قصيرة جدا، كما أن المواطنين المحليين لا يفهمون مصطلحات مستوى الخطر. كذلك لا توجد آلية تصل معلومات التنبؤات بحاجات المستعملين في مواقع معينة.

وللرجال والنساء قدرات ومواطن ضعف مختلفة فيما يتعلق بنشر المعلومات وذلك بسبب اختلاف أدوارهم وظروفهم. لذلك، فإنهم يتأثرون بالكوارث بصور مختلفة. وفي

سياقات عديدة، يكون الرجال أكثر صلة بآليات الإنذار المبكر بسبب حركتهم في الفسحات العامة ووصولهم إلى مختلف وسائل الاتصال، مثل الإذاعة والتليفزيون، والشبكات المجتمعية غير الرسمية والتفاعل مع المسؤولين. أما النساء فإن وصولهن إلى المعلومات والمعرفة المتصلة بأخطار الكوارث في مجتمعاتهن محدود، ذلك أنهن يمضين وقتا أطول في المنزل، وحركاتهن في المجتمع وفهمهن للأخطار أقل. كما أن آراء النساء فيما يتعلق بخفض هذه الأخطار يكاد لا يكون لها صدى في السياسة وعمليات صنع القرار.

## المنهجية

تم وضع إطار للتحليل الجنساني لدراسة الأنماط المختلفة على صعيد المجتمع التي تتصل بالكوارث والتي يمكن تحليلها في سياق جنساني. وشملت هذه الأنماط الأدوار التقليدية للجنسين، والوصول إلى وسائل الاتصال وغيرها من الموارد والسيطرة عليها، وما للكارثة من وقع يختلف باختلاف الجنس قبل الحدث، وأثناءه، وبعده. واستُخدم إطار هارفارد التحليلي مع إطار الوصول والسيطرة لجعل أدوار النساء في إدارة الأخطار ظاهرة للعيان.

وأجري البحث باستخدام استبيانات شبه منظمة وكذلك بإجراء مقابلات وعقد حلقات عمل ومناقشات لجماعات تركيز اشترك فيها الرجال والنساء من المجتمع المحلي. وكانت نسبة النساء بين المشمولين بهذا البحث ٥٠ في المائة على الأقل.

وتقع منطقة الدراسة في حزام من الأراضي المعرضة للفيضان يمتد على الضفة اليسرى من نهر جامونا ويشمل مديرية دولتبور ثانا في مقاطعة مانيكغانج وجزءا من مديرية ناغاربور ثانا في مقاطعة تانغيل في بنغلاديش. وبلغ مجموع مساحة منطقة الدراسة حوالي ٣٠٠ كيلومتر مربع. أما منطقة المشروع فيحدها نهر جامونا من الغرب ونهر ضاليسواري من الشرق (انظر الخريطة).

خريطة منطقة المشروع (من ملف مستقل)

## معلومات أساسية

الناس الذين يعيشون في مناطق معرضة للفيضان، في بنغلاديش، يواجهون الفيضانات والكوارث بآليات تعامل وأساليب بقاء طورتها عبر الزمن الممارسات التقليدية والحكمة الأُسرية. وفي كل سنة قبل أن تحل الأمطار الموسمية يعمل معظم هؤلاء الناس واسعو الحيلة

إلى رفع أساس (أو وطيدة) منازلهم. وهناك عدد صغير منهم زرع أشجارا حول منازلهم من أجل حمايتها من التآكل بسبب الأمواج. وثمة عادة شائعة جدا بين نساء القرية تتمثل في صنع مواقد طبخ فخارية محمولة وحفظ مواد وقودية داخلها لاستخدامها في الطبخ في أوقات الفيضان. وإذا جرى إنذار الناس مسبقا بموقع الفيضان ومدته ووقت انحساره، فإن بوسعهم الاستفادة من الفيضانات، وبخاصة من جراء ما تخلفه الفيضانات من ترسبات تربة خصبة وطمي، وهذا مفيد لزراعة محاصيل السنة التالية.

وأثناء الكوارث وبعدها، تكون المجتمعات المحلية أول مَن يستجيب للحالة. وقد شددت دراسات ومؤلفات سابقة على أهمية إتاحة وقت كاف للمجتمعات المحلية وتزويدها بالمعلومات المناسبة للاستجابة قبل الفيضانات وأثناءها، وبعدها. ذلك أن بوسع المجتمعات المحلية الجيدة الاطلاع أن تخفف كثيرا من الأخطار والخسائر وتزيد من مرونتها وسهولة تكيفها.

وفي بنغلاديش، تتأثر النساء الريفيات، اللواتي ينحصر عملهن أساسا في مجموعة متنوعة من الواجبات والأنشطة المترلية، بالفيضانات بطرق مختلفة، هي سلبية في العادة. ومن شأن التنبوات الموسمية والشهرية سهلة الفهم، أن تساعد النساء القرويات على ادخار بعض النقود لفترات الأزمات واتخاذ قرارات تتعلق بمصادر بديلة للدخل أو بالهجرة في الوقت المناسب للتخفيف من آثار انقطاع ممكن في سبل معيشتهم.

وفي أوائل عام ٢٠٠٤، اتخذ مركز البيئة وخدمات المعلومات الجغرافية، بالاشتراك مع وكالات وطنية أخرى، مبادرة بتنفيذ مشروع بشأن قلة المنعة في وجه الفيضانات وخفض أخطارها والتأهب الأفضل لها، عن طريق نظام معلومات مجتمعية القاعدة في منطقة معرضة للفيضانات. وشملت المبادرة تحليلا لما يكون لتعميم المنظور الجنساني من وقع على برنامج لأخطار الفيضانات من حيث زيادة المنعة تجاهها وخفض الأخطار. وتمثل الهدف في تحديد أفضل الممارسات المتعلقة بالتأهب للفيضانات، وبنشر المعلومات عنها، وبخاصة على النساء في منازلهن، وبقلة المنعة وخفض الأخطار.

وبدأت العملية بتنظيم اجتماع توعية عقد في معهد حكومي محلي، بمشاركة من منظمات غير حكومية، ومجموعة التخفيف من آثار الكوارث، وهي مؤسسة حكومية محلية، لتحديد حاجات الرجال والنساء. وأُجري بحث استُخدمت فيه المقابلات، والاستبيانات، ومجموعات التركيز، ومناقشات مفتوحة لتحديد الحاجات الأخرى. وقد اختُبرت العملية مسبقا في الميدان، ثم نفذت.

## أفضل الممارسات

### تعريف أدوار الجنسين واختلاف الوقع عليها جنسانيا

في بداية المشروع، أجرى مركز البيئة وخدمات المعلومات الجغرافية، بالاشتراك مع شركة ريفرسايد للتكنولوجيا، ومركز التأهب للكوارث في بنغلاديش، دراسة استقصائية أساسية للأسر المعيشية بغية تقييم مواطن الضعف في مواجهة الفيضانات، وخفض الأخطار، وتحسين التأهب عن طريق نظام معلومات مجتمعي القاعدة، يشمل نهجا لتعميم المنظور الجنساني. وبلغ معدل الاستجابة للدراسة الاستقصائية ٩٨ في المائة. وأُجري بحث نوعي لتحديد الأدوار الجنسانية للرجال والنساء في الأسرة وفي المجتمع، قبل الفيضانات، وأثناءها، وبعدها (انظر الشكل ١).

| أدوار الجنسين | قبل الفيضان | | أثناء الفيضان | | بعد الفيضان | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| | النساء | الرجال | النساء | الرجال | النساء | الرجال |
| كفالة توافر الغذاء | ✓ | | ✓ | ✓ | ✓ | |
| العناية بالأطفال | ✓ | | ✓ | ✓ | ✓ | |
| جمع الماء | ✓ | | ✓ | ✓ | ✓ | |
| جمع الوقود | ✓ | | ✓ | | ✓ | |
| الذهاب إلى السوق | ✓ | | ✓ | ✓ | ✓ | |
| تنظيف المنزل وغسل الثياب | ✓ | | | | ✓ | |
| العناية بالمرضى | ✓ | | ✓ | | ✓ | |
| توفير التثقيف الصحي | ✓ | | ✓ | | ✓ | |
| تصليح المنزل | ✓ | ✓ | | ✓ | ✓ | ✓ |
| حضور اجتماعات المجتمع المحلي | | ✓ | | | | ✓ |
| وضع خطط الإخلاء | | ✓ | | ✓ | | ✓ |
| استلام الإنذار | | ✓ | | ✓ | | ✓ |
| إخلاء الأسر والآخرين | | ✓ | ✓ | ✓ | | ✓ |
| حراسة المنزل | ✓ | | ✓ | ✓ | | |
| الحصول على رأس مال للأعمال التجارية الصغيرة | | | ✓ | | | |

**الشكل ١ – موجز لأنشطة الرجال والنساء قبل حدوث فيضان وأثناءه وبعده**

وقد وجد أن للفيضانات وقعا على الرجال أقل منه على النساء فيما يتعلق بالطعام والتغذية والصحة والتصحاح والموارد، نظرا إلى أن الرجال يتحكمون بالموارد وبوسعهم أن

يغادروا منازلهم ومجتمعاتهم بحثا عن العمل. وبالإضافة إلى ذلك، فإن النساء مسؤولات لا عن تأمين الغذاء لأنفسهن فحسب، بل وللأطفال أيضا. كما أن التصحاح مشكلة أكبر بالنسبة إلى النساء، إذ أن عليهن انتظار حلول الظلام كي يتغوطن أو يبولن، الأمر الذي يمكن أن يؤدي إلى أمراض. لذا فإن التعامل مع الفيضانات يشكل تحديا للنساء أكبر مما يشكله للرجال (انظر الشكل ٢).

وثمة نتيجة هامة لتقييم الاحتياجات تمثلت في أن جميع الرجال والنساء الذين اشتركوا في الاستقصاء كشفوا أنه لم يكن باستطاعتهم فهم التنبؤات لأنها لم تكن مكيفة لحالتهم المحلية. فإما أن اللغة والنظام المتري كانا غريبين على ثقافتهم أو أن المعلومات المقدمة عن مياه النهر لم تكن مفيدة للمقيمين في السهل الفيضي.

| وقع الفيضانات | الرجال | النساء |
|---|---|---|
| **الغذاء والتغذية** | | |
| انعدام الأمن الغذائي | + | +++ |
| إمدادات أقل من الأغذية | + | +++ |
| استهلاك أقل | | +++ |
| سُعَر حرارية أقل | | +++ |
| **الصحة، والتصحاح** | | |
| الأمراض | ++ | +++ |
| الكوليرا | ++ | +++ |
| الإسهال | ++ | +++ |
| عدم وجود خدمات طبية | + | +++ |
| المعاناة النفسانية | + | ++ |
| المعاناة الجسدية | + | +++ |
| عدم وجود تصحاح | | +++ |
| الأمراض الجلدية | ++ | +++ |
| **الموارد وغيرها** | | |
| عدم وجود أرض | + | ++ |
| عدم وجود مال | ++ | ++ |
| بيع الممتلكات | | ++ |
| أجر أقل | | +++ |
| عدم وجود أمن | | +++ |
| عدم وجود حماية | | +++ |

**الشكل ٢ – وقع الفيضانات على الرجال والنساء**

ووجدت الدراسة أيضا اختلافات جمة بين قدرات الرجال والنساء في الحصول على المعلومات. فالنساء يحصلن على معلومات قليلة جدا مقارنة بما يحصل عليه الرجال قبل الفيضانات وأثناءها، نظرا إلى أن المرأة تكون منهمكة بالعناية بالأطفال على الأرجح، وفي جمع الماء الصالح للشرب، وبحفظ البذور، والوقود، والأغذية، والنقد. ويتلقى الرجال المعلومات عن الإنذار لأن لهم اتصالا متبادلا مع الآخرين. كما أن لديهم سبلا للحصول على معلومات من الإذاعة والتلفزيون إلى جانب وسائل الاتصال الأخرى، وذلك لأنهم أحرار في التنقل في المجتمع المحلي وخارجه. وإضافة إلى ذلك، كشفت الدراسة أن تنبؤات الفيضانات وإنذارها غير مألوفة لدى النساء.

ولا توجد أية عمليات تعميم للمنظور الجنساني في جمع ونشر المعلومات عن الفيضانات على مستوى المجتمع المحلي. وقد وفرت الإذاعة الإنذارات بالفيضان، من حيث التغييرات في منسوب مياه الأنهار الرئيسية، لما نسبته ٧٤ في المائة من الذين شملتهم الدراسة الاستقصائية، وغالبية هؤلاء كانت من الرجال. وحصل نحو ٣٠ في المائة من المشمولين بالدراسة - رجالا ونساء - على معلوماتهم من أعضاء المجتمع المحلي الآخرين عن الضرر الذي أصاب المحاصيل. وكان التلفزيون مصدر معلومات عن شدة الفيضانات والمناطق المتأثرة بها لربع المشتركين في الدراسة الاستقصائية. وقد أثار الاهتمام ملاحظة أن ٢٨ في المائة من المشمولين بالدراسة ظنوا أن علامات قياس ارتفاع المياه هي الإنذار (مركز البيئة وخدمات المعلومات الجغرافية؛ شركة ريفر سايد للتكنولوجيا، ٢٠٠٤). ويظهر الشكل ٣ الممارسات التقليدية لنشر المعلومات عن تنبؤات الفيضانات على مستوى المجتمع المحلي.

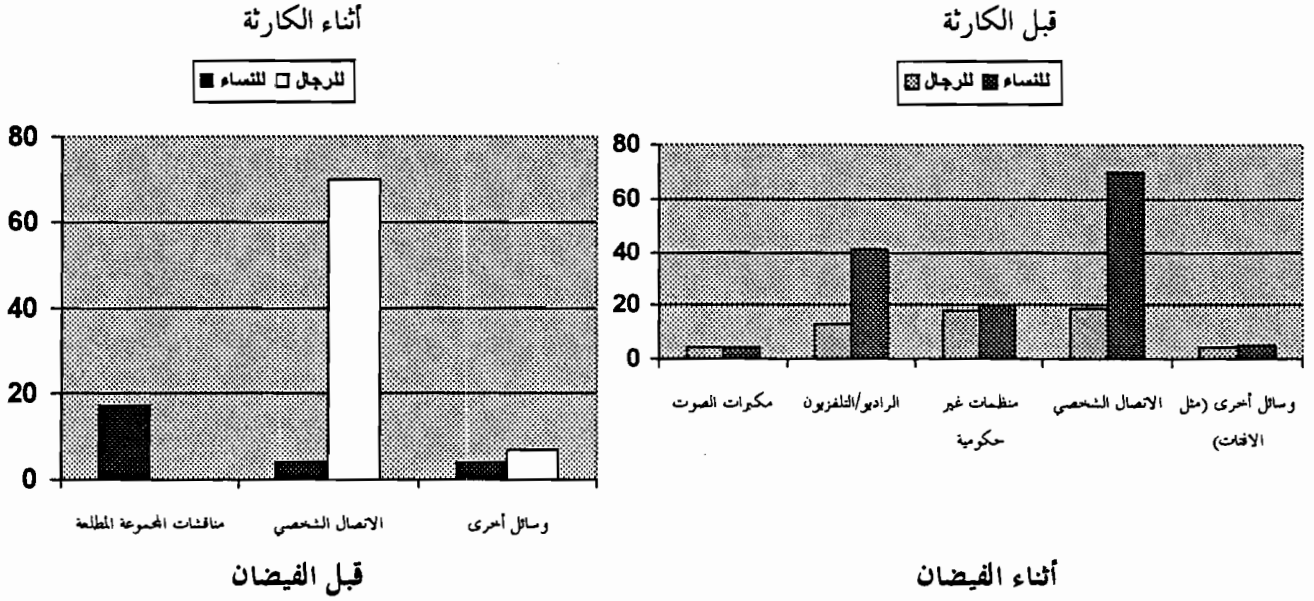


**الشكل ٣ - وسائل الاتصال بنشر المعلومات قبل الفيضان وأثناءه**

لقد أدى عدم وجود وعي للمنظور الجنساني في مجال الاتصالات على مستوى القاعدة الشعبية إلى حصول النساء على قدر محدود من المعلومات المتصلة بالكوارث. ويقارن الشكل ٣ وسائل الاتصال بنشر المعلومات عن الفيضانات قبل الفيضان وأثناءه بالنسبة إلى كل من الرجال والنساء.

وبغية تناول الحاجة إلى تعميم المنظور الجنساني وإلى أشكال اتصال أكثر فعالية وسهولة بالنسبة إلى المستعمل، عُقدت مناقشات منفصلة مع الرجال والنساء والمؤسسات المحلية للاستماع إلى إسهاماتهم ومقترحاتهم بشأن اللجوء إلى ما يلي:

- استعمال النظم العادية لنشر المعلومات، مثل البريد، والرسائل التحريرية والشفوية؛
- وإيلاء اعتبار لآراء وأفكار النساء بشأن إدارة المخاطر، في عمليات صنع القرار؛
- وجعل إيصال الرسائل إلى النساء عن طريق قرع الطبول أو من خلال العاملات في القرية. وقد فضّلت النساء هذه الآليات على غيرها بسبب محدودية حركتهن، واستطاعتهن الحصول على المعلومات دون مساعدة من خلال هذه الآليات؛
- وقيام المؤسسات الوطنية بتشارك المعلومات مع أصحاب المصلحة في المجتمع المحلي؛
- وتنظيم اجتماعات لأهالي القرية في المساجد أو في الأسواق بدعوة من السياسيين أو الناشطين في المنظمات غير الحكومية المحلية؛
- ونشر المعلومات يوميا عن طريق الإذاعة والتلفزيون والصحف الوطنية والمحلية أثناء الفيضانات؛
- واستخدام أجهزة الفاكس أو البريد الإلكتروني، إن وجدت؛
- ووضع خرائط سهلة الفهم لتحديد مدى الفيضان؛
- واستعمال نظام الأعلام مختلفة الألوان (الأحمر للفيضان الشديد، والأصفر للفيضان المعتدل، والأخضر للفيضان العادي، والأزرق لارتفاع مستوى الماء، والأبيض للفيضان المنحسر)؛
- وتعيين وكلاء لنقل المعلومات (مثل الأئمة والمدرسين، إلخ)؛
- واستخدام أشكال فعالة للاتصال مثل مكبرات الصوت في المساجد، وقرع الطبول.

ونتيجة لهذا البحث، الذي جرى استعدادا لموسم الأمطار لتلك السنة، اختُبرت أشكال جديدة من إيصال المعلومات عن الفيضان. وحُدد لكل قرية مستوى خطر فيضان

النهر، وأُعدت إنذارات باللغة المحلية، ونُشرت بوسائل إعلام مختلفة من لافتات وصور فوتوغرافية وأشرطة التسجيل الصوتي. وقد أختيرت هذه الطرق لتعزيز المؤسسات المحلية وتوفير سبل لحصول الناس، ولا سيما الأميين منهم، على المعلومات بشأن أنشطة مثل إخلاء الماشية، والتأهب لحصاد المحاصيل، وجمع الأغذية لحالات الطوارئ، وتنظيم وإعداد القوارب للإخلاء.

## النتائج

بعد انتهاء الأمطار الموسمية، درس مركز البيئة وخدمات المعلومات الجغرافية، فعالية التدابير التي تم تنفيذها. وتبين أنه إذا صدر الإنذار قبل أسبوع من حدوث الفيضان، يكون بمقدور الرجال والنساء أن ينقذوا ممتلكاتهم ويحصدوا المحاصيل الجاهزة للحصاد وينقلوها إلى مكان آمن. ونتيجة لتكييف نظام الإنذار بحيث يراعي حاجات كل من الرجال والنساء، تغيّرت مواقفهم من استقبال المعلومات وأصبحوا قادرين على اتخاذ الاحتياطات استنادا إلى المعلومات المقدمة. وعليه، فإن نظام الإنذار لا يتيح لهم إنقاذ الأرواح والممتلكات فحسب، بل ويساهم في تخفيف عبء العمل الملقى على عاتق النساء، وفي زيادة الأمن الغذائي أيضا.

وبغية فهم وتحديد وصول الرجال والنساء إلى الموارد والتحكم بها، وكذلك إلى أشكال المساعدة الأخرى، مثل التدريب وتسهيلات الائتمان، وُضع إطار للوصول والسيطرة. وقد وُجد أنه من حيث الموارد المقدمة للإغاثة والإنعاش وللاستحقاقات، للرجال سبل أكثر من النساء للوصول إلى تلك الموارد والسيطرة عليها.

وفي بعض الحالات التي يكون فيها للنساء سبيل للوصول إلى الموارد (مثلا رأس المال للأعمال التجارية الصغيرة)، فإنهن يفتقرن إلى السيطرة عليها. وعدم التكافؤ هذا يبين أنه تحقيقا للقدر الأقصى من التكافؤ بين الجنسين والمشاركة من المجتمع، لا بد من أن تكون سياسة إدارة الكوارث والتخطيط لها مصمّمين بحيث يعالجان المسائل الجنسانية.

ووجدت دراسة استقصائية لتقييم الوقع أجريت لهذه المبادرة في عام ٢٠٠٤، أن اتباع نهج واع للمنظور الجنساني، يوضّح الأدوار التي يؤديها الرجال والنساء كمديرين للكارثة في الأسرة، والمجتمع، والمنظمات. ويمكن لزيادة إشراك المرأة في عمليات صنع القرار، وتبادل المعلومات، وإقامة الشبكات بشأن إدارة أخطار الكوارث، أن تكون فعالة في جعل المجتمع المحلي في مأمن من كوارث مقبلة وأن تكفل أفضل تكييف للتدابير الرامية إلى خفض الأخطار إلى أدنى حد من الكوارث المتصلة بالمياه.

وتمثلت نتيجة هامة أخرى في تحديد المؤسسة (أو المؤسسات) التي يرى المجتمع المحلي أنها ينبغي أن تكون مسؤولة عن التأهب للكوارث والتخفيف من آثارها والإنعاش منها. وأظهرت الدراسة الاستقصائية للأسر أن الناس يرون، أنه ليس بين المؤسسات الحكومية، سوى المستوى الأدنى من مؤسسات الحكم المحلي، مثل معهد التخفيف من آثار الكوارث ومؤسسة اوبازيلا باريشاد، الذي يشترك في نشر المعلومات، بينما للمؤسسات الأخرى دور أكثر نشاطا في العمل المادي مثل الإغاثة والإنعاش (مركز التأهب للكوارث في بنغلاديش، ٢٠٠٣).

غير أنه وفقا لما قاله رجال ونساء المجتمع، فإنه يلزم أن تؤدي المؤسسات المحلية دورا مركزيا. وألمحت المنظمات غير الحكومية التي تمت استشارتها أيضا إلى أن الحكومة تحتاج إلى قيادة العملية وتولي مسؤولية تحسينها. ورأى المشمولون بالدراسة الاستقصائية أن مؤسسة أوبازيلا باريشاد ستكون المؤسسة الأنسب لنشر المعلومات التي تلبي حاجات الجنسين وترأس العمل على إنشاء الشبكات في الفترة السابقة للكارثة، إذا أصبحت واعية جنسانيا وعملت على تعميم المنظور الجنساني.

### قصص من الحياة

**بادما راني**، قالت إن الرسالة التي تصدر في الوقت المناسب وتتناول شواغل النساء في القرية يمكن أن تساعدهن على الإعداد للفيضانات. وأضافت "إن بوسعي أن أُخزّن أغذية جافة، وأضع دواجني في أقفاص، وأن أنقل الأرز غير المقشور، وأرفع مستوى بيتي، استطعت أن أفهم لغة التنبؤات".

**عمر سلطان**، كان إنقاذ حصيلة حقل أرزه (حوالي ١٥٠ كومة) ونقلها إلى مكان أعلى شاغله، وكان على وشك أن يستسلم في نقلها لأن منسوب المياه أخذ يرتفع كل يوم. ولكنه عندما رأى العَلَم الأبيض لنظام الإنذار (ومعناه أن مستوى المياه في انحسار) لم يعمد إلى نقلها، وهكذا تمكن من أن يوفر ما كان سينفقه على النقل. وقال "إننا نفهم نظام الإنذار الذي يستخدم الأعلام وهو نظام مفيد".

### الخلاصة

في فيضان عام ٢٠٠٤، استفاد الرجال والنساء في المجتمع المشمول بالدراسة، إلى حد كبير، من الآليات الجديدة التي استُخدمت، مثل شبكة الأعلام، ومكبرات الصوت في المساجد، وقرع الطبول. وقالت بعض النسوة في القرية، إنهن يحاولن الآن أن يفهمن شبكة الأعلام وأهمية المعلومات المنذرة بالفيضان. وقد مكّن تعميم المنظور الجنساني المرأة من أن

تشارك مشاركة فعلية في الإدارة الأهلية لأخطار الفيضان، وحّد من المخاطر ومواطن الضعف، وعزّز قدرة النساء والرجال على درء الأخطار.

إن المجتمع هو المورد الرئيسي في خفض أخطار الكوارث، وأعضاء المجتمع هم العناصر الفعالة الهامة في خفض أخطار الكوارث والمستفيدون الرئيسيون من ذلك. وقد كفل التعميم الجنساني مشاركة أعضاء المجتمع، نساء ورجالا، في كل مراحل البرنامج، بما في ذلك تخطيط وتنفيذ تدابير إدارة الأخطار.

وعلى الوكالات الوطنية وتلك التابعة للحكومات المحلية، أن تشرك المرأة وتشجعها على المشاركة، جنبا إلى جنب مع الرجل، في تنفيذ المشاريع. وينبغي لتلك الوكالات أن تراعي اختلاف أدوار وحاجات الرجال والنساء لدى تخطيط كل مراحل التأهب للكوارث، والإغاثة والإنعاش منها. وبغية مساعدة هذا المجهود، يُلزم أن يكتسي تعميم المنظور الجنساني في خفض أخطار الفيضانات، صفة قانونية.

## المراجع


Bangladesh Bureau of Statistics (BBS), 1991. Community Series, Bangladesh Population Census, 1991. Dhaka, Bangladesh Bureau of Statistics.

Bangladesh Disaster Preparedness Centre (BDPC), 2003. Flood Vulnerability and Risk Reduction through Community-based Flood Information System (CFIS). Baseline Survey Report. Dhaka, Bangladesh.

Centre for Environment and Geographic Information Systems (CEGIS), 2004. Vulnerability and Risk Reduction through a Community-based System for Flood Monitoring and Forecasting. Dhaka.

Environment and GIS Project (EGIS), 1998. Environmental and Social Impact Assessment of Khulna-Jessore Drainage Rehabilitation Project. Environment and GIS Support Project for Water Sector Planning (EGIS-II). Dhaka, Ministry of Water Resources.

Programme Development Office for Integrated Coastal Zone Management Plan Project (PDO-ICZMP), 2002. Perceptions of Direct Stakeholders of Coastal Livelihoods. Working Paper 004. Dhaka, Water Resources Planning Organization, Ministry of Water Resources.

CARE-Bangladesh, Riverside Technology, Inc. and EGIS, 2000. Information for Flood Management in Bangladesh, Vol. 1: Technology and External Resources. Dhaka.

Flood Forecasting and Warning Centre (FFWC), 2000. Consolidation and Strengthening of Flood Forecasting and Warning Services, 2000-2004. Draft Inception Report. Dhaka,.

## ١٠ - نيجيريا: استخدام عمليات تعميم المنظور الجنساني في المساعدة على حماية مصادر مياه الشرب في المجتمعات المحلية في هضبة اوبودو في شمال ولاية كروس ريفر

دراسة إفرادية أعدتها أديكانا ماجيكودونمي

السيدة ماجيكودونمي عالمة بيئية عملت كمسؤولة حفظ/أبحاث في مركز التثقيف البيئي بشأن أراضي لكّي الرطبة التابع للمؤسسة النيجيرية لصون الطبيعة طيلة السنوات الخمس الماضية. وهي حاصلة على درجة ماجستير في الجغرافيا من جامعة إبدان، بولاية أوبو في نيجيريا. وحائزة على عدد من الجوائز التقديرية للجنسيات الأكاديمية. وقد عملت كإدارية متدربة في جمع التبرعات والاتصالات بالمؤسسة. وتشمل واجباتها الحالية العمل مديرة مشروع مؤقتة في مكتب مشروع المنطقة الجنوبية الشرقية، في كالادار، عاصمة ولاية كروس ريفر. وكانت السيدة ماجيكودونمي قد عملت في مشاريع عديدة بما في ذلك: نهج تشاركي يستند إلى النظام الإيكولوجي لتنظيم الموارد المجتمعية وتخطيط استعمال الأراضي في بوماجي، بولاية كروس ريفر؛ وتحليل للفجوات في نظم المناطق المحمية في نيجيريا؛ وكشف الموارد الطبيعية للأراضي الرطبة الساحلية في نيجيريا.

**منهجية الدراسة الإفرادية:** استعلام تقديري

**بيان المشكلة**

هضبة أوبودوتشكل أحد نظامين إيكولوجيين جبليين في نيجيريا، وهي موطن غابات استوائية تضم أنواعا فريدة من النباتات والحيوانات، إلى جانب مراع واسعة. وقمة الهضبة هي أيضا موطن مجتمعات لشعب البيشيفي، وهم مزارعون، وشعب الفولاني، وهم رعاة.

وفي عام ١٩٩٩، أنشأت حكومة ولاية كروس ريفر مقصدا سياحيا فخما على الهضبة أسمته منتجع مزرعة أوبودو، وشمل ذلك إنشاء مرافق فندقية على نطاق ضخم، وتركيب عربات كبلية معلّقة، وملعبا للغولف، ومتنزها مائيا، وشبكة طرق، مما أسفر عن إزالة الغابات على نطاق هائل، فأضاف ذلك إلى التدهور الصارخ الحاصل من قبل والذي وصل إلى نسبة ٥٠ في المائة خلال السنوات الـ ٥٠ الأخيرة. وهذا التعمير إلى جانب الضغوط التي تتعرض لها البيئة منذ ما قبل ذلك المشروع، مثل الرّعي المفرط والممارسات الزراعية غير المستدامة، فاقم الضغط على الموارد المائية المتاحة. ورغم أن مشروع المنتجع جلب معه فوائد كانت موضع ترحيب مثل توليد العمالة والدخل الذي تمس الحاجة إليه، فإن منازعات نشبت بسبب الطلبات المتعددة على إمدادات مياه محدودة.

ونتيجة لذلك، بدأت المؤسسة النيجيرية لصون الطبيعة، وهي منظمة غير حكومية تعمل على حفظ طبيعة الهضبة، مشروعا لإدارة مستجمع المياه. وهذه المؤسسة تعطي أولوية للشواغل الجنسانية وتعمل على تعميم المنظور الجنساني في سياساتها التنظيمية ومشاريعها على صعيد البلد. وفي هذا المشروع استخدمت المؤسسة نهجا تشاركيا كوسيلة لكفالة إشراك النساء طيلة دورة حياة المشروع. وكانت المرأة مشمولة في كل مرحلة من مراحل المشروع بما في ذلك التصميم والتنفيذ والرصد. وأدى المشروع إلى تحسين الصحة، وجعل موارد المياه أنظف وأقرب، وتمكين كل من الرجال والنساء. وإضافة إلى ذلك، برزت النساء كزعيمات في مجتمع يهيمن عليه الذكور، وذلك بعد أن تناول المشروع، بصورة مباشرة، تخوّف الرجال من المشاركة الفعلية من النساء في المشروع.

## المنهجية

تم جمع البيانات عن طريق مناقشات مجموعات التركيز التي اشترك فيها الذكور والإناث من المشاركين في المشروع. وأُجريت مقابلات أيضا مع كل مجموعة من أصحاب المصلحة: النساء والرجال الذين اختيروا لقيادة لجنة إدارة هضبة أوبودو؛ والرعاة الفولاني؛ وموظفي المستوصف الصحي المحلي، وموظفي المؤسسة النيجيرية لصون الطبيعة، والمتطوعين الأربعة من المؤسسة الذين نفذوا المشروع. وشمل استعراض وثائق المشروع مع منطقة البيشيفي المحتجزة لحفظ الطبيعة، إيكولوجية مستجمع المياه، ودليل رصد التدريب الذي صُمم خصيصا لمجتمع هضبة أوبودو.

وجمعت الباحثة البيانات مستخدمة منهجية الاستعلام التقديري، التي قيّمت وقع عمليات تعميم المنظور الجنساني على حصول المجتمعات على الماء.

وإضافة إلى ذلك، استُخدم تحليل التمكين من أجل تقييم مستويات التغيير في العلاقات، أولا بين الرجال والنساء من البيشيفي، وثانيا بين تلك المجتمعات والرعاة من الفولاني. وأثبت التحليل قيمته في دراسة فعالية جهود التثقيف والدعوة لمتطوعي المؤسسة النيجيرية لصون الطبيعة في زيادة استخدام أدوات تعميم المنظور الجنساني لإدارة مستجمع المياه.

## معلومات أساسية

يشكل مجتمع البيشيفي واحدا من ٦٦ مجتمعا داخل المنطقة الداعمة لمتنزه كروس ريفر الوطني. وتستنزف ثلاثة أنهر هي ماغي وماهي وآنيوكوا مياه هضبة أودوبو حاملة إياها

إلى المتنزه، مما يؤثر على الأنشطة باتجاه الأجزاء الأقرب إلى المصب وعلى سلامة النظام الإيكولوجي في المتنزه.

ومع أن في الهضبة مجتمعات عديدة، فإن مجتمعات البيشيفي تقطن المنطقة الأقرب إلى منتجع مزرعة أوبودو، وتتألف من ١ ٨٠٠ نسمة تقريبا، وقد توسعت مؤخرا بسبب قدوم موجات من المتعاقدين والمعمارين.

إن النظام الأبوي التقليدي في القرية يضفي على الرجال كل صلاحيات صنع القرار. كما أن تقسيم العمل فيه قدر كبير من التصلب وقائم على أساس الجنس. ورجال شعب البيشيفي يقطعون الأشجار ويمهدون أرض الأحراج ويديرون محاصيل الأشجار المثمرة الدائمة (أثمار جوز الهند والموز والمنيهوت)، في حين تجني النساء المحاصيل الموسمية (مثل البطيخ والخضروات)، ويجهزن ويسوّقن المحاصيل التي يزرعها الرجال. وبالإضافة إلى ذلك، فإنهن مسؤولات عن العناية بالأطفال وبالمسنين، وعن جمع الماء لإعداد الطعام، وللتنظيف وللصحة والنظافة الصحية الشخصية لهن ولأطفالهن، والعناية بالمرضى وكذلك جمع الحطب للوقود. وبغية توليد الدخل، تعمل النساء أيضا على أساس عرضي أو كعاملات مياومة في المزرعة لغرس النجيل لملعب الجولف أو على جانبي الطريق، أو هن يعملن على جمع الرمل من مجاري الأنهار لبيعه إلى المتعاقدين. واستجابة للحد من إمدادات المياه، تذمرت نساء البيشيفي من تدهور الحالة الصحية لأسرهن ومن الوقت المهدر في جمع الماء، ومن سوء نوعية الماء ومحدودية كميته.

عندما قدم رعاة الماشية الرحّل من قبائل الفولاني، وأصلهم من شمال نيجيريا، إلى الهضبة، تفاوضوا مع رجال مجتمع البيشيفي على سقي مواشيهم من مصادر المياه في مناطق الأحراج المحمية. وبسبب اختلاف الأفكار بشأن دور ومركز المرأة، أصر رجال الفولاني على أن تسحب نساء البيشيفي الماء بعد أن يكملوا سقي مواشيهم. وهذا الانتظار جعل الوقت الذي يستغرقه حلب الماء يمتد إلى ٦ ساعات بالنسبة إلى نساء البيشيفي اللواتي يقاسين بالفعل من محدودية الوقت، وجعل الوقت المتاح لأنشطتهن المدرة للدخل وغيرها أقصر.

وتعمل المؤسسة النيجيرية لصون الطبيعة، التي تكرس جهودها للحفظ وللتنمية المستدامة، في منطقة هضبة أوبودو منذ قرابة ٢٠ سنة. وعندما أدركت المؤسسة في نهاية الأمر أنه لا يمكن حفظ التنوع البيولوجي بدون مشاركة فعلية من المجتمعات المحلية، بدأت القيام بمشاريع تشاركية ومستدامة لتنمية الموارد الطبيعية المتجددة من شأنها أن تمكن المجتمعات من الاستفادة من ثراء مواردها الطبيعية وفي نفس الوقت حفظ التنوع البيولوجي.

وبموجب مشروع إدارة مستجمع المياه، أنشأت المؤسسة منطقة البيشيفي المحجوزة لحفظ الطبيعة، وذلك بتمويل من مؤسسة ليفينتيس للحفظ.

## أفضل الممارسات

تعترف حكومة ولاية كروس ريفر بلجان إدارة المشاريع بوصفها كيانات قانونية. وعليه، فقد وافقت في كانون الثاني/يناير ١٩٩٩ على تشكيل لجنة متعددة أصحاب المصلحة لإدارة هضبة أوبودو. واختير أعضاء اللجنة هذه من المؤسسة النيجيرية لصون الطبيعة؛ ومؤسسة التنمية في نيجيريا (وهي منظمة غير حكومية أخرى مقرها في الهضبة)؛ ومتنزه كروس ريفر الوطني؛ ومنتجع مزرعة أوبودو؛ ومنطقة البيشيفي المحجوزة لحفظ الطبيعة؛ والرعاة من الفولاني. وتم، بعد سلسلة من المناقشات، الاتفاق على أن يمثل كل قرية، بما في ذلك قرى البيشيفي، ثلاثة أشخاص إحداهم امرأة تُنتخب عضوا في لجنة الإدارة. وبالإضافة إلى تعزيز تكافؤ الجنسين، عملت اللجان بمثابة محفل لحل المنازعات، لأن كل قراراتها ستُعرض على مجلس الرؤساء للتصديق عليها.

وعقدت لجنة الإدارة في اجتماعها التأسيسي حلقة عمل استمرت يومين لتحليل المشاكل الراهنة بغية تخطيط حملة طويلة الأجل للإدارة المستدامة لمستجمع مياه الهضبة. وقررت المؤسسة أن تغتنم الاجتماعات كمنتدى لتثقيف المجتمعات على مستويين. أولا، فيما يتعلق بالإدارة التشاركية لمستجمع المياه، أكدت المؤسسة أن الممارسات غير المستدامة أثرت على النظم الإيكولوجية للمجتمعات الواقعة على مجرى النهر والتي تعاني بالفعل من الكوليرا والملاريا وعمى النهر. وثانيا، انتهز ممثلو المؤسسة هذه الفرصة ليبينوا لمجتمع البيشيي وللرعاة من الفولاني ما لديهم من تحيزات ضد المرأة، وليبرزوا ما لأدوار النساء ومساهماتهن ووجهات نظرهن من قيمة في إدارة الموارد المالية.

## النهج التشاركية تشمل التعميم الجنساني

عند الشروع في برنامج إنعاش مستجمع مياه الهضبة عام ١٩٩٩، تعاقدت منظمة التنمية في نيجيريا مع أحد أعضاء المؤسسة النيجيرية لصون الطبيعة للعمل كخبير استشاري لإجراء دراسة، قائمة على رصد طويل الأجل، للاتجاهات في التنوع البيولوجي، والاضطراب والانتعاش في الأحراج الواقعة خلف وحول منتجع مزرعة أوبودو. وشملت التوصيات الرئيسية استخدام نهج الإدارة المتكاملة لمستجمع المياه، ونهج تشاركي وعمليات تعميم المنظور الجنساني في المشروع. وأُطلعت لجنة الإدارة أيضا على أن موظفي المؤسسة وموظفي

منطقة البيشيفي المحجوزة لحفظ الطبيعة، سوف يساعدون أعضاء اللجنة في إدارة ورصد مستجمع المياه وإيكولوجيته.

وفي عام ٢٠٠٠ بدأ المشروع بتطوّع أربعة متدربين داخليين من المؤسسة للعمل لمدة ٩ أشهر لكل منهم، مع موظفي منطقة البيشيفي المحجوزة. وقدمت أول متدربتين داخليتين من كندا، بتمويل من الوكالة الكندية للتنمية الدولية؛ وقد عملتا في الفترة بين عام ٢٠٠٠ وعام ٢٠٠٣. وكان المتدربان الآخران من نيجيريا أوفدهما فيلق خدمات الشباب النيجيري الوطني، وعمل في الفترة من عام ٢٠٠٣ وحتى تاريخه.

وكان بين المتطوعين الأربعة ثلاثة نساء، الأمر الذي أتاح الوصول بصورة أيسر إلى نساء المجتمع ووفر لهن أمثلة حية أوضحت أن باستطاعة النساء أيضا أن يتسلمن مناصب قيادية وأن يساهمن في عملية صنع القرار.

وفي المرحلة الأولى من المشروع، في الفترة من عام ٢٠٠٠ إلى عام ٢٠٠١، أجري مسح لوضع خريطة لمستجمع المياه والمجرى المائي في الهضبة، وركّز على نقاط مياه الشرب.

## تدريب النساء على حفظ إيكولوجية مستجمع المياه

فيما بين عامي ٢٠٠٢ و ٢٠٠٣، أنتجت المؤسسة دليلا عن أيكولوجية مستجمع المياه ورصدها. وتم تدريب ٦ مجموعات من النساء ومجموعة صغيرة من الشباب، على حفظ إيكولوجية المستجمع، مع التشديد على الطابع الموقت للفوائد الناتجة عن استخراج الرمل من قاع مستجمع المياه والمجرى المائي. وأوصي بغرس أشجار مثمرة حول منابع مصادر مياه الشرب لمنع التآكل والترسب والطمي، وكذلك لتوفير مصدر دخل. وبدأ إنشاء نوادي لحفظ الطبيعة لزيادة وعي الناس لأهمية التثقيف البيئي. والأهم من ذلك أنه تم تشجيع النساء لا على حضور اجتماعات لجنة الإدارة فحسب، بل وعلى الاشتراك الفعلي أيضا في هذا المجال الذي يهيمن عليه الذكور. وكانت هذه هي المرحلة الثانية من المشروع.

وكان اشتراك المتطوع الثالث في المشروع عند هذه النقطة بالذات ملائم التوقيت لعدد من الأسباب. ولأنه كان ذكرا ومن قبيلة محلية (الهوسا) ويتكلم بلهجة الرعاة من الفولاني، استطاع أن يقيم ارتباطا بالفولاني أوثق وأفعل من المتطوعتين السابقتين. وكان يعامل حاجات النساء وكفاءاتهن باحترام، ولذا يسّر قيام عملية حوار فيما بين الرعاة أسفرت عن إدراكهم أنهم يميزون ضد النساء بمنعهن من الحصول على الماء في الوقت المناسب. وأدى هذا الإدراك الجديد إلى اتفاق تصاف يتم بموجبه سقي الماشية عند نقاط أدنى في المجرى لتجنب تلويث الماء بمجرد أن يتم بناء الأحواض.

وقبل الرجال توصيته بإشراك النساء لا في بناء وصيانة الأحواض فحسب بل وفي كل مراحل صنع القرار أيضا. وكانت النساء على مستوى التحدي، فقد ساهمن في القرارات المتعلقة ببناء حوض الماء وبشأن الأدوار الفردية/الجماعية للصيانة. وبما أن التكاليف كانت مشكلة، فقد استخدمت الصخور المتوافرة محليا بدل القطع المعدنية لبناء الحوض. وتم الاتفاق على أن تدفع المؤسسة ومنطقة البيشيفي المحجوزة تكاليف الأسمنت، والأنابيب، والبنّائين بأموال مقدمة من الوكالة الكندية للتنمية الدولية، على أن يقوم رجال المجتمع بقطع الصخور ونقلها، وتقوم النساء بتوفير الرمل. ويتولى الرجال والنساء معا صيانة الأحواض.

وفي المرحلة الثالثة، من ٢٠٠٣ إلى ٢٠٠٤، اكتمل بناء حوضين في أوكوا آمو وكيجي وأوكو. كما تم إنشاء نوادي لحفظ الطبيعة وغرس أشجار مثمرة. وعقدت مناقشات تتعلق بالمسائل الصحية المرتبطة بالماء، وخاصة الإسهال، مع موظفي المستوصف الصحي المحلي.

## النساء كقيّمات على صحة الأسرة

كانت النساء أول مَن تنبه لتردي نوعية الماء وأول مَن تذمر بشأنها، وقد ربطن ذلك بتردي صحة أطفالهن. ولذلك، فإن المتطوعة الرابعة بدأت عملها في المستوصف الصحي المحلي حيث قامت بجمع البيانات المفصّلة حسب الجنس عن صحة أعضاء المجتمع قبل بناء الحوضين وبعده. وقد أيدت العمل على مواصلة تشييد حوضين في مجتمعين آخرين وقامت في الوقت ذاته برصد الحوضين الأولين إلى جانب حوض أعيد بناؤه مع فريق الرصد المجتمعي. كما واصلت هذه المتطوعة تقديم دورة في الوعي البيئي ولتعليم الحفظ.

## النتائج

نجح مشروع إدارة مستجمع المياه في أن يدمج المنظور الجنساني في مجتمع تقليدي يسيطر عليه الذكور بزيادة تمكين المرأة والعمل على مساواتها مع الرجل، وكذلك بتثقيف أعضاء المجتمع عن أهمية دور كل من الرجل والمرأة في الإدارة المتكاملة لمستجمع المياه.

وقد مكّن المشروع المرأة:

- بالسماح للنساء بالمساهمة في عملية صنع القرار داخل المجتمع. وذكرت إحدى النساء المحليات: "لم يكن باستطاعة العديد من النساء من مجتمعي أن يتكلمن في الاجتماعات، ولكننا تكلمنا هذه المرة ولقي كلامنا آذانا صاغية وأصبح الماء أقرب إلى منازلنا، وهو نقي"؛

- وبإشراك المرأة في كل مرحلة من مراحل المشروع المختلفة؛
- وبانتخاب زعيمات نسائيات لعضوية لجنة الإدارة. وكان هذا مصدر فخار كبير لكل نساء المجتمع، إذ كان بوسعهن المشاركة مع الرجل في عملية صنع القرار؛
- وبتقليص قدر كبير من الوقت الذي كانت النساء تقضيه في جمع الماء. وقد سمح لهن ذلك بتمضية مزيد من الوقت في مزاولة أنشطة مدرّة للدخل، وفي الزراعة والتسويق؛
- وبتخفيف عبء المرأة في الرعاية الصحية، فقد انخفض عدد الإصابات بالإسهال عام ٢٠٠٤ بنسبة ٤٥ في المائة، وبذلك قلّ عدد الأطفال المرضى، مما أتاح للنساء مزيدا من الوقت لمتابعة أنشطة أخرى؛
- وبزيادة الوقت المتاح لكل من الفتيات والنساء للذهاب إلى المدرسة؛
- وبتشجيع النساء على أن نقل المعلومات التي حصلن عليها في نوادي حفظ الطبيعة إلى أطفالهن. وهناك الآن نوادي حفظ في المدارس مما يضمن غرس قرابة ١ ٠٠٠ شتلة أشجار على امتداد المجاري المائية.

وقد زاد المشروع من المساواة بين الجنسين عن طريق:

- جعل رجال المجتمع أقل معارضة لمشاركة النساء بشرح أن تلك المشاركة ستفيد الرجال أيضا بصورة مباشرة، مما أتاح مزيدا من التكافؤ في صنع القرار؛
- وتدريب ما مجموعه ٦٠ رجلا و ١١٣ امرأة على بناء وصيانة الأحواض؛
- والسماح للنساء بأن يقررن نوع التدريب الذي يحتاج إليه أعضاء المجتمع، وكذلك تحديد أماكن الأحواض، بحيث تفيد كل فرد في المجتمع؛
- وإيجاد أنصار جدد بين الذكور لتحقيق المساواة للمرأة بعد مساعدتهم في اختبار المنافع الإيجابية لإشراك المرأة في صنع القرار؛
- وجعل الرعاة من الفولاني يدركون أن إشراك نساء المجتمع في المناقشة واتخاذ القرارات هو خطوة إيجابية نحو تحسين حصول مواشيهم على الماء.

وأدى مشروع الإدارة المتكاملة لمستجمع المياه إلى تمكين كل من الرجل والمرأة عن طريق:

- إيجاد وعي أكبر للنظم الإيكولوجية المستدامة لمستجمعات المياه وأهميتها بالنسبة إلى المياه وإلى المجتمعات المجاورة؛

- وزيادة مشاركة المجتمع وشعوره بملكية المشروع؛
- واستخدام المعرفة المحلية، والتكنولوجيا المناسبة، وأعضاء المجتمع المحلي من أجل خفض تكلفة بناء الأحواض وصيانتها؛
- وتعلُّم كيفية مفاتحة الحكومة للمساعدة في تنمية المجتمع المحلي؛
- والعمل على خلق اهتمام في المجتمعات الأخرى للمشروع الجاري في مجتمع البيشيفي.

## الدروس المستفادة

نجح المشروع في إدماج مصالح جميع أصحاب المصلحة، بما فيها مصالح المرأة. وتم بنجاح أيضا دعم المنظور الجنساني في المشروع بدون أن تضطر النساء إلى طلب إذن من الرجال بالمشاركة.

وكان أصحاب المصلحة من الذكور مرتاحين إلى النتائج، ويجري الآن تكرار هذه التجربة في مشاريع مماثلة في عدد من المجتمعات الأخرى. ويسر المؤسسة النيجيرية لصون الطبيعة بصورة خاصة أن سلامة النظام الإيكولوجي في متنزه كروس ريفر الوطني قد تحسّنت. إلا أن المؤسسة تعترف بأن هذا ليس إلا خطوة واحدة في عملية طويلة لتحقيق المساواة بين الجنسين والإدارة المستدامة لموارد المياه.

## المراجع


Dadi, D.E., 2004. Monthly reports on the formation of conservation clubs and watershed conservation. Project on Obudu Plateau.

Dudley, N. and Solton, S., 2003. Running Pure: The Importance of Forest Protection to Drinking Water: A Research Report for the World Bank/WWF Alliance for Forest Conservation and Sustainable Use.

Obot, E., 1999. Long-term Monitoring of Biological Diversity Disturbance and Regeneration in the Gallery Forest of Obudu Cattle Ranch: Establishment & Inventory of Permanent Plots. Consultancy report from the Development in Nigeria Obudu Plateau Watershed Regeneration Programme.

Population Reference Bureau, 1996. Water and Population Dynamics: Local Approaches to a Global Challenge. The World Conservation Union Population Reference Bureau.

Whiting, F., 2003. Watershed Wonders: An Educational Program and Curriculum Supplement for Upper Elementary and Secondary School Students of the Obudu Cattle Ranch, Cross River State, Nigeria. Nigerian Conservation Foundation.

WWF, ODA, EEC, 1990. Cross River National Park Okwangwo Division Plan for Developing the Park and its Support Zone. Prepared for the Federal Government of Nigeria and Cross River State government.

Obanliku Local Government Area, 2000. The 2000 Annual Report of the Becheve Community Forest Management Committee of Obudu Plateau. Nigeria.

## خامسا – التغيير المؤسسي والسياسة الرسمية

### ١١ – غانا: إدماج المنظور الجنساني في مشروع مياه ريفي في مجتمع ساماري – نكوانتا

دراسة إفرادية أعدتها نانا آما بوكو سام

السيدة نانا آما بوكو سام حاصلة على درجة ماجستير في السياسة البيئية من مركز بارد للسياسة البيئية في الولايات المتحدة، وعلى درجة بكالوريوس علوم في إدارة الموارد الطبيعية من جامعة كوامي نكروما للعلم والتكنولوجيا في غانا. وقد أكملت حديثا تدريبا داخليا يركز على المياه والموارد الطبيعية في الدول الجزرية الصغيرة النامية وذلك في إدارة الشؤون الاقتصادية والاجتماعية في مقر الأمم المتحدة، ثم عملت منسقة لشؤون الشباب في جمعية المراقبة العالمية للتنمية في الألفية؛ ومساعدة خاصة في وزارة البيئة والعلم الغانية؛ ومتدربة داخلية للجمعية الغانيّة لحماية الحياة البرية. وركز مشروع بحثها ودراستها على استخدام القروض الصغيرة في تخفيف فقر النساء. واشتركت السيدة بوكو سام أيضا في دراسة بحثية لاستنباط خطة لإدارة غابة اتيوا المحجوزة في غانا، مركزة على حماية وحفظ أنواع الحياة البرية الأصلية فيها. وكان عليها في كل مرة خلال الدراسة أن تحفز النساء وتثقفهن في ممارسات المعيشة المستدامة، وتعمل على تمكينهن للعيش مستقلات مع خفض ما يترتب على ذلك من تأثير بيئي سلبي. وإضافة إلى أبحاثها الكثيرة ومهاراتها التحليلية، تضيف السيدة بوكو سام منظورها الخاص والفريد إلى قطاع المياه والتصحاح، استنادا إلى خبرتها في القيام كل يوم ولسنوات عديدة بحمل الماء عبر مسافات طويلة لاستعمال أسرتها.

**منهجية الدراسة الإفرادية:** استعلام تقديري وطريقة جامعة هارفارد

#### بيان المشكلة

ثمة تسليم حاليا بأن مشاركة المجتمعات المحلية في مشاريع المياه والتصحاح والإدارة الأهلية لهذه المشاريع التي يكون فيها للمستفيدين مسؤولية وسلطة وسيطرة على هذه الخدمات أمران جوهريان بالنسبة إلى نجاح تلك المشاريع (ريبوت، ٢٠٠٢، بريتي ووارد، ٢٠٠١؛ غروس وآخرون، ٢٠٠٠؛ نارايان، ١٩٩٥؛ فاكومون وآخرون، ١٩٩٠). وتعتبر مشاركة المرأة مسألة ذات أهمية خاصة.

وفي غانا، درجت التقاليد على أن تكون النساء والأطفال الفئة الرئيسية التي تجمع المياه للأسرة وتستعملها وتديرها. وعندما يصيب شبكات المياه خلل أو انهيار، يكون هؤلاء

الأكثر تضررا نظرا إلى أن عليهم عندها أن يسيروا مسافات بعيدة بحثا عن الماء للاستعمال الأسري (ويبك – سيبزما، ١٩٩٨). والنساء هن العامل الرئيسي في تنفيذ التغييرات في السلوك المتعلق بالنظافة الصحية. على أنه رغم المعرفة والخبرة التي تضيفها النساء إلى إدارة الموارد المائية، فإن مساهمة النساء الريفيات وأدوارهن غالبا ما يتم تجاهلها أو يقل استغلالها في صياغة السياسات المتعلقة بالمياه والتصحاح.

وفي غانا، لا تزال توجد فجوة بين الرجل والمرأة بوصف كليهما عاملي تغيير ومستفيدين في قطاع المياه والتصحاح. ولذلك فقد ركز هذا البحث على كيفية تأثير إيلاء اعتبار متعمد للمسائل الجنسانية على نتائج مشروع الماء والتصحاح لقرية ساماري نكواتا في الجزء الجنوبي الغربي من غانا.

## المنهجية

تم جمع البيانات الأولية من خلال مقابلات الاستعلام التقديري مع أصحاب المصلحة الهامين في المجتمع. وكانت الأدوات الرئيسية المستخدمة هي مناقشات مجموعات التركيز، والمقابلات الفردية (وكلاهما شبه منظمة ومفتوحة)، وتحليل الوثائق من منظور جنساني.

واختارت الباحثة التي عملت بمساعدة ميسّرين من المجتمع، شريحة ممثلة لأعضاء المجتمع لمقابلتهم مستخدمة إجراء العيّنة الجزافية للحصة النسبية. وأدى استخدامها للمؤشرات المفصلة حسب نوع الجنس، ولعملية التحليل الجنساني إلى توليد بيانات تصلح لمقارنة الحالة في المجتمع "قبل" و "بعد" ولوضع صورة لنشاط/أنشطة كل من الجنسين.

وشملت مصادر البيانات الثانوية الخطط الاستراتيجية للمشروع، وتقارير الرصد والتقييم، والتقارير السنوية، ووثائق سياسة الموارد البشرية لمؤسسة "الرؤية العالمية – غانا"، وأدلة التدريب للمجتمع.

واستُخدمت ست من مناقشات فرق التركيز و ٥٠ مقابلة فردية، والملاحظات المباشرة في تنفيذ الدراسة. وشمل هؤلاء الأفراد:

- أعضاء لجنة الماء والتصحاح؛
- ومتطوعي صيانة المضخات؛
- والحرفيين الذين شيدوا المراحيض؛
- والمدرسين؛
- والشباب (من سن ١٨ و ٢٤)؛
- وأعضاء المجتمع الآخرين (من رجال ونساء).

## معلومات أساسية

المجتمع المحلي الذي تم فيه تنفيذ هذا المشروع هو قرية سماري - نكواتا، التي تضم قرابة ٦٥٠ نسمة من السكان وتبعد حوالي ٣٧٣ كيلومترا إلى الشمال من مدينة أكرا، عاصمة غانا. والقرية واقعة في مقاطعة إيجورا - سيكييدوماسي التي تمثل نحو ٧ في المائة من إقليم آشانتي، وهي مقر برنامج لمؤسسة الرؤية العالمية - غانا لتنمية المنطقة. وتقوم القرية في منطقة ريفية تشكل الزراعة فيها المصدر الرئيسي لأسباب العيش، وتشغل حوالي ٦٠ في المائة من السكان الناشطين اقتصاديا. وقبل تنفيذ مشروع الماء، كانت النساء في هذه المنطقة تعمل يوميا مدة ١٩ ساعة في المتوسط بينما يعمل الرجال حوالي ١٢ ساعة في اليوم. وأثناء موسم الجفاف، عندما تجف مصادر الماء المعتادة لهذه القرية، كانت النساء والفتيات تضطر إلى السير مسافة ثلاثة إلى أربعة أميال في طرق وعرة خطرة، ولأكثر من مرة في اليوم أحيانا، لإحضار الماء والحطب لأسرهن. ومنطقة مصدر الماء الرئيسي لهذه القرية وصفت بأنها "آبيريوا ننكو" ومعناه "لا تصل إليه عجوز". وقد اضطُر العديد من الفتيات إلى هجر مدارسهن بحثا عن الماء لأُسرهن.

وجاءت برامج الماء والتصحاح لهذا المجتمع المحلي استجابة للحاجة إلى تدخلات لمعالجة التفشي الخطير لدودة غينيا، التي ظلت تنتشر بين أفراد هذا المجتمع منذ عدة عقود. وتنتشر دودة غينيا في غانا في المناطق النائية في الغالب حيث تقل الآبار وحيث يسحب الناس مياه الشرب من البرك والحفر المائية. وتسبب هذه الدودة ألما مبرحا وفي بعض الأحيان إعاقة دائمة. وأدت هذه المشكلة، إضافة إلى قلة الحصول على مياه صالحة للشرب في المنطقة إلى مولد مشروع سماري - نكواتا لإمدادات المياه والتصحاح (اختصارا، مشروع سماري) (الرؤية العالمية - غانا، ٢٠٠٣).

واستجابة للجفاف الشديد الذي حل بغانا في الفترة ١٩٨٢-١٩٨٣، كلّفت مؤسسة الرؤية العالمية - غانا شركة الماء والمجارير الغانية (التي أعيدت تسميتها في عام ١٩٩٣، شركة غانا للمياه)، والمعهد الغاني لموارد وأبحاث المياه، بإجراء مسح لإمدادات المياه للمجتمعات التي تعمل هذه المنظمة فيها. وذكر مسح أُجري عام ١٩٨٤ الافتقار إلى الماء الصالح للشرب كعامل مقيد كبير لبرامج التنمية الرئيسية التي تضطلع بها الرؤية العالمية - غانا. واستجابة لذلك وضعت المنظمة مشروع المياه الريفية الغاني. ومنذ ذلك الحين تحول هذا المشروع عن نهج مدفوع بالتكنولوجيا الصرفة "من أجل إنجاز العمل" إلى تركيز أهلي موجه نحو الناس ومدفوع بالطلب. وشمل هذا اعترافا بأن هناك ارتباطا هاما بين التصدي للشواغل الجنسانية والحد من الفقر ورفاه الأطفال (الرؤية العالمية - غانا،، ٢٠٠١).

وزودت مؤسسة الرؤية العالمية – غانا، من خلال مبادرة مشروع المياه الريفية الغاني، لقرية ساماري – نكوانتا ببئرين ثقبيتين مزودتين بمضختين يدويتين، وبمرحاضين عامين من نوع الحفرة المحسنة والمهوّاة، وبمبولة. وذكرت القرية منذ ذلك الحين، أن مشروع الماء والتصحاح هذا كان على قدر كبير من المشاركة المجتمعية ومن إدماج المنظور الجنساني وأنه كان مصدر راحة كبيرة لأهل القرية في مجالات عديدة من حياتهم.

## أفضل الممارسات

اتخذت مؤسسة الرؤية العالمية – غانا عدة تدابير بهدف تعبئة ذكور وإناث من أعضاء المجتمع وتمكينهم. وقد شملت هذه التدابير ما يلي:

- إرهاف الحس تجاه أدوار الجنسين وخلق وعي لها لدى أعضاء المجتمع؛
- وإدماج المسائل الجنسانية في كل جوانب المشروع؛
- وبذل مجهود متعمد لكفالة مشاركة كل من النساء والرجال في مشاورات المجتمع بعقد مجموعات تركيز مستقلة لكل من النساء والرجال؛
- وكفالة التمثيل المتساوي للنساء والرجال في لجنة الماء والتصحاح؛
- وتشجيع اعتماد ممارسات النظافة الصحية، ونظم صيانة للتشغيل المستدام من قبل المستعملين؛
- وتشجيع استخدام النهج اللامركزية والتشاركية من جانب أعضاء المجتمع.

وكانت هيمنة الذكور السائدة في بعض المجتمعات المسلمة في غانا واضحة بصورة خاصة في ساماري – نكوانتا. وافترضت النساء أنه ينبغي لهن ألا يلتمسن أدوارا جديدة كمديرات لمرفق مائي، وعملن على إثناء غيرهن عن التماسها، لأن الفكرة العامة كانت أنها من أعمال الرجال. على أن قرار الرؤية العالمية – غانا بحفر آبار ثقبية بطريقة تعمدت إشراك الرجال والنساء، دفع أفراد المجتمع إلى إعادة تقييم أدوارهم الحالية المبنية على أساس جنساني. وقد تعزز هذا الأمر، بكفالة مؤسسة الرؤية العالمية – غانا بأن يكون تمثيل النساء والرجال متساويا في لجنة الماء والتصحاح. وأتيحت للنساء أيضا فرص متساوية للحصول على التدريب في عمليات شبكة المياه وصيانتها، وفي طرق التصحاح البيئية.

وأدت مشاورات المجتمع إلى إدراك أن ثمة حاجة ماسة إلى تشييد مرافق لغسل الثياب قريبة من الآبار الثقبية لسد حاجات النساء. وقد درجت التقاليد على أن يتم غسل الثياب عند مصدر المياه، غير أن هذا كان يودي إلى تلويث موقع جمع الماء. ولذلك تقرر بناء

منصات خاصة لغسل الثياب بالقرب من مواقع الآبار الثقبية بغية تيسير هذا الأمر على النساء وتحسين التصحاح.

وفي أثناء مراحل التخطيط للمشروع، ذكرت مجموعات التركيز النسائية أيضا، في جلسات تقديم الاقتراحات، الحاجة البالغة الأهمية إلى مرافق المراحيض وإلى مبولات. وكان الافتقار إلى مراحيض يسهل الوصول إليها يعني أن النساء تجدن صعوبة أثناء موسم الأمطار في الذهاب إلى الخلاء للتبرز، على عكس الرجال الذين يستطيعون الاستفادة من نظام مراحيض طليق ومفتوح. ولذلك كان الحافز لدى النساء أقوى على طلب تصحاح محسّن لأنه يتيح لهن مزيدا من الراحة والخصوصية. وأشارت النساء إلى أنهن سيتولين مسؤولية المحافظة على نظافة هذه المرافق لأنهن يعتبرن هذا الأمر من مسؤوليات المرأة.

أما في فصل الجفاف، فكانت تحدث مشكلة أخرى، إذ أنه عندما تجف مصادر المياه المعتادة، تضطر النساء والفتيات إلى السير عدة أميال يوميا، وأحيانا لأكثر من مرة في اليوم، عبر أراض وعرة خطرة لجلب الماء لأسرهن. وقد اضطرت معظم الفتيات إلى التخلي عن الذهاب إلى المدرسة من أجل البحث عن الماء.

لقد أسفر حفر آبار ثقبية قريبا من القرية عن خلق فرص متزايدة للفتيات للالتحاق بالمدرسة الابتدائية وللنساء لحضور فصول محو أمية الراشدين. ويتلقى الصغار في المدرسة تعليما في النظافة الشخصية الصحية يتشاركونه مع الوالدين ومع أعضاء الأسرة الآخرين. وهذا يعزز عنصر التعليم في مشروع الماء والتصحاح لسماري - نكوانتا في عملية "رشح" للمعلومات. كما أنه أصبح الآن لدى النساء مزيد من الوقت يمضينه مع أفراد أسرهن. وقال أحد رجال القرية: "لقد تحسنت حياتي الزوجية وأصبحت أكثر ودّا. وأصبح لدينا وقت لوضع مشاريع اقتصادية أخرى".

## النتائج

### تعزيز المساواة بين الجنسين

إن تعمد مؤسسة الرؤية العالمية - غانا إدماج القضايا الجنسانية في مشروع الماء والتصحاح لقرية ساماري نكوانتا واستخدامها للنهج التشاركي زاد التكافو بين الجنسين:

- بالانتقال من هيمنة الذكور إلى مشاركة أكثر إنصافا للسلطة ولصنع القرار، وبالأخص داخل لجنة الماء والتصحاح؛

- وبزيادة إعراب المرأة عن رأيها وإظهار رعايتها، وبخاصة داخل لجنة الماء والتصحاح، حيث تم تشجيع النساء والرجال على اختيار ممثلاتهن وممثليهم لإتاحة الشفافية وسهولة الاتصال؛
- وبزيادة الاعتبار المولى لحاجات وأولويات المرأة. وعلى سبيل المثال عندما لاحظت مجموعة التركيز النسائية أن توقيت اجتماعات لجنة الماء والتصحاح يؤدي إلى استثنائهن بسبب مسؤولياتهن الأخرى؛ سارع الرجال إلى معالجة هذه المشكلة؛
- وبزيادة مساهمة كل من الرجال والنساء في القرارات المتصلة بمواقع الآبار الثقبية الجديدة.

وتتألف لجنة الماء والتصحاح من سبعة أعضاء هم ثلاث نساء وأربعة رجال. ولاحظت مجموعات المستعملين أن قيادة اللجنة مفتوحة للجنسين. أما النساء اللواتي انتُخبن لمناصب ليس لهن فيها خبرة أو أن خبرتهن فيها محدودة، مثل أمانة الخزانة، فقامت مؤسسة الرؤية العالمية – غانا بتدريبهن على المهارات المطلوبة لتيسير أدائهن لأدوارهن الجديدة. كذلك تلقت النساء تدريبا أثناء الخدمة للقيام بأعمال الإشراف والعناية، وكفنيات صيانة للمضخات، وحرفيات في بناء المراحيض. غير أنهن ذكرن أن تدريبهن لم يكن كافيا لمواجهة الصعوبات التي تمت مصادفتها. ومع ذلك، كان من رأي خمسة من الأعضاء الثمانية في مجموعة التركيز للذكور، أن فكرة تمكين النساء من خلال لجنة الماء والتصحاح كانت تدبيرا فعالا للغاية.

## الفوائد الأخرى لمشروع الماء والتصحاح

### أدوار الجنسين ولمحة لاستعمالهما للوقت

خبر أفراد المجتمع المحلي التغييرات التالية في نوعية حياتهم نتيجة مشاركتهم في المشروع:

- زيادة خمس ساعات كل يوم في الوقت المتاح للنساء يستعملنها في العمل بمزارعهن، والاعتناء بأسرهن، وبالاشتراك في أنشطة منتجة أخرى؛
- وتطوير مصادر أكثر استدامة لكسب الرزق بعد أن مكّن الوقت الإضافي المتاح للنساء من استغلال فرص لتوليد الدخل مثل تدجين حيوان يسمونه "قاطع الحشائش" (وهو حيوان محلي من حيوانات الصيد)، وتربية النحل، وزراعة شجر البلاذُر الغربي، وغير ذلك من المشاريع الجزئية الصغيرة؛

- والزيادة في عدد الرجال الذين يساعدون نساءهم في جمع الماء، نظرا إلى أن البئر الثقبية أصبحت أقرب إلى منازلهم ولأن النساء مضطرات للتوجه إلى السوق لبيع المنتجات من أنشطتهن الجديدة المدرة للدخل.

## الصحة والنظافة الشخصية

تدابير التعليم التي تضمنها المشروع وسهولة الوصول إلى مصدر ماء نظيف أدت ما يلي:

- القضاء على دودة غينيا فيما بين جميع أعضاء الفئة المستعملة للماء؛
- وزيادة إدراك وقبول حقيقة أن القضاء على دودة غينيا مرتبط ارتباطا مباشرا بممارسات النظافة الشخصية الصحية وليس بقوى خارقة للطبيعة؛
- واعتماد أعضاء المجتمع لتغييرات في ممارسات النظافة الصحية الشخصية؛
- واعتماد أفراد المجتمع لطرق متنوعة في الحصول على مياه شرب نقية، مثل التصفية، أو تسخين الماء حتى يغلي ثم تركه ليبرد قبل شربه؛
- وقيام المجتمع بدعوة مفتشي النظافة الصحية لإجراء تفتيش أسبوعي.

## التعليم

وأدى مشروع الماء والتصحاح في القرية أيضا إلى إنشاء مدرسة ابتدائية عام ١٩٩٣. ونتيجة لذلك حدث ما يلي:

- زيادة هامة في التحاق البنات بالمدرسة: في عام ٢٠٠٤، كان هناك ١٠٥ بنات من بين ٢٠١ تلميذا في المدرسة الابتدائية (٥٣ في المائة من المجموع)، في حين أن عدد البنات عام ١٩٩٥ كان ٢٣ من أصل ٥٤ تلميذا في المدرسة الابدائية (٤٣ في المائة من المجموع)؛
- والزيادة في الالتحاق بالمدرسة كامل اليوم، حيث لاحظ ٨٢ في المائة من المدرسين أن التلميذات اللواتي كن يأتين إلى المدرسة في الساعة الحادية عشرة صباحا، يأتين الآن منذ الساعة الثامنة منذ الصباح؛
- والزيادة في عدد تلاميذ المدرسة الابتدائية الذين يعتزمون مواصلة التعليم حتى نهاية المدرسة الثانوية. وتشير البيانات من المدرسة الإعدادية إلى أن ١٠ أولاد و ١٦ فتاة من أصل ٤٢ تلميذا قد أشاروا إلى اعتزامهم مواصلة الدراسة.

## الحصول على الماء

أدت زيادة سبل حصول المجتمع على مصادر يعول عليها للإمداد بالماء على مدار السنة إلى ما يلي:

- مشاركة قوية من المجتمع في جماعات مستعملي المياه مع مشاركة مالية طوعية هامة عبر كل مجموعات المستعملين لكفالة الصيانة السليمة للآبار الثقبية (معظم الذين سئلوا عن ذلك عزوا استعدادهم للدفع إلى كونهم قادرين الآن على ممارسة أنشطة مدرّة للدخل)؛
- وتحسن الممارسات الزراعية بسبب الوصول المؤكد لمصدر المياه؛
- وتحسن الأمن بالنسبة إلى النساء والفتيات؛
- وزيادة الخصوصية بالنسبة إلى النساء والفتيات عند التبرز أو لممارسة النظافة الشخصية.

### قصص من الحياة

**أمينة محمد:** لدغتها حيّة عام ١٩٩٠ أثناء بحثها عن الماء في الليل:

"كان الطقس باردا والسماء حالكة السواد في ساعة متأخرة من الليل، ولكنني لم أستطع النوم لعدم وجود قطرة ماء لدي. فقمت وقد أقلقتني هذه الظروف، ومعي ثلاث صديقات، وكلنا نحمل مصابيح لنبحث عن الماء في مجرى النهر الجاف حيث جعل الناس في القاع حفرا لجمع الماء فيها. وعلى مسافة أقل من كيلومتر واحد من المنزل شعرت بلدغة حادة في قدمي وصرخت "ماوو" (معناها لقد مُت). وفي الحال أدليت المصباح فشاهدت حية تختفي بين الأعشاب ورأيت بقع الدم في مكان اللدغة. وبدأ قلبي يدق وانتابني الخوف وصرخت ثانية "إني أموت" فحملتني صديقاتي على أكتافهن وهرعن بي إلى المنزل. وأوقظت القرية كلها. وقد تصرف العرّاف بسرعة فأعد شرابا وأعطاني إياه فشربته. ثم فتح عدة جروح في قدمي وضمدها ببعض الأعشاب. وظللت أتقيأ طيلة تلك الليلة وتعافيت ببطء. وأنا أشكر الله على أنني على قيد الحياة لأسرد لكم هذه القصة وأتمتع بماء البئر المتاح لنا طيلة السنة والذي لا يبعد أكثر من مائة ياردة عن منزلي".

**مدام مارجريت كونادو:** أرملة في الستين من عمرها ولها سبعة أطفال، سردت هذه القصة:

"قبل ١٤ سنة كان الماء مشكلة حقيقية هنا. وأود أن أقول إنني كنت أنظف أطفالي السبعة في نفس حوض الغسيل بنفس الماء، واحدا بعد الآخر، مرة في الأسبوع. أما الماء الذي كنت أحضره فكان قذرا جدا، فأصيب الأطفال بطفح جلدي. وبسبب الطبيعة المعرّقة لأجسامنا كان النحل يهاجمنا، وخاصة عند نقاط جمع الماء. وكانت وجوه الأطفال تظل متورمة لأيام إلى أن تشفيهم المداواة بالأعشاب. وكان الافتقار إلى الماء الصالح للشرب يسبب لنا معاناة من جراء دودة غينيا. ولم أستطع التوجه إلى الحقل بسبب قدمي المتورمة. وعندما يشعر المرء بعدم القدرة على العمل فإنه لا يستطيع المشاركة بأي نشاط مهما كان نوعه. وكان الماء القذر سبب تغير لون طعامنا. لقد جعلنا مرضى كل الوقت. أما الآن فإن توفر الماء الصالح للشرب يمكننا من أن نستحم ونغسل ملابسنا بانتظام وقد أصبح منظر أطفالي أصح ولم نعد نعاني من دودة غينيا".

**الدروس المستفادة**

كانت العوامل الرئيسية التي ساهمت في نجاح غير هذا المشروع التالية:

- ما استخدم في بداية المشروع من تدريب وتشجيع لإرهاف الحس لأدوار الجنسين وللتوعية الجماعية؛
- واستخدام نهج تشاركي فيه تعمد شمل النساء؛
- والتعزيز الفعلي لإشراك وتمكين أعضاء المجتمع (وخاصة النساء) في كل مستويات صنع القرارات المتصلة بالماء والممارسات التي لها علاقة بالنظافة الصحية الشخصية؛
- وكفالة تمثيل كل من الرجال والنساء تمثيلا متساويا في لجنة الماء والتصحاح وتلقيهم التدريب ذي الصلة لدعم مشاركتهم؛
- وكفالة تحمل كل مستعملي المياه من الإناث والذكور المسؤولية عن صيانة وتشغيل نظام الإمداد بالمياه؛
- وتشجيع الحساسية إزاء قضايا كل من النساء والرجال في المجتمع.

وقد ساهم استخدام هذه النهج التشاركية والقائمة على تعميم المنظور الجنساني، مساهمة كبيرة في:

- إحداث زيادة في الاعتراف بأدوار النساء، المساوية لأدوار الرجال، وفي وضوحها في لجنة الماء والتصحاح، وفي صفوف المتطوعين لصيانة المضخات، وحرفيي بناء المراحيض، وفي المجتمع بصورة عامة؛
- وإيجاد شعور حقيقي لدى كل الذكور والإناث من أفراد قرية ساماري - نكوانتا بملكية مواردهم المائية ومرافقهم للتصحاح.

وقد تمكن المجتمع من أن يحقق هذه النتائج وأن يؤمن الحصول بصورة أكثر إنصافا على مياه شرب نقية ومرافق تصحاح نظيفة، لأن المشروع تيسر بروح من التعاون والتنسيق بين الرجال والنساء، وكذلك بين الحكومة الغانية ومؤسسة الرؤية العالمية - غانا.

## المراجع


Gross, B., van Wijk, C. and Muckherjee, N., 2001. Linking Sustainability with Demand, Gender and Poverty: A study on Community-managed Water Supply Project in Fifteen Countries. Water and Sanitation Program Report. International Reference Centre on Water and Sanitation (IRC), Delft, The Netherlands.

Lloyd, Cynthia B. and Brandon, Anastasia J., 1991. Women's Role in Maintaining Households: Poverty and Gender Inequality in Ghana. Population Council Research Division Working Paper 25. New York.

McCommon, C., Warner, D. and Yohalen, D., 1990. Community Management of Rural Water Supply and Sanitation Services. UNDP-World Bank, Washington D.C.

Ministry of Finance, 2000. Ghana: Interim Poverty Reduction Strategy Paper and Joint IDA-IMF Staff Assessment of the Interim PRSP. IDA/Sec M2000-400. Washington D.C.

Pretty, J., and Ward, H., 2001. Social Capital and the Environment, World Development 29 (2): 209- 227.

Quisumbing, A., Haddad, L., and Pena, C., 1995. Gender and Poverty: New Evidence from 10 Developing Countries. FCND discussion paper No. 9. International Food Policy Research Institute (IFPRI), Washington, D.C.

Ribot, J. C., 2002. Democratic Decentralization of Natural Resources: Institutionalizing Popular Participation. World Resources Institute, Washington, D.C.

Roberts, P. A., 1988. Rural Women's Access to Labour in West-Africa. In *Patriarchy and Class: African Women in the Home and Workforce,* 97-114. Boulder, Colorado: Westview Press.

Rogers, B., 1980. Women and Men: The Division of Labour. In: The Domestication of Women, Discrimination in Developing Societies. London-New York, Tavistock Publications.

Schneiderman Jill S. and Reddock, Rhoda, 2004. Water, Women and Community in Trinidad, West Indies. *Natural Resources Forum,* 28(3): 179-188.

Van Wijk-Sijbesma, Christine, 1998. Gender in Water Resources Management, Water Supply and Sanitation: Roles and Realities Revisited. International Research Centre for Water and Sanitation, Delft, the Netherlands.

الأمم المتحدة، مكتب المستشارة الخاصة للقضايا الجنسانية والنهوض بالمرأة، ٢٠٠٢. تعميم المنظور الجنساني: نظرة عامة، نيويورك.

منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو)، ٢٠٠٠. مشروع مياه وتصحاح: أفضل ممارسة في الهند. http://www.unesco.or.id/apgest/pdf/india/india-bp-wa.pdf, 4 February 2005.

World Vision Ghana, 2004. Generic Proposal for the Ashanti Area Development Program.

World Vision Ghana, 2003. GRWP Phase III (1995-2003) Final Evaluation Report.

World Vision Ghana, 2000. Gender and Development Strategy Paper.

World Vision, 1990. Training Manual for Community Mobilization.

## ١٢ - نيكاراغوا: المساواة بين الجنسين كشرط للحصول على الماء والتصحاح

دراسة إفرادية أعدتها ماجدة لانوثا

السيدة ماجدة لانوثا ناشطة في الدعوة لحفظ البيئة منذ ١١ سنة. وهي تعمل حاليا على نيل شهادة الماجستير في التنمية الدولية المستدامة من جامعة براندبز في الولايات المتحدة، وكانت أحدث وظيفة شغلتها هي مديرة أبحاث في مركز الدراسات الدولية في ماناغوا، حيث ركز بحثها على اتفاقات الاقتصاد الكلي التجارية. وقد أجرت دراسة للمنظمة الهولندية للتنمية عن الإطار النيكاراغوي للعمل البيئي المؤسسي، وعملت منسقة لبرنامج الدعوة للسياسات البيئية في مركز همبولت في ماناغوا لمدة أربع سنوات. وتركز عملها هناك على استنفاد الموارد الطبيعية، والمياه، والكيانات المحوّرة جينيا وحقوق الملكية الفكرية. وتشمل خبرتها العملية أيضا شغل منصب موظفة إعلامية في مؤسسة كيا الفنلندية ومع المؤسسة النيكاراغوية للحفظ والتنمية، حيث عملت في قضايا الجنسانية والبيئة وفي التثقيف البيئي. أما خدماتها المجتمعية فتشمل وظيفة المنسقة لشبكة منظمات الشعوب الأصلية والمحلية التي تعمل في أنشطة التنقيب عن النفط، ودراسة جدوى لنظام النقل الحضري المستدام في ماناغوا. وهي عضو أيضا في مجلس إدارة المنظمة غير الحكومية فورال (أي تشكيل التحالفات)، وقد أسست المنظمة غير الحكومية المسماة "بنات وأبناء الذُرة".

**منهجية الدراسة الإفرادية:** استعلام تقديري، والمساواة للمراة، وهارفارد.

### بيان المشكلة

في الجزء الأخير من عام ١٩٩٨، عصف الإعصار ميتش بنيكاراغوا وخلّف وراءه أكثر من ٠٠٠ ٤ قتيل. وكانت مديريتا ليون وشيناندیغا، اللتان تقعان في المنطقة الشمالية الشرقية من البلد، الأكثر تضررا بالإعصار، وهما لا تزالان حتى اليوم تحملان آثار الكارثة التي سبّبها. وبحلول عام ١٩٩٩ كانت المجتمعات الريفية في هذه المنطقة تواجه كارثة مزدوجة: فترة جفاف (وهي من خصائص المنطقة)، ومستويات عالية من التلوث في مصادر المياه النادرة.

وبالنسبة إلى أفراد المجتمعات الواقعة في هذه المنطقة، كان نقل الموارد المائية واستعمالها وإدارتها، وكذلك الأنشطة المتعلقة بمرافق التصحاح، يعتبر مسؤولية النساء والأطفال. وخلال تلك الفترة، لم تكن هناك آليات تيسر المساواة بين الجنسين لإنجاز هذه المهام، أو اعتراف اجتماعي بالمشاكل التي تواجهها النساء والأطفال أثناء القيام بهذه الأنشطة.

وأسفرت الخسائر في الأرواح والممتلكات والوقع على البيئة من جراء الإعصار ميتش في إحداث وتوسيع عدة برامج مؤسسية في المنطقة. وكان لمكتب ليون لمنظمة كير الدولية (تعاونية المساعدة والإغاثة في كل مكان) CARE-Leon خبرة سابقة في مجال الماء والتصحاح والتطبيق الصحي في مديرية ليون، بفضل تنفيذها لمشروع سابق لتوفير الماء والمراحيض والتصحاح (اختصارا باليسا الأول)، في الفترة من ١٩٩٥ وحتى ١٩٩٨. وفي أوائل عام ١٩٩٩ بدأ برنامج الماء والتصحاح (المعروف باسم اغواسان) التابع للوكالة السويسرية للتنمية والتعاون، شراكة مع مكتب منظمة كير الدولية في ليون لتنفيذ مشروع باليسا الثاني، بهدف تحسين حصول ١٧ ٠٠٠ نسمة يعيشون في ٤٥ مجتمعا محليا في هاتين المديريتين من نيكاراغوا، على الماء والتصحاح. وقد اشترك برنامج اغواسان التابع للوكالة السويسرية أول الأمر في تنفيذ مشروع باليسا الثاني في الفترة من ١٩٩٩ إلى ٢٠٠١، ثم في تنفيذ مشروع باليسا الثالث في الفترة بين عامي ٢٠٠٢ و ٢٠٠٣.

وقد تميز هذا المشروع بالتزام رسمي من كل برنامج اغواسان ومكتب منظمة كير في ليون بالمساواة بين الجنسين وهو أمر ارتئي أنه ذو أولوية بغية تحقيق الهدف الرئيسي للمشروع المتمثل في تحسين نوعية حياة السكان الريفيين. وتحددت المساواة بين الجنسين باعتبارها ذات أولوية للمشاركة المجتمعية ولاستدامة المشروع.

## المنهجية

عُرفت المتغيرات في هذه الدراسة الإفرادية بأنها: الحصول على الماء؛ وأوضاع النظافة الصحية في المناطق الريفية؛ واستدامة نظم الإمداد بالمياه، بمجرد غياب الوكالات المتبرعة عن الميدان.

وقد استُخدم كل من مصادر المعلومات الرئيسية والثانوية، وجرى تفصيل البيانات حسب الجنس، كما تم استعراض الوثائق الرئيسية لمشروعي باليسا الثاني والثالث ومشروع برنامج الماء والتصحاح (اغواسان)، مع إيلاء اهتمام خاص بالمواد التي تناولت القضايا الجنسانية. وأُجريت مقابلات شخصية مع أعضاء لجان الماء والتصحاح من المجتمعات المحلية، ومع موظفي المشاريع والوكالات المتبرعة.

وأُجري البحث لهذه الدراسة الإفرادية في خمسة مجتمعات ريفية شاركت في المشروع.

## معلومات أساسية

يعيش ٤٣ في المائة من السكان في نيكاراغوا في المناطق الريفية، ولا يحصل على مياه صالحة للشرب وعلى التصحاح إلا ٤٦ في المائة من هذه الفئة الفرعية. ومديريتا ليون وتشيناندیغا تتميزان بمصادر مياه جوفية شاسعة؛ غير أن السكان والسلطات الرسمية يشددون على أن ندرة المياه هي المشكلة الرئيسية. وفاقم من هذه القضية النمو السكاني والتدهور البيئي الموروث الناجم عن المحاصيل الصناعية الزراعية، بالإضافة إلى زيادة تلويث كل مصادر المياه بسبب الإعصار ميتش.

وأسفر ما خلّفه الإعصار ميتش من خسائر ومن تأثير على البشر وفي البيئة عن إيجاد وتوسيع عدة برامج مؤسسية في المنطقة. وكان لمكتب منظمة كير في ليون بالفعل خبرة في مجال توفير الماء والتصحاح، وفي التثقيف الصحي، بفضل تنفيذها لمشروع باليسا الأول في الفترة من ١٩٩٥ إلى ١٩٩٨.

وفي عام ١٩٩٥، بدأ برنامج اغواسان التابع للوكالة السويسرية للتنمية والتعاون، ومكتب كير في ليون استعراض سياستي مؤسستيهما بشأن الجنسين وكانت الممارسات والنهج والسياسات المؤسسية للمنظمتين في مجال الجنسانية الأعمدة الرئيسية التي استند إليها تنفيذ المنهجية في المجتمعات المستفيدة.

## أفضل الممارسات

كان اندماج سياسات برنامج أغواسان الجنسانية مع النهج الذي اتبعته منظمة كير إزاء الجنسين الموجّه لكلا المؤسستين للعمل معا ولتكمل كل منهما الممارسات المؤسسية الأخرى، مما أسفر في النهاية عن إخراج المشروع لنتائج جيدة. ويختار مشروع أغواسان الأعضاء والنظراء المهتمين بإدماج منظور جنساني، ممن يكونون متاحين بذلك وقادرين عليه، وفي الوقت ذاته يكتسب المشروع ومكتب كير في ليون خبرة في معالجة هذه المسألة.

ومنذ إنشاء المشروع وتطبيق المنظور الجنساني في توفير المياه والتصحاح، مذكور صراحة في الهدف الرئيسي. وساهم كل مكون داخل المشروع بعناصر زادت في الأجل الطويل من الاستدامة العامة للمشروع.

وحافظ فريق المشروع على تطبيق نهج جنساني في كل مراحل المشروع. وكان الموظفون المتعاقد معهم يتألفون من نساء ورجال، وفّرت لهم فرص متساوية. وشغلت امرأة كانت لديها خبرة في القضايا الجنسانية، دور منسقة المجال الاجتماعي. كما أشرفت على عنصري التدريب والتعليم في المشروع. وتم القيام ببرنامج داخلي للتعليم والتعزيز المؤسسي

استهدف حوالي ١ ٣٠٠ من المشتركين في المشروع من المجتمع وكذلك الموظفين، بغية حل مواطن الإجحاف الواضح في المنطقة في معاملة الجنسين. وأتاحت أنشطة إضافية مثل برنامج مشترك بين الذكور والإناث للتدريب على الدراجات النارية، تنفيذ النهج الجنساني فيما بين موظفي المشروع.

وكانت الموافقة على المشروع متوقفة على شرط وضع تقييم للحاجات باتباع نهج يراعي الجنسين. وقد ساهم هذا بدوره مساهمة مباشرة في تحديد الحاجات والطلب على الخدمات داخل المجتمعات المعنية وفيما بين الموظفين.

أما المنهجية المستخدمة في كفالة مشاركة كل من الرجال والنساء في عملية صنع القرار، فقد وضعت في الاعتبار طرق الوصول إليهم. ووفقا لما قاله أفراد المجتمع، لم تكن هناك اختلافات بين دوري الجنسين فيما بين المروجين للمشروع الذين زاروهم. ومع أن مشتركة واحدة أقرت بأنها شعرت بارتياح أكبر في التفاعل مع امرأة من المروجين، إلا أنها أضافت أنها لم تجد أي فرق فعلي عندما تفاعلت مع أحد المروجين الذكور.

وقد أقام المروّجون، من نساء ورجال على حد سواء، في القرية ثلاثة أيام من كل أسبوع، بغية كسب ثقة كل أعضاء المجتمع. ووجهت الدعوات لحضور جمعية المجتمع، وهي عبارة عن اجتماع شامل لجميع أهل القرية يدار بطريقة ديمقراطية وجرى العرف على أن يدعو إليه الزعماء المحليون، ووزعت هذه الدعوات حسب القطاعات عن طريق المروجين الذين انتظروا حتى موعد وجود الرجال في منازلهم، بعد الظهر عادة.

وسجل المروّجون، نساء ورجالا، مواطن عدم التكافؤ بين الجنسين التي وجدوها في نقل الماء واستعماله وإدارته. ويفسر تقسيم العمل، وسياقه، وأدوار الجنسين، ما يقوم من عدم التكافؤ بين وجهي الاستعمال الرئيسيين اللذين عرفهما الرجال، و ١١ استعمالا للماء حددتها النساء.

وعقدت حلقة عمل لإرهاف الحس إزاء أدوار الجنسين وتعليم كل من الرجال والنساء أهمية إدماجهم في تخطيط شبكات الإمداد بالماء وتنظيمها، وتوجيهها، وتشغيلها، وإدارتها. وبعد عقد ثلاث دورات (واحدة مؤلفة من الإناث وحدهن، وواحدة للذكور وحدهم، وواحدة مختلطة)، تغيرت فكرة الرجال عن استعمال الماء الصالح للشرب والتصحاح. وقد أسفر هذا عن فهم أكثر من ٨٥ في المائة من الذكور المشتركين في حلقة العمل وعددهم ٦٨٧، أن الآبار المبنية باليد قد لا تكون آمن المصادر للماء الصالح للشرب. ولما توصلوا إلى تلك النتيجة، وجدوا أيضا أن الحل البديل الذي يقدمه المشروع والمتمثل في وصل البيوت بمواسير لنقل الماء سوف يفيد المجتمع بأسره نساء ورجالا.

وفي البداية، ظن المستفيدون، من نساء ورجال، أن ثلاث سنوات لتنفيذ مشروع شبكة مياه هي فترة طويلة للغاية؛ غير أنهم سلّموا فيما بعد بأن هذا الإطار الزمني كان لازما لتعزيز المشاركة المتساوية من نساء ورجال في المشروع من البداية إلى استدامت إدارته.

وفي جمعية نويفو بيلين، لوحظ أن النساء من كل الأعمار شاركن في أعداد أكبر من أعداد الرجال: فقد كانت النساء تشكل ٦٥ في المائة من ٩٣ فردا من المجتمع حضروا هذا الاجتماع. وهذه الحقيقة، إضافة إلى صراحة النساء في الحديث عن مقترحات المشروع وفوائده، أثبتت أنهن حصلن على التمكين في إدارة هذا المورد.

ورغم أن الاجتماعات الأولى كانت تتألف غالبيتها من الرجال (٧٠ في المائة)، فقد أصبحت النساء القائمات الرئيسيات بالتعمير في مجال الماء والتصحاح، وواصلن المشاركة في كل مراحل المشروع. وقد نظمت هذه اللجان المجتمعات ووجهتها قبل تشييد نظم المياه والتصحاح وبعد تشييدها. ودأب النساء على المشاركة أكسبهن أكثر من ٧٠ في المائة من مناصب الرجال، إذ أصبحن منسقات، ونائبات منسقات، ومديرات ماليات وشغلن وظائف أخرى كان الرجال يشغلونها في السابق.

وجرى تشجيع مشاركة المرأة في التدريب على ٢٧٦ محطة مياه تم تشييدها من خلال مشروع باليسا الثاني، وعلى تشغيلها وصيانتها ومسيرتها، مما أسفر عن معدل مشاركة نسائية بنسبة ٣٧ في المائة (هناك ٢١ امرأة من أصل ٥٧ مشغلا). وتحقق ذلك رغم الفكرة المبدئية التي تكونت لدى الرجال بأن هذه وظائف تحتاج إلى "رجولية" (آراء شوفينية).

وفي أثناء السنة الثانية عدّل كل من المروجين الرجال والنساء تخطيطهم، وأُجريت هذه التعديلات لمراعاة المشاركة المتزايدة من قبل النساء في بناء المراحيض وشبكات المياه. وعلى سبيل المثال، أكملت النساء، بصورة رئيسية، بعضا من مشاريع البناء هذه مثل خزانات المياه المترلية المبنية من الأسمنت.

## النتائج

أدت مستويات التدريب وإرهاف الحس إزاء مراعاة الجنسين التي حققها موظفو مشروع باليسا بدعم من برنامج اغواسان، إلى بث حيوية دينامية في رسالات المروجين وتفاعلاتهم مع الآخرين.

وساهم تقييم احتياجات المجتمع باتباع نهج جنساني في قبول الرجال لبناء شبكات مياه مترلية لكونها ضرورة لازمة، وفي عدم اعتبارها من الكماليات أو النفقات المهدرة. ومع

أنهم استمروا في المحافظة على سلطات التعبير عن الرأي داخل المجتمع، إلا أنه ثبت أيضا أن المجتمع يفضل أن تتزعم النساء لجان الماء والتصحاح.

وضمنت حلقات العمل التي عقدت للنساء والرجال في عامي ٢٠٠١ و ٢٠٠٢ قدرا أكبر من المشاركة النسائية (٥٦ في المائة). ووفقا لأقوال بعض النساء وموظفي مشروع باليسا، فإن المناقشات التي تناولت الجنس، والمساواة بين الجنسين، واحترام الذات، والهوية، والحقوق والالتزامات كانت ذات فائدة مباشرة للنساء. إلا أنها غيّرت أيضا مفاهيم وأفكار الرجال عن إدارة المياه واستعمالها.

وزادت المنهجية المستخدمة في عنصر التثقيف والتدريب من المشروع، مستويات المعرفة والمعلومات لدى النساء اللواتي يعشن في المناطق الريفية، واللواتي قمن في السابق محرومات من ذلك. وبمجرد أن تم تأسيس شبكات المياه انتقلت القيادة النسائية، بقدراتها ونوعيتها، إلى العمل في مبادرات أخرى.

**قصص من الحياة**

**ميريام أنطونيا نورروري**، كهربائية، ومنسقة لجنة الماء والتصحاح في سان بنيتو أونو، مديرية تشينانديغا.

"إن واحدا من أوضح ما تحقق من مجالات النجاح، ذلك التحسن الذي طرأ على نوعية حياة السكان. واستنادا إلى البيانات الصادرة عن اللجنة، فإن حالات الإصابة بالأمراض الإسهالية انخفضت بنسبة ٥٠ في المائة على مدى سنة واحدة. إن المشروع الذي أُنجز في مجتمعي هو نموذج، لا لأن الماء الصالح للشرب والتصحاح وصل إلى كل منزل فحسب، بل وبسبب المكونات التعليمية للمشروع أيضا. وأصبح الآن بإمكان امرأة مثلي أن تكون مفتاح الاستمرار في تدريب الآخرين ليشتركوا في صيانة وتشغيل شبكة مياه كبيرة مثل هذه. وبهذه الطريقة، نضمن أن تُنجز التصليحات للشبكة بمشاركة رجالنا ونسائنا، بدون تكبد نفقات استئجار عمال آخرين".

**مارلين أوليفاس** انتخبت رئيسة للجنة الماء والتصحاح في نويفو بيلين، وهو مجتمع ريفي يقطنه الآن أفراد شرّدهم الإعصار ميتش.

"لم أكن قط من قبل في مكان الصدارة في تحمل المسؤولية في مجتمعي، لكنني انتخبت رئيسة للجنة لفترة خمس سنوات. وكانت أفضل نتيجة من نتائج المشروع، حل مسألة حق الناس في الماء والتصحاح. وإنني أقدر غاية التقدير أيضا أن

الفرصة أتيحت لي في للعمل في القضايا الجنسانية، لأن هذا أصبح العامل الحفاز لي لكي أكون قيادية. وأنا مسؤولة أيضا عن جمع المدفوعات الشهرية من كل أسرة ومبلغها أقصاه ثلاثة من دولارات الولايات المتحدة. غير أن هذا المبلغ يكاد يكون مستحيلا دفعه بالكامل كل شهر بالنسبة إلى أسر عديدة بسبب البطالة. ولأن الحال كذلك، وُضعت خطة للدفع يكون مقدورا عليها."

**الخلاصة**

لقد كان ممكنا تحسين نوعية الحياة لمجتمعات ريفية مختلفة، حيثما ساهم مشروع باليسا الثاني والثالث في إيجاد شبكات مياه لها. وأصبح وجود هذه الشبكات ممكنا، إلى حد كبير، بسبب الالتزام الشخصي من جهات فاعلة عديدة.

وكان النجاح الذي تحقق في إدماج المساواة بين الجنسين في مجال الحصول على الماء والتصحاح، واستعمالهما وإدارتهما، داخل مشروع مياه، نتيجة الممارسات المؤسسية والمنهجيات المحددة التي تم وضعها، والتي كان لها وقع إيجابي في المجتمعات الريفية. فمن ناحية، دعم اندماج وتنسيق النهج الجنساني والسياسات الجنسانية للوكالتين هدف المشروع المتمثل في توفير وصول منصف وتشاركي إلى مصادر المياه في المجتمعات الريفية. ومن ناحية أخرى، فإن التزام مدير المشروع في ليون، ومنسقة المجال الاجتماعي، وكذلك مستويات التدريب والمعرفة التي أحرزها المروّجون للمشروع، نساء ورجالا، ساعدت في تحقيق هذا الهدف.

وعلاوة على ذلك، ساهمت مستويات الوعي التي اكتسبها جزء كبير من السكان، وبالأخص النساء الريفيات، في تحقيق مشاركة هامة في مختلف مراحل المشروع، من جانب نساء من مختلف الأعمار، بمن فيهن الأمهات ذوات المسؤوليات المتعددة. أنهن النساء اللواتي تحدثن بجرأة عن مزايا وجود نظام مياه في منازلهن، بما في ذلك ما يوفره لهن من الوقت، وعن أوضاع النظافة الصحية التي لم تكن موجودة من قبل. وهن أيضا النساء اللواتي يقدرن المسؤوليات المتزايدة من الاتصال والتنسيق مع شركائهن، وداخل المجتمع بصورة عامة، وهو ما لم يحدث من قبل.

لقد أوضح الاستثمار في التدريب أهمية إدراج عنصر التعليم في مشاريع المياه. وقد أحدث العنصر التعليمي تغييرا في المواقف، ولا سيما فيما بين الرجال، وجعلهم يعتبرون الماء ضرورة حيوية. وقد أدركوا أن الحصول على الماء هو حق من حقوق الإنسان وينبغي أن يكون في متناول جميع الرجال والنساء والأطفال وبشروط وفرص متساوية.

# المراجع


AGUASAN, 2002. Water for a better life. Managua. COSUDE.

AGUASAN, COSUDE and ENACAL, 2002. Gender Community Work Guide. Managua. AGUASAN.

Social Promotional Area, CARE-Leon, 2002 Methodological Gender Design.

CARE-Leon, 2000. San Benito Community Assembly Record, PALESA II Project.

CARE-Leon, 2001a. Training activities record. Various documents. PALESA II.

CARE-Leon, 2001b. Approved project proposal.

CARE-Leon, 2003. Rio Chiquito Arriba's community record. PALESA II.

CARE-Leon and COSUDE, 1999. Phase operative plan, PALESA III.

CARE-Leon and COSUDE, 2001. PALESA III project. Annual Operative Plan.

CARE-Leon, COSUDE and ENACAL, 1999. PALESA II project. Annual Operative Plan.

Castillo, Ronald, 2001. Final Report - PALESA II project. Leon, CARE – Nicaragua.

Castillo, Ronald, 2004. Final Report - PALESA III project. Leon, CARE – Nicaragua.

اللجنة المعنية بالتنمية المستدامة، ٢٠٠٥. منظور جنساني من الماء والتصحاح، نيويورك، الأمم المتحدة، DESA/DSD/2005/2.

COSUDE, 2002. Treatment and Water Program, Nicaragua. COSUDE.

COSUDE, 2002. Systematization of the incorporation process of the gender perspective into the COSUDE's AGUSAN program, Managua.

New Bethlehem Community, Leon, 2005. Water Committee Assembly Report, 1 March 2005.

Nigam, Ashok and Rasheed, Sadig, 1998. Financing Fresh Water for All: A Rights-Based Approach. New York, UNICEF.

(تمويل حصول الجميع على مياه أفضل: نهج يستند إلى الحقوق فيها. نيويورك، منظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسيف).

Water Committee, Nuevo Belen, 2002. General administrative power in favour of Jeremy Vicdalia.

## ١٣ - الهند: من الاستبعاد إلى مجتمع حاصل على التمكين - تطبيق نهج تعميم المنظور الجنساني في مشروع تصحاح.

دراسة إفرادية أعدتها برنا إغناتيوس فيكتور

تعمل السيدة إغناتيوس فيكتور في قطاع المياه والتصحاح كموظفة مشروع ومعلمة نظافة صحية شخصية في منظمة "ووتر ايد"، وهي منظمة غير حكومية دولية. كما أنها مختصة في إدارة وإنجاز برامج التثقيف في مجال النظافة الصحية المجتمعية، لأفراد المجتمعات المحلية، وكذلك لموظفي منظمة ووتر ايد وشريكاتها. ويتركز معظم عملها على مستوى المدرسة والقرية. وهي تعمل في كل من البيئات الحضرية والريفية وقد أجرت بحثا عن تأثير البرامج المتعلقة بمكافحة الإسهال الذي يصيب الأطفال الذين يعيشون في الأحياء الفقيرة. وقد عملت أيضا مرشدة اجتماعية وشغلت في أحياء مختلفة مستشارة في شؤون الإدماج، ومدرسة للمتضررين بصريا والمعاقين فكريا. وتشمل خبرتها العملية الإضافية العمل الميداني مع أطفال الشوارع، والخدمة كمنسقة منطقة لحملة محو الأمية. والسيدة برنا حاصلة على درجة ماجستير في علوم التأهيل.

**منهجية الدراسة الإفرادية:** استعلام تقديري

**مقدمة**

لا تحصل سوى نسبة تبلغ ٤٣ في المائة من السكان الحضريين في الهند على التصحاح الأساسي. وفي مستوطنات الأحياء الفقيرة ذات الدخل المنخفض، يوجد لدى ١٥ في المائة من الأسر المعيشية مراحيض خاصة بهم، بينما تتوفر لنسبة ٢١ في المائة من الأسر الأخرى سبل الوصول إلى المراحيض المجتمعية. غير أن المراحيض المجتمعية، التي لا يوجد لها أي نظام إدارة ثابت، تفتقر إلى الصيانة الجيدة.

وتوثق هذه الدراسة الإفرادية مشروع تصحاح مجتمعيا نظمته غرامالايا، وهي منظمة غير حكومية في ثمانية أحياء فقيرة في مقاطعة تيروتشيراباللي (وتعرف أيضا باسم تريكي تاون) في ولاية تاميل نادو في جنوب الهند. وانطوى المشروع على تشكيل فرق مساعدة ذاتية نسائية، وعلى تشييد وتصليح مجمعات تصحاح مجتمعية، وعلى إنشاء نظام إدارة لمرافق التصحاح المجتمعية تتولاه النساء. وقد أصبح مثالا معبّرا لمشروع تصحاح حضري ساهم فيه استخدام نهج تعميم المنظور الجنساني، مساهمة كبيرة، في نجاح المشروع.

## المنهجية

جمعت الباحثة البيانات الأولية من خلال قوائم التدقيق، والاستبيانات، ومناقشات فرق التركيز، والمقابلات مع الرجال والنساء والأطفال من المنطقة المستهدفة أو منطقة المشروع، وكذلك مع موظفي منظمة غرامالايا. وقد استعرضت أيضا بيانات مراحل المشروع الأولية واللاحقة وأجرت دراسة خط أساس مرتين أثناء مدة المشروع، واستعرضت مختلف وثائق المعلومات الأساسية التي وفرتها منظمة غرامالايا.

## معلومات أساسية

### القضايا الاجتماعية والجنسانية

الأحياء الفقيرة القذرة هي نتاج سياسات فاشلة، وحكم غير فعال، وفساد، وتنظيم غير ملائم، إلى جانب افتقار أساسي إلى الإرادة السياسية. وتناول هذا المشروع عددا من هذه القضايا تناولا فعالا.

وفي البلدتين الرئيسيتين في مقاطعة بيروتشراباللي وهما تيربوتشي وسريرانغام، كان هناك ١٥٥ حيا فقيرا في الأولى و ١٣٦ في الثانية بمجموع عدد سكانها كلها أكثر من ١١٥ ٠٠٠ نسمة[٢].

أما الحِرَفْ النموذجية للرجال الذين يعيشون في هذه الأحياء الفقيرة فتشمل أداء الأعمال الشاقة أو الوضيعة، في حين تعمل النساء كخادمات في المنازل أو ربات بيوت. والكثيرون من هؤلاء السكان هم من طبقة "الهارجان" (أو أدنى طبقات المجتمع) ويعيشون منفصلين عن مجتمع يعتبرهم غير نظيفين. وأدى الافتقار إلى التعليم، في كثير من الأحيان، إلى استغلال الآخرين لأفراد هذه الطبقة. وهذا بدوره أدى إلى خلق شك عام لديهم في كل من لا يعيش في الأحياء الفقيرة.

وكان الشقاق، والافتقار إلى الوعي لما يحدث في العالم الخارجي، والشعور بالإبعاد من المجتمع، هي العوامل المتحكمة فيهم. ولم يكن لديهم اهتمام بالحياة، بل كان همهم الوحيد أن ينقذوا أرواحهم وأجسادهم في معاركهم اليومية ضد الفقر وما يصاحبها من بلاوي. وكان إدمان الكحول مستشريا بين الرجال، ولم يكن ثمة حافز يدفعهم إلى إنفاق

(٢) انظر س. داموداران، المدير التنفيذي لمنظمة غرامالايا، ٢٠٠١. النهوض بالتصحاح عن طريق النساء الحضريات الفقيرات. http://www.worldtoilet.org/articles/wts2001/Sanitation%20Promotion%20Poor%20Urbak%20Women.pdf.

أجورهم على شيء آخر سوى الكحول. وكان سكان الأحياء الفقيرة يكرهون بيئاتهم وظروفهم، ولكنهم لا يجدون سبلا للوصول إلى طرق أخرى يمكن أن تخرجهم من شقائهم.

وكانت المعتقدات السائدة بشأن أدوار الجنسين تقضي ضمنا بأن تطيع الزوجات أزواجهن، وأن يتصرفن كما لو كن عبيدا لهم. واتضحت شوفينية الذكور هذه عندما توانت النساء اللواتي أجريت مقابلات معهن حتى عن ذكر أسماء أزواجهن. أما السلطة القليلة الممنوحة لهن فهي لإدارة المبالغ التي يروق للأزواج أن يعطوها لهن.

و لم تكن هناك أي رابطة اتصال بين موظفي الحكومة والناس الذين يعيشون في الأحياء الفقيرة المتدهورة. وكان للرجال بعض التفاعل مع الناس خارج تلك الأحياء، ولكن النساء لم يكن لهن أي نوع من الخدمات أو الخطط الحكومية سوى أن عليهن أن يصوتن أثناء الانتخابات. ففي المناسبات النادرة التي زار فيها مسؤولون حكوميون تلك الأحياء الفقيرة، لم تجرؤ النساء على استقبالهم. وثمة نساء فقيرات منهن لم يدخلن مصرفا في حياتهن، ظنا منهن أن تلك هي من مهام الرجال.

## مسائل المياه وأسباب التصحاح المجتمعية

كان للأحياء الفقيرة الثمانية موضوع الدراسة هذه، ستة مراحيض مجتمعية جافة هي عبارة عن حفر مكشوفة تسقط فيها المخلفات البشرية. وكان هناك مرحاضان مزودان بخزاني تعفين، شيدتهما مؤسسة البلدية. غير أن المراحيض كلها أصبحت غير صالحة للاستعمال بسبب سوء الصيانة لأية هياكل أساسية أقامتها البلدية قبل نيسان/أبريل ١٩٩٩.

وبالإضافة إلى ذلك، سبّب الافتقار إلى مرافق المياه والتصريف الملائمة في المجتمع، إقلاع الناس عن استعمال المراحيض، وعدم المبالاة بها. فقط ظلوا عشرات السنين يستعملون المراحيض المكسورة أو أجزاء من الأرصفة أو المجاري المفتوحة أمام المنازل للتبرز. وكانت تلك طريقة عيش ارتضوها بصورة عامة، رغم قسوتها.

أما النساء فكن يسددن أنوفهن بأطراف أثوابهن الساري تجنبا لاستنشاق الروائح النتنة. غير أنه لم يكن لديهن أي خيار خلاف استعمال الحفر. وكن، كي لا يصبن بالإحراج، يغطين وجوههن أثناء استعمالها، أو ينتظرن حلول الفجر أو الغسق تفاديا لانكشاف هوياتهن. ووجد الجميع أن من الأفضل البحث عن قطعة أرض صغيرة للتبرز فيها واستعمالها باستمرار لذلك الغرض.

وكان عمال النظافة من رجال ونساء أدنى الطبقات يلمون الفضلات البشرية من تلك الحفر، ويلقون بها جانبا، مكونين بذلك أكواما من البراز البشري الذي كان يسبب

خطرا على الصحة. ولما لم يكن في تلكما البلدتين شبكة تصريف تحت سطح الأرض، كانت الأمطار تجرف الفضلات وتحملها إلى كل أنحاء تلك الأحياء، فتتسرب هذه المياه القذرة إلى المنازل. كما أن تراكم الفضلات كان يسبب انسدادات في مجمعات المراحيض وكان متوقعا من الهيئات الحكومية أن تزيل تلك الانسدادات، ولكنها لم تفعل ذلك قط.

أما الممارسة الحكومية المعتادة فتمثلت في التعاقد مع شركات للقيام بأعمال التشييد المتصلة بالتخلص من الفضلات وبالنظافة الصحية، بدون أي تشاور مع أعضاء المجتمع المعني. وأدى انعدام الإشراف على هذه الأعمال إلى عدم إنجازها، أو كما في إحدى الحالات، إلى قيام المتعاقد لدى إنجازه البناء، بإغلاق المراحيض الجديدة و لم يفتح أبوابها إلا بعد انقضاء سنتين.

وذكرت النساء في فيراغوبيتاي أن "عدم صيانة المراحيض سبب تكاثر وتفشي الديدان الطفيلية بحيث أصبحت توجد قرب صنابير المياه، بل وحتى داخل جدران منازلهم". وسبّب سوء التصحاح وتلوث المياه إصابة جميع الأسر بأمراض، مما زاد من النفقات الطبية للأسر.

وكانت الشاحنات الصهريجية تزود هذه المجتمعات بماء الشرب، غير أنها كانت تسفر عن إهدار كميات كبيرة من الماء، إضافة إلى التسبب باشتباكات بين السكان عند جمع الماء.

أما زعماء المجتمع الذكور فكانوا مكتفين بهذا الوجود اليومي و لم يتخذوا أية خطوات لتوفير مرافق محسّنة. و لم تكن ثمة فائدة ترجى من الطلبات المقدمة إلى الحكومة لتوفير خدمات أفضل، إلى أن وحدوا جهودهم مع غرامالايا.

## أصحاب المصلحة المعنيون

بغية معالجة هذه الحالة، اقترحت سلطات الولاية للشؤون الحضرية في مقاطعة تيروتشيراباللي في عام ٢٠٠٠، إشراك المنظمات غير الحكومية تشجيعا للمشاركة الشعبية وتمكينا للنساء بموجب برنامج "خدمة منّا لأنفسنا". وقامت غرامالايا ومنظمتان غير حكوميتين أخريان بوضع تفاصيل المشروع بتمويل من منظمة "ووترايد". ومكّن هذا التمويل المشروع من أن يخدم ٢٥ حيا فقيرا محليا في مختلف المجتمعات، بتوجيه من حابي الضرائب في المنطقة ومفوض مؤسسة البلدية. وفي حصة منظمة غرامالايا، استفادت ثمانية أحياء فقيرة في المجموع من المشروع.

وكانت غرامالايا قد اكتسبت خبرة سابقة في مشاريع المياه والتصحاح والنظافة الصحية في المناطق الريفية، فضلا عن العمل مع التنظيمات النسائية لأجل نشر المعلومات وإحداث تغيير. وتطلّب تصميم المشروع ما يلي:

- تشكيل جماعات نسائية للمساعدة الذاتية بوصفها الآلية الرئيسية لتعبئة المجتمع وإدارة التصحاح؛
- واستخدام جماعات المساعدة الذاتية في وضع خطة للتوفير والائتمان متصلة بالمشروع؛
- وتحويل الحفر المجتمعية الجافة التربة إلى مراحيض مائية مانعة للتسرب؛
- وتركيب مراحيض فردية منخفضة التكلفة؛
- وتركيب شبكات مجارير تحت سطح الأرض وصناديق قمامة للتخلص من النفايات الصلبة؛
- وتركيب مرافق لمياه الشرب؛
- وتقديم التدريب ذي الصلة للميكانيكيين والبنائين؛
- وتوفير التدريب للجماعات النسائية في المحاسبة وفي الحصول على التمويل والخدمات من الحكومة؛
- وتقديم المشورة للأسر.

وتولت منظمة "ووترايد" تغطية تكاليف المعدات والتركيب، في حين تولت غرامالايا المسؤولية عن عنصري بناء القدرات وتعبئة المجتمع. وقدمت الحكومة الأرض للمواقع، والكهرباء، وإمدادات المياه، والقروض لأعضاء المجتمع.

## أفضل الممارسات

### تيسير عملية التغيير

كان العمل المبدئي الذي قام به موظفو المشروع بطيئا وشاقا. ذلك أن أفراد المجتمع، نتيجة خذلانهم في السابق، كانوا غير مستعدين لوضع ثقتهم في جهود الحكومة والسياسيين والمنظمات غير الحكومية. وعملت غرامالايا مع المجتمع على تغيير هذه الحالة باتباع تصميم المشروع الموضح أعلاه وكذلك عن طريق:

- هدم الهياكل القديمة وجمع القمامة والفضلات البشرية بحيث بدأ المجتمع ثانية في الثقة بهذه الجهود؛
- وتشكيل أول مجموعة مساعدة ذاتية مؤلفة من ٢٠ امرأة. وقد ساهمت أولئك النساء في حساب توفير لدعم المشروع، الأمر الذي زاد من ثقتهن عندما أصبح بمقدورهن الحصول على ائتمان وتحديد سعر الفائدة الخاص بهن؛
- وإقناع الرجال بدعم النساء في أدوارهن الجديدة في أعقاب ما أبدوه من مقاومة لذلك؛
- والقيام يوميا بتوفير دعم للنساء والتفاعل معهن لتعزيز ثقتهن الجديدة بأنفسهن؛
- وإيكال المسؤولية التامة عن جمع وتوزيع أموال حساب التوفير إلى النساء بعد تشكيل كل مجموعة نسائية؛
- وتشجيع الأنشطة الرامية إلى إنشاء جماعات جديدة للتوفير والتفاعل الاجتماعي.

### صيانة مجمعات النظافة الصحية

ناقشت المجموعات النسائية فكرة الأخذ بنظام الدفع مقابل الاستعمال تحت شعار "ادفع واستعمل" ووافقت عليه، وكان ذا أهمية بالغة بالنسبة إلى صيانة المرافق. وقد تم الاتفاق على أن يدفع كل شخص نصف روبية (أي ما يعادل سنتا واحدا بعملة الولايات المتحدة) عن كل مرة يستعمل فيها المرافق، وعلى أن تتناوب كل مجموعة العمل على الاعتناء بالمرافق، بحيث تكون كل المواقع مزودة بمشرفات ليلا ونهارا. واتفق على أن يرافق النساء المشرفات في النوبة الليلية أزواجهم. ويزود كل مستعمل بقطعة معدنية رمزية قبل استعمال المراحيض، مما يساعد في مسك الحسابات وفي رصد عدد المستعملين.

وأنشأت النساء أيضا نظام صيانة يتناوب بموجبه الرجال والنساء تنظيف المجمعات مرتين كل يوم. وقد حسّن هذا النظام مستويات النظافة الصحية في المجمعات.

### النتائج

حقق المشروع نتائج رائعة على مستويات عدة.

### تمكين النساء

- تعلمت النساء مهارات مهنية شملت تصليح المضخات اليدوية؛

- وأصبحت النساء الآن يدرن ميزانيات الأسرة والمجتمع وقادرات على مسك حسابات مجموعات المساعدة الذاتية، على نحو يتسم بالشفافية والدقة؛
- وأصبحت النساء الآن قادرات على اتخاذ القرارات المتصلة بالماء والتصحاح؛
- وتتمتع النساء الآن بقدر متزايد من الخصوصية وباستعمال مرافق نظيفة؛
- وأخذ الرجال ينظرون إلى نسائهم الآن باحترام وإعجاب؛
- ويتاب النساء الآن شعور جديد باحترام الذات؛
- وتزايد عدد المجموعات النسائية بحيث شكّلت اتحادا على مستوى المدينة اسمه "إزهيل اياكام" للعمل على تحسين نوعية الحياة للأحياء الفقيرة المتدهورة؛
- واجتذب نجاح المشروع زوّارا من كل مكان، مما أكسب النساء مزيدا من الشهرة؛
- ونتيجة للمكاسب التي أحرزتها النساء في منطقة المشروع، بدأت النساء في الأحياء الفقيرة المتدهورة الأخرى في ولاية أوريسّا مبادرة مماثلة.

## اشتراك الرجال

عارض الرجال في البداية حصول النساء على التمكين، وسألوا موظفي منظمة غرامالايا عن سبب إيلاء ذلك القدر الكبير من الاهتمام بالنساء وطالبوا بمساعدة في تشكيل مجموعات للرجال. وقد تفاقمت هذه المشكلة بقيام السياسيين المحليين بإثارة منازعات بين مجموعات الرجال ومجموعات النساء بغية الحصول على أصوات في الانتخابات المقبلة. وكانت حجتهم في ذلك أنه عندما يكتسب أفراد المجتمع الوعي والمهارات الناجمة عن أنشطة بناء القدرات والتمكين، التي توفرها المنظمات غير الحكومية، سيصبح من الأصعب كسب أصواتهم. على أنه، مع تدخل موظفي غرامالايا، بدأ الرجال تدريجيا تغيير موقفهم وأخذوا يتعاونون. وساعدت الاجتماعات التي عقدتها غرامالايا مع الرجال في زيادة فهمهم أن الأهمية التي يوليها هذا البرنامج لأدوار النساء ولتحسين حالتهن إن هي إلا لفائدة زوجاتهم وأمهاتهم وشقيقاتهم وليس لأطراف أخرى. وبدأ الرجال أيضا يؤيدون البرنامج عندما رأوا ما تولده الجماعات النسائية من فوائد. وفي النهاية بدأوا يشاركون كمتطوعين في إزالة الركام وفي أعمال أخرى، وأخذوا يدركون أن النساء يستطعن معالجة مشاكل كثيرة والتصدي لها، بل وأصبحوا يشجعون زوجاتهم وقريباتهم على المشاركة.

## الدخل من نظام "إدفع واستعمل" في المراحيض

أظهر بيان النفقات لعام ٢٠٠٢ أن مجمع تصحاح عامًا واحدا فيه ٢٠ مقعدا ولّد دخلا يساوي قرابة ٠٠٠ ٣٦٥ روبية (أي حوالي ٠٠٠ ٨ دولار بأسعار عام ٢٠٠٠) في سنة واحدة مما مجموعه ٠٠٠ ٧٣٠ استعمالا بسعر نصف روبية لكل استعمال. واستُغلت نسبة ٣٩ في المائة من هذا الإيراد لصيانة المجمّع وما نسبته ٦١ في المائة لأنشطة التنمية المجتمعية.

## قيام النساء بتنمية المجتمع

استخدم الدخل من مجمعات التصحاح في أعمال مختلفة، منها:

- تجديد المضخات اليدوية المركبة على الآبار الثقبية، وتصليح صنابير المياه في الشوارع؛
- وتشييد قاعة مجتمعية وبئر ومرفق تصريف؛
- وأعمال تجديد للمراحيض؛
- وصيانة مجمعات التصحاح؛
- وتقديم قروض للأحياء الفقيرة القريبة لتشييد مراحيض؛
- وتشغيل مركز للحواسيب؛
- وأنشطة الرفاه الاجتماعي، مثل الاحتفال بيوم الماء وبيوم المرأة؛
- وإنشاء وحدات خاصة للمراهقات، وللصناعات المنزلية، وللحوانيت الصغيرة؛
- وتقديم قروض للتعليم ولأغراض أخرى.

## تخمير الخضروات – تصحاح وتوليد للدخل

ناقش اتحاد إزهيل إياكام مسألة التخلص من الخضروات المبتلة والمتعفنة الناجمة عن السوق القريبة والتي تُلقى قرب المراحيض المجتمعية. واستجابة لذلك، التمست منظمة غرامالايا تدريبا خارجيا ثم حوّلت هذه النفايات إلى مورد، عن طريق إكساب النساء خبرة في تحويلها إلى سماد طبيعي. وباستطاعة النساء الآن، في أحد الأحياء الفقيرة، توليد سماد طبيعي من تلك الخضروات وبيعه بسعر جيد.

## ظهور مجمع مبتكر لمراحيض خاصة للأطفال

أدركت المجموعات النسائية أنه إذا لم يستعمل الأطفال المراحيض، فإن الأحياء الفقيرة لن تكون نظيفة أبدا. وجاء في ملاحظة لإحدى النساء أنه "بما أن أطفالنا اعتادوا استخدام شبكة التصريف المفتوحة للتبرز، فإن الأمر يستلزم ما يشبه الإقعاع فوق نموذج يشبه مجرى التصريف المكشوف." وقد أدى ذلك إلى ارتكاب مرحاض سهل الاستعمال للأطفال. وهناك حوالي ٢٣٠ طفلا يستعملون الآن مجمع مراحيض الأطفال هذا الذي بناه المجتمع بجدران تفصل بين الأولاد والبنات. وكان استعمال الأطفال للمراحيض خطوة كبرى إلى الأمام لتحقيق التصحاح التام في المجتمع. وليس مطلوبا أن يدفع الأطفال مقابل استعمال المراحيض التي تقوم المجموعة النسائية بتطبيقها.

## مرافق التصحاح المحسّنة

هناك ما مجموعه ٢٠١ مرحاضا جديدا مزودة بخزانات الرحض بالهمار الماء، منها ١٠٤ للرجال و ٩٧ للنساء. وفي السابق كان هناك ٩٠ مرحاضا مقاعدها محطمة. وكانت تخدم ٨١٧ ٥ شخصا. وليس ثمة حاجة الآن إلى تفريغ خزانات التعفين، لأن المراحيض الجديدة موصولة كلها بشبكة الصرف تحت سطح الأرض التي بنتها ووسّعتها الحكومة حديثا. ويستخدم مجمع التصحاح الجديد نحو ٩٠٠ شخص في المتوسط كل يوم.

## التغييرات في أنماط السلوك الرئيسية فيما يتعلق بالنظافة الصحية الشخصية

تأكدت التغييرات التالية في سلوك الناس المتعلق بالنظافة الصحية الشخصية عن طريق مقارنة بيانات خط الأساس عند بداية المشروع وعند نقطة الوسط منه (١٩٩٩ و ٢٠٠١ على التوالي):

| سلوك النظافة الصحية | قبل المشروع (النسبة المئوية) | عند نقطة الوسط (النسبة المئوية) |
|---|---|---|
| وضع اليدين في إناء | ٧٠ | ٢٦ |
| غسل اليدين دون استعمال مادة تنظيف بعد التبرز | ٧٥ | ٢ |
| ملكية مراحيض منزلية واستعمالها | ٨ (أيضا مع تخلص غير مأمون) | ٢٢ (مع تخلص مأمون) |
| النسبة المئوية لمستعملي المراحيض المجتمعية | ٤٠ – المرافق معطوبة | ٦٤ – يستخدمون مرافق جديدة أو مجددة |
| الأطفال المصابون بالإسهال | ٧٣ | ١٠ |
| استخدام الأطفال للمراحيض | صفر (١٠٠ في المائة يمارسون التبرز في العراء) | ٩٠ |
| النسبة المئوية من دخل الأسرة الشهري المنفق على المصروفات الطبية | ٣٦ | ٤ |

## الدروس المستفادة

كانت أسباب نجاح هذا المشروع المتكامل لتوفير الماء ومرافق التصحاح هي التالية:

- تركيز المشروع على تمكين المرأة، بما في ذلك تشكيل مجموعات نسائية للمساعدة الذاتية ووضع خطة متصلة بذلك للتوفير والائتمان تديرها؛
- وإجراء مناقشات مفتوحة مع الذكور من أفراد المجتمع بشأن الفوائد العائدة من زيادة تمكين المرأة، عليهم وعلى أُسرهم وعلى المجتمع؛
- وبناء قدرات المجموعات النسائية في مجالات المحاسبة والوصول إلى الخدمات الحكومية؛
- وتقديم المشورة والنصح للأسر بشأن العنف المترلي والمشاكل المجتمعية؛
- والاتصال اليومي من منظمة غرامالايا مع المجموعة النسائية ودعم هذه المجموعة؛
- وتطوير مرافق تصحاح مجتمعية يديرها المجتمع ذاته؛
- واعتماد نظام "إدفع واستعمل" أو الدفع مقابل الاستعمال الذي دعم كل من صيانة المرافق وأنشطة إنمائية أخرى للمجتمع؛
- والتعاون بين الحكومة والمنظمات غير الحكومية والمجتمع المحلي.

إن تنمية مرافق المياه والتصحاح باستخدام نموذج يستند إلى تمكين المرأة سوف يتكلل بالنجاح في بلد ما زال ٧٠ في المائة من سكانه حاليا يتبرزون في العراء. وما لهذا المشروع من وقع وتأثير يظهر بوضوح أن نهجا لتعميم المنظور الجنساني ينبغي أن يدرج في كل البرامج الإنمائية من أجل معالجة المسائل بمزيد من الفعالية وللحصول على أقصى الفوائد.

وفي مقاطعة تيروتشيراباللي، لا يستفيد المجتمع فحسب من تحسن مرافق المياه والتصحاح، وتحسن الصحة، وتزايد الموارد لدعم المبادرات المجتمعية الإنمائية، بل إن النساء يكتسبن أيضا قدرا هائلا من الثقة بالنفس. والنساء اللواتي كن يعاملن في السابق معاملة سيئة من المسؤولين، أصبحن يحظين بالاحترام ويُسمح لهن بالجلوس على مقاعد عندما يزرن المكاتب الحكومية. وبهن لم يعد يقتصر على رجالهن، بل ويشاركهم في ذلك آخرون من الخارج، فهن الآن يستقبلن سيلا من الزوّار من كل مكان. لقد أصبح لحياتهن معنى جديد مفعم بالأمل.

# المراجع

Desprez, A., Doolaege, J., Ruprecht, L., 1999. Guidelines on Gender Neutral Language. Paris, UNESCO.

http://www.tn.govt.in/poilicynotes/sw2004-05-4.htm. Accessed February 2005.

http://indiabudget.nic.in/es2000-01/chap1006.pdf. Accessed February 2005.

http://rural.nic.in/book00-01/ch-11.pdf. Accessed February 2005.

http://gramalaya.org. Accessed February 2005.

## ١٤ – أوغندا: تعميم المنظور الجنساني في السياسة العامة: فحص الاستراتيجية الجنسانية الإنسانية لأوغندا في قطاع المياه

دراسة إفرادية من إعداد فلورانس إيبلا

تتابع السيدة إيبلا الآن الدراسات الجامعية العليا في جامعة ويسكونسن بمدينة ماديسون، وهي محاضرة أيضا في دائرة الدراسات النسائية والجنسانية بجامعة ماكيريري في كمبالا، عاصمة أوغندا، حيث ما زالت تدرّس منذ عام ٢٠٠٠. وهي متخصصة في البحث المتعلق بالجنسانية والتاريخ المحكي وحاصلة على درجة الماجستير في الدراسات النسائية ودرجة بكالوريوس في الأدب الانكليزي. وقد قامت السيدة إيبلا بتنسيق عدة مشاريع جنسانية وإنمائية في أوغندا، وكذلك نشر سلسلة الورقات الاقتضائية لطلبة الماجستير في الدراسات النسائية والجنسانية. وقد عملت في مشاريع متنوعة، بما في ذلك، مشروع بحث لاكتشاف الأصوات النسائية المفقودة في شرق أفريقيا؛ ودراسة عن الجنسانية والتخطيط الإنمائي في الحكومات المحلية اللامركزية في مقاطعتي موبيندي وكومي؛ ودراسة عن العنف ضد المرأة في مقاطعة آباك. كما أنها تعمل بوصفها المنسقة القطرية لمشروع بحثي لمنظمة الصحافة الأنثوية في نيويورك تحت عنوان *Women Writing Africa*. وقد أدارت السيدة إيبلا دورات عديدة للتدريب الجنساني على المستويين المجتمعي والمؤسسي وقامت بأداء خدمات مجتمعية واسعة بما فيها العمل رئيسة لمركز منع العنف المترلي في كمبالا.

**منهجية الدراسة الإفرادية:** طريقة هارفارد

### بيان المشكلة

رغم أنه معروف عن أوغندا أنها تتبع نهجا شديد الحساسية تجاه الجنسين في التنمية، فإن بعض مجالات السياسة العامة كانت، في أواخر عقد التسعينات الماضي، بحاجة إلى تحسين، بما في ذلك قطاع الماء والتصحاح. وكانت الحكومة قد وضعت، في عام ١٩٩٩، سياسة في مجال المياه إلا أن مديرية تنمية المياه أدركت، في عام ٢٠٠٣، أنها تحتاج إلى استراتيجية صريحة للأخذ بمنظور تعميم الجنسانية في خططها وأنشطتها. كما أن المديرية أدركت أنه لا توجد أية مبادئ توجيهية واضحة لتحقيق ذلك، رغم حقيقة أنه لا يمكن فصل الجنسانية عن الإدارة الفعالة للمياه وأوجه استعمالها. وتستخدم هذه الدراسة حالة مديرية تنمية المياه لتدرس وتحلل كيف ممكّن قطاع المياه في أوغندا من أن يدرج شواغل الجنسين في تخطيطه الإنمائي بصياغة مبادئ توجيهية لتعميم المنظور الجنساني.

## المنهجية

استخدمت هذه الدراسة منهجية جامعة هارفارد في الدراسات الإفرادية لتحليل الاستراتيجية الجنسانية التي وضعتها مديرية تنمية المياه عام ٢٠٠٣، ولتحديد العناصر ذات الصلة بالتغيير المؤسسي داخل المديرية. وتم الحصول من موظفي المديرية على المعلومات اللازمة لتحليل وقع التعميم الجنساني في داخل المديرية. وأجرت الباحثة أيضا مقابلات استيضاحية مع كبار موظفي المديرية في كمبالا واستعرضت وثائق السياسة العامة والوثائق الأخرى ذات الصلة.

## معلومات أساسية

الاستراتيجية الجنسانية في قطاع المياه هي مبادرة صادرة عن مديرية تنمية المياه وتهدف إلى زيادة الإنصاف بين الجنسين، ومشاركة النساء والرجال في إدارة المياه، وإتاحة سبل متساوية للوصول إلى الموارد المائية وموارد التصحاح والسيطرة عليها، بغية الحد من الفقر. ومديرية تنمية المياه، هي الهيئة المسؤولة عن التخطيط والرصد في قطاع المياه، وهي خاضعة لتوجيه وزارة المياه والأراضي والبيئة.

## بيئة السياسة العامة

قبل وضع الاستراتيجية الجنسانية في قطاع المياه، كانت وزارة المياه والأراضي والبيئة تشارك في عدة اتفاقيات دولية وإقليمية تجلى فيها التزام حكومة أوغندا بتعميم المنظور الجنساني في كل الأنشطة الإنمائية، وبالتحديد في قطاع المياه. وفي عام ١٩٨٠، أيدت أوغندا الفصل ١٨ من جدول أعمال القرن ٢١ بشأن الموارد المائية الذي أسفر عن انعقاد مؤتمر الأمم المتحدة المعني بالبيئة والتنمية في ريو دي جانيرو. وتشترك أوغندا أيضا في عدد من الهيئات الإقليمية التي تشدد على التعاون في قطاع المياه، بما في ذلك مبادرات مثل لجنة التعاون التقني لتنمية حوض نهر النيل وحماية بيئته؛ والهيئة الحكومية الدولية المعنية بالجفاف والتنمية؛ ومنظمة (إدارة وتنمية) حوض نهر كاغيرا؛ ومنظمة مصائد أسماك بحيرة فيكتوريا (جمهورية أوغندا، ١٩٩٩ (٥)). وترأس وزيرة الدولة لشؤون المياه، سعادة السيدة ماريا موتاغامبا حاليا المجلس الوزاري الأفريقي المعني بالبيئة.

أما على الصعيد الوطني، فإن سياسة أوغندا الوطنية بشأن المياه لعام ١٩٩٩ دليل واضح على التزام الحكومة بتعميم وإدماج شواغل الجنسين في قطاع المياه. وهي قائمة على أساس المبدأ الإرشادي لخطة العمل الأوغندية في قطاع المياه للفترة ١٩٩٣-١٩٩٤ وعملية دبلن – مؤتمر البيئة والتنمية وبرنامج عمل القرن ٢١. ويسلّم المبدأ رقم ٣ من بيان دبلن

(المعتمد في المؤتمر الدولي المعني بالمياه والبيئة، دبلن، كانون الثاني/يناير ١٩٩٢) بأن "المرأة تؤدي دورا مركزيا في توفير المياه وإدارتها ونظامها."

ويعلن دستور أوغندا بوضوح:

"تسعى الدولة إلى إعمال الحقوق الأساسية لجميع الأوغنديين في العدالة الاجتماعية والتنمية الاقتصادية وتكفل، بصورة خاصة، أن يتمتع جميع الأوغنديين بالحقوق في المياه المأمونة وفرص الوصول إليها والحصول عليها" (جمهورية أوغندا، ١٩٩٥: (٦)).

وتضمن المواد من ٣٠ إلى ٣٩ من الدستور أيضا حقوق وحريات الأوغنديين. وتذكر المادة ٣٣ (١) بالتحديد "يكون لشخص المرأة الكرامة الكاملة والمساوية لما لشخص الرجل". وتنص المادة ٣٣ (٤) على أن "يكون للمرأة الحق في معاملة متساوية مع الرجل ويشمل هذا الحق في الفرص المتساوية في الأنشطة السياسية والاقتصادية والاجتماعية." (جمهورية أوغندا، ١٩٩٥: (٣٩)).

## التدريب الإعدادي

في عام ٢٠٠١، أجرت المديرية تحليلا جنسانيا لقطاع المياه، شكّل الأساس لحلقة عمل بشأن السياسة في هذا المجال. وعُقدت حلقة العمل في عام ٢٠٠٢ وحضرها ممثلون عن أصحاب المصلحة من الوزارات التالية: الصحة؛ وشؤون الجنسانية والعمل والتنمية الاجتماعية؛ والزراعة وتربية الحيوانات ومصائد الأسماك؛ والتعليم والرياضة؛ والمالية. وجاء أصحاب المصلحة الآخرون من أكثر من ٨٠ منظمة غير حكومية تعمل مع المديرية. وفي عام ٢٠٠٣، عقدت المديرية حلقات عمل أخرى لنفس أصحاب المصلحة بشأن نظم إدارة الأداء والمعلومات، وأقنعت حلقات العمل هذه المكتب الإحصائي الأوغندي بتفصيل البيانات التي يجمعها عن المياه وفقا للجنس. وحدد المشاركون في حلقات العمل أيضا ضرورة وضع استراتيجية لتعميم الجنسانية في قطاع المياه والتصحاح بتعمق أكبر مما أوجز عام ١٩٩٩ في السياسة الجنسانية في مجال المياه. وأدى هذا إلى وضع الاستراتيجية الجنسانية في قطاع المياه، في كانون الثاني/يناير ٢٠٠٣.

## أفضل الممارسات

وضعت الاستراتيجية الجنسانية في قطاع المياه مرامي وأسبابا منطقية وأهدافا واضحة.

## المرامي

"ترمي الاستراتيجية إلى زيادة الوعي للمسائل الجنسانية من المستوى الوطني إلى مستوى المجتمع المحلي، وإلى بناء قدرة مؤسسات القطاع على التعرف على فرص تعميم الجنسانية واغتنامها، وإلى زيادة عدد المهنيات في هذا القطاع بنسبة ٣٠ في المائة على امتداد عشر سنوات، وإلى تحسين الثقافة التنظيمية ودعم الوكالات المنفذة في خدمات التنفيذ على نحو يستجيب لحاجات الجنسين ويودي إلى التمكين والتنمية المستدامة في قطاع المياه". (مديرية تنمية المياه، ٢٠٠٣: (٦)). وتهدف الاستراتيجية إلى توفير مبادئ توجيهية لأصحاب المصلحة في قطاع المياه بشأن كيفية تعميم المنظور الجنساني في خطط عملهم ولتخطيط وتنفيذ برامج المياه والتصحاح داخل المقاطعات المشمولة باللامركزية".

## السبب المنطقي

كان السبب المنطقي الأساسي الذي قُدم لهذه الاستراتيجية هو:

- أن استخدام الماء في المجتمعات يتأثر بتقسيم العمل بين الجنسين، وهو إلى حد كبير، التركيبة الاجتماعية لكل مجتمع محلي؛
- وأن هدف تنمية قطاع المياه هو "تحسين الظروف المعيشية لسكان أوغندا عن طريق الحصول على خدمات محسنة ومستدامة متصلة بالماء والتصحاح، مع تركيز خاص على الفئات الأفقر في المجتمع". (مديرية تنمية المياه، ٢٠٠٣: (١)). وفي أوغندا، تشكل النساء غالبية الفقراء.

وتتبع الاستراتيجية أيضا نهج تمكين صريحا وتلاحظ أن هذا "سوف يزيد الإنصاف الجنساني، والمشاركة، وسبل الحصول والسيطرة على الموارد، في قطاع المياه (ويودي) إلى الحد من الفقر". (مديرية تنمية المياه، ٢٠٠٣: (٦)). وقد أكد مفوضو المديرية الذين جرت مقابلتهم أن هذا الهدف ما زال يشكل المبدأ الإرشادي لعمل المديرية.

## أهداف الاستراتيجية

تركز الاستراتيجية على زيادة المساواة بين الجنسين كوسيلة لتحقيق الأهداف الإنمائية العامة لمديرية تنمية المياه، بما في ذلك:

- إلزام موارد كافية للأنشطة الجنسانية في القطاع (التخطيط، والتثقيف، والرصد)؛
- وتعزيز نظم التخطيط والرصد والتقييم لتصميم وتطوير وتنفيذ مشاريع تستخدم البيانات المفصلة حسب الجنس؛

- وتعزيز قدرات الشركاء والوكالات المنفذة على تعميم ودعم التوازن الجنساني في التوظيف في هذا القطاع (مديرية تنمية المياه، ٢٠٠٣: (٧)).

ولاحظ كبير العلماء الاجتماعيين، المسؤول عن الجنسانية في المديرية، أن الإدارات الأربع في المديرية تضم موظفين تقنيين يعالجون الأنشطة "المعداتية" المتعلقة بالمياه، فضلا عن علماء اجتماعيين يعالجون الأنشطة "البرامجياتية". وتشمل هذه الأخيرة الجنسانية، في حين أن الأنشطة المعداتية تندرج تحت الهندسة والهياكل الأساسية المادية.

وتوجز الاستراتيجية الأهداف الجنسانية للمديرية للفترة ٢٠٠٣-٢٠٠٨، وتورد تدابير وأهدافا محددة لإدارة إدماج الجنسانية في كل من جانبي المعدات والبرامجيات. وللاستراتيجية ١١ هدفا موجزة كالتالي:

- ستكون النساء ممثلات مع الرجال في كل محفل لصنع القرار في هذا القطاع، بما في ذلك لجنة تنسيق قطاع المياه، ولجنة السياسة المائية، ولجان الماء والتصحاح ولجان مستعملي المياه في المقاطعات والمجتمعات المحلية؛
- وسيتم الحصول على التزام من الإدارة العليا ومن المستثمرين في القطاع بالعمل نحو إيجاد قدر أكبر من المساواة بين الجنسين؛
- وسوف تستعرض الإدارات الأربع في المديرية الأدوار الرئيسية المتصلة بالجنسانية في التوصيفات الوظيفية وفي اختصاصات كبار الموظفين، والمفوضين، والمساعدين التقنيين، والموظفين بعقود قصيرة الأجل وطويلته؛
- وسيجري الاضطلاع ببناء القدرات على التدريب والتحليل المتعلقين بالجنسانية في إدارات المياه، وفي المقاطعات والمناطق والمجتمعات المحلية؛
- وسوف تصبح مديرية تنمية المياه مكان عمل يراعي حاجات المرأة، وسوف يدعم وضع سياسات وممارسات للموارد البشرية تكون مستجيبة لحاجات الجنسين؛
- وسوف تتعاون المؤسسات التي تغذي القطاع بموظفين، في إدماج منهاج جنساني ملائم وتحسين أهداف قبول الطلبة بنسبة ٢٥ في المائة. وسوف تحسن المؤسسات المنفذة (مديرية تنمية المياه، ودائرة الدراسات الجنسانية والنسائية، والمنظمات غير الحكومية الشريكة، والشركات الخاصة) نسبة الرجال إلى النساء فيها بأن تزيدها ٣٠ في المائة من خلال عملية إجراءات إيجابية، وسوف تعتمد أيضا سياسات عمل تتسم بالحساسية الجنسانية وتقوم بإنفاذها؛

- وسيجري أيضا وضع خطط للتعلم متصلة بالجنسانية وتشترك فيها المنظمات غير الحكومية، ومناطق التعاونية الوطنية للمياه والتصحاح، ومؤسسات التعليم العالي؛
- وستخصص باستمرار موارد مالية وبشرية في غضون السنوات الخمسة التالية (٢٠٠٣-٢٠٠٧) لبناء القدرات على مستوى المجتمعات المحلية والمستوى الحكومي في التحليل الجنساني، وفي الرصد والأنشطة الأخرى المشروحة في الاستراتيجية؛
- وسينصب التشديد على وضع واستخدام بيانات مفصلة حسب الجنس لتعزيز الرصد والتقييم ولكي تتمكن مديرية تنمية المياه من تقصي المعلومات عن وقع إمدادات المياه على الصحة وعبء العمل، وعن مستويات المشاركة، ونوعية المشاركة، والوعي العام؛
- وسيحتفظ في كل ما سيتم من تخطيط ورسم للسياسة العامة بتركيز على الفقر، بهدف تحسين تمثيل الفقراء وزيادة مجالات الخيار المتاحة لهم لإيجاد يسر مالي؛
- وسوف يعتمد استخدام أداة التحول إلى التشاركية في النظافة الصحية والتصحاح بغية إدماج "معداتية" إمدادات المياه مع بناء الوعي بشأن الجنسانية على مستوى المجتمعات المحلية، واستخدام الماء في النظافة الصحية، والرصد الأهلي لإمدادات المياه على صعيد المجتمع المحلي. وهذا الأمر سيمكّن النساء والرجال من اختيار تكنولوجيات ملائمة وما يناسب قدراتهم مختلف طرق تقاسم التكاليف (مديرية تنمية المياه، ٢٠٠٣: (٣ و ٤)).

## التحديات

### حالات عدم التوازن الجنساني في التوظيف

يتمثل التحدي الرئيسي في تنفيذ الاستراتيجية الجنسانية في قطاع المياه في أنه ليس لمديرية تنمية المياه سيطرة على فروع الحكومة الأخرى. وعلى سبيل المثال، فإن التوظيف في قطاع المياه تعلن عنه وتتناوله لجنة الخدمة العامة التي لها ولاية مختلفة عن ولاية قطاع المياه. وتترتب على ذلك آثار بالنسبة إلى خطط المديرية الرامية إلى تحسين نسب الرجال إلى النساء في ملاك موظفيها، وفق ما يظهر في الجدول أدناه.

وليس هناك حاليا من النساء العاملات في المديرية سوى نسبة مئوية صغيرة. ويعود هذا، بصورة رئيسية، إلى حقيقة أن مسائل المياه، ظلت تركز حتى وقت قريب، على المهارات التقنية المتصلة بالعلم والهندسة. وفي أوغندا، كان عدد النساء اللواتي يخضن ميادين

العلوم، على مر السنين، قليلا مما أوجد اختلالا هاما في التوازن الجنساني داخل مديرية تنمية المياه.

**ملاك موظفي مديرية تنمية المياه في عام ٢٠٠٥، مبينا حسب الجنس**

| الجنس | موظفو الدعم | صغار الموظفين | كبار الموظفين | الإدارة العليا | المجموع |
|---|---|---|---|---|---|
| ذكور | ٧٤ % (١٠٤) | ٨٠% (١٣٢) | ٨٧% (٣٦) | ٩٠% (٩) | ٧٩% (٢٨١) |
| إناث | ٢٦% (٣٦) | ٢٠% (٣٢) | ١٣% (٥) | ١٠% (١) | ٢١% (٧٤) |
| المجموع | ١٤٠ | ١٦٤ | ٤١ | ١٠ | ٣٥٥ |

وهكذا، لم يبد مبدئيا أن ثمة حلا فوريا لمثل هذا الاختلال الضخم في التوازن الجنساني الذي أوجدته تلك النسب. غير أن هناك وعيا عاما لضرورة وجود موظفين أكثر إدراكا وحساسية جنسانيا يعملون على تعميم المنظور الجنساني في المديرية بغض النظر عن جنسهم.

وتقترح الاستراتيجية أيضا استعمال التدابير التالية لتحسين اختلال التوازن الجنساني في قطاع المياه بنسبة ٣٠ في المائة في خمس سنوات:

- العمل الإيجابي (لصالح المرأة) في التعيين والتدريب الداخلي في كل الإدارات؛
- وتكليف أحد كبار العلماء الاجتماعيين من الموظفين الدائمين للتفرغ للإشراف على الموظفين وإدارتهم في تنفيذ الاستراتيجية الجنسانية وعنصر التدريب على التنمية المجتمعية؛
- والدعوة، وتدريب المتعاقدين من القطاع الخاص، وإيجاد إحساس بالمسألة لدى الزعماء المحليين والسلطات المحلية واللجان التوجيهية في المقاطعات؛
- وتحديد الحلفاء الذكور في عملية تعميم المنظور الجنساني الذين سيجري تدريبهم وتكليفهم بالإشراف على تحقيق الأهداف الجنسانية داخل إدارات/دوائر كل منهم؛
- وتحسين تمثيل المرأة في هيئات صنع القرار في هذا القطاع، ولا سيما في لجنة السياسة المتعلقة بالمياه، واللجنة التنسيقية لقطاع المياه والتصحاح، واجتماعات الاستعراض المشتركة، والاستعراضات الثنائية.

## العمل مع الشركاء

تشمل الاستراتيجيات الأخرى إيجاد بيئة عمل مريحة للجنسين تراعي حاجات الأمهات العاملات وكذلك الشباب من الرجال والنساء، ولا يكون فيها تساهل إزاء التحرش الجنسي.

ولاحظ السيد موبيغا، العالم الاجتماعي في إدارة المياه الريفية، أن النهج التعاوني الذي تتبعه المديرية إزاء العمل مع المنظمات غير الحكومية والمؤسسات المتعددة في كل أنحاء البلد، جزء بالغ الأهمية من النهج الجديد للمديرية إزاء تنمية وإنجاز خدمات المياه والتصحاح. ولذلك فإن الالتزام بالعمل على بناء قدرات تلك المنظمات والمؤسسات على توفير خدمات تتسم بالحساسية الجنسانية، هو أيضا بالغ الأهمية، ويعني أن على المديرية أن تعمل على أن يكون جميع شركائها في عملية تعميم المنظور الجنساني في صفّها، وأن عليها أن تشجعهم على اعتماد سياسات مماثلة.

وتصديا لهذا التحدي، شكلت وزارة الشؤون الجنسانية والعمل والتنمية الاجتماعية فريقا عاملا معنيا بالشؤون الجنسانية يضم ممثلين لمختلف القطاعات الحكومية. وتساعد هذه المبادرة في تعزيز التنسيق والتآزر فيما بين الوزارات الحكومية، والمنظمات غير الحكومية، ومجموعات المانحين، التي تدعو إلى تعميم المنظور الجنساني في كل الخطط والأنشطة الإنمائية.

## النتائج

### إدماج المنظور الجنساني في التخطيط

أصبحت المبادئ التوجيهية للاستراتيجية مدمجة الآن في عملية التخطيط السنوي للمديرية. وهذا ينطوي على الخطوات التالية:

- يقوم كل موظف في كل إدارة بوضع مسودة خطة عمل للأنشطة التي يكون مسؤولا عنها على مستوى الإدارة، متبعا المبادئ التوجيهية للسياسة المشروحة في الاستراتيجية الجنسانية في قطاع المياه؛
- ويتشاور بعدها جانبا "المعداتية" و "البرامجياتية" في كل إدارة، أحدهما مع الآخر، بهدف دمج خطط عملهما المختلفة؛
- ويقوم مفوضو الإدارات باستعراض خطط عمل الإدارات هذه لكفالة تطابقها مع الأهداف الموجزة في خطة عمل سياسة الاستراتيجية للفترة ٢٠٠٣-٢٠٠٧؛

- وتجتمع الإدارات الأربع، بعد ذلك، لتقديم واستعراض خطط عملها، ويساعدهم كبير العلماء الاجتماعيين في تحليل الكيفية التي يدمج فيها المنظور الجنساني في التخطيط، فيما يقيّم المستشار المالي جدوى الخطط المقترحة. ومن ثم، ينقح المسؤولون المختلفون خططهم وفقا لذلك؛

- وفيما بعد، يدقق كبير العلماء الاجتماعيين خطة كل إدارة ويقيّم مدى استجابتها من الناحية الجنسانية، وينقحها حيثما يقتضي الأمر ذلك.

لقد ساعدت طريقة التخطيط هذه إدارة استخدام الماء في الإنتاج في وضع نهج بالغ الحساسية الجنسانية في استراتيجيتها للفترة ٢٠٠٣-٢٠١٥. ولأهداف خطة العمل المتصلة بها جوانب نشاط واضحة الدمج الجنساني، وأطر زمنية، وجهات فاعلة لكل نشاط. ويكون الموظفون المسؤولون عن كل إدارة عرضة للمساءلة أيضا بشأن إدماج الجوانب الجنسانية وفقا لهذه المبادئ التوجيهية. وثمة تدابير واضحة على وجود تعاون بين المفوضين وكبير العلماء الاجتماعيين في المديرية. وتأكد من المقابلات أن المفاوضين كانوا يتشاورون معه دائما في وضع واستعراض هذه الخطط. وكان ممكنا أيضا الاطلاع على مشاريع تلك الخطط.

"يتمثل المبدأ الإرشادي العام، والنهج الذي يتبع إزاء الجنسانية، في أنه ينبغي أن يكون للرجال والنساء حقوق متساوية، وسبل متساوية للوصول إلى الموارد، ونفوذ متساو. إن النساء يشكلن الغالبية المزارعين، والنساء ينتجن غالبية المنتوج الزراعي، ومع ذلك، فإن معظم التدخلات الحكومية في الزراعة استهدفت الرجال. إن استراتيجية استخدام الماء في الإنتاج ستعالج حاجات غالبية المزارعين، والنساء هم هذه الغالبية... وبكفالة أن تكون كل برامج التدخل مركّزة على الجوانب الجنسانية ومستجيبة لحاجات الجنسين، سوف تعترف استراتيجية استخدام الماء في الإنتاج بوجود مواطن إجحاف جنساني هيكلية وذلك بدعمها الفئات الضعيفة، مثل الإناث اللواتي يزاولن زراعة الكفاف" (وزارة المياه والأراضي والبيئة، ٢٠٠٣).

## تخصيص الموارد البشرية

تعكس خطة العمل المقدمة من إدارة المياه الريفية أيضا كيفية ترجمة تعميم المنظور الجنساني، كمفهوم، في التخطيط لتنمية المياه الريفية. وفي عام ٢٠٠٤، وضعت خطة لتنفيذ أنشطة برامجياتية. وتمكنت الخطة من تخصيص ١٢ في المائة من إجمالي موارد الميزانية للأنشطة البرامجياتية التي كانت تتم في السابق على أساس مخصص. "وتنص المبادئ التوجيهية القطاعية

للفترة ٢٠٠٥-٢٠٠٦ أيضا على أنه يمكن إنفاق نسبة تصل إلى ١٢ في المائة من إجمالي مِنَح قطاع المياه المشروطة، على خطوات برامجياتية ...'' (وزارة المياه والأراضي والبيئة، ٢٠٠٤). وتشمل هذه الخطوات أنشطة متصلة بالدعوة، والاجتماعات، ودورات التدريب في كل مرحلة عمل تقني يتقرر القيام به.

ولاحظ كبير موظفي شؤون المياه المسؤول عن نظم المعلومات الإدارية في المديرية أن ''هناك الآن تمويلا للتعبئة المجتمعية. فقد ارتفع من ٣ في المائة إلى ١٢ في المائة. ويمكن استخدام التمويل المخصص للمقاطعات في أنشطة البرامجيات، والجنسانية مشمولة بها''. وهذا يعالج الشواغل الجنسانية بطرق وافية، لأنه سيتم تدريب النساء داخل المجتمعات المحلية مع الرجال عن طريق مثل هذه المبادرات. والأمل معقود على أن تواصل الحكومة زيادة التمويل لهذه وغيرها من الأنشطة ''البرامجياتية'' كلما نشأت حاجة إلى ذلك، وعلى أن يتم تعمّد وضع مخصصات في الميزانيات لتعميم المنظور الجنساني، لا أن يكون بالوكالة فحسب. ورغم أن المقابلات كشفت عن وجود دليل على بعض التدريب في المجتمعات المحلية التي تمت فيها المبادرة، إلا أنه تعذر التأكد من صحة هذه الادعاءات في المديرية. ولا تزال الإمكانية العملية لتلك المبادرة بحاجة إلى التأكد من صحتها. وهذا مجال موصى به للبحث في المستقبل.

## الرصد

وقبل وضع الاستراتيجية، كانت مديرية تنمية المياه تستخدم ثمانية مؤشرات لقياس الأداء في قطاع المياه. وعند تنفيذ الاستراتيجية، أضيف مؤشر آخر إلى خطة العمل لعام ٢٠٠٤ يقيس ''النسبة المئوية للجان الماء والتصحاح التي تضم، على الأقل، امرأة واحدة تشغل منصبا رئيسيا (الرئيس، أو نائب الرئيس، أو أمين خزانة، أو أمينة سر)''. وتستخدم المديرية هذا المؤشر لقياس التغييرات في مستويات المشاركة الجنسانية في صيانة مصادر المياه.

وكان الموظفون الذين جرت مقابلتهم يدركون الحاجة الإلزامية إلى تمثيل بنسبة ٥٠ في المائة في لجان الماء والتصحاح على مستوى القرية. واستخدام مؤشرات حساسة جنسانيا هو أحد أفضل الممارسات التي يمكن للآخرين الذين يجدون صعوبة في قياس فعالية أنشطتهم في مجال المساواة بين الجنسين أن ينسخوها، كما أنها تجبر المنفذين على قياس الوقع الجنساني لأنشطتهم، لأنه مدمج مباشرة في الشكل العام للإبلاغ. وإذا لم تتحقق، يكون عليهم عندها أن يتصدوا لهذا التحدي صراحة في خطة عملهم وأهدافهم في السنة التالية.

## الدروس المستفادة

رغم أنه من السابق لأوانه قياس تأثير الاستراتيجية على مستوى المجتمع المحلي، فإن من المتوقع، نظرا إلى أهدافها الصريحة في التمكين، أنها سوف:

- تشجع النساء على تسلم مناصب قيادية في مجتمعاتهن المحلية؛
- وتشجع الرجال على المشاركة في الأنشطة المتصلة بالماء، والتي ظلت لمدة بالغة الطول تعتبر مجالا للنساء؛
- وتساعد في حل لُغز الأدوار المقولبة للجنسين.

وهناك بالفعل لجان للماء تشكلت واحتلت النساء فيها مناصب قيادية، وفقا للإجابات الصادرة عن الأشخاص الذين جرت مقابلتهم.

إن الاستراتيجية الجنسانية في قطاع المياه تضع مثالا طيبا لكيفية تعميم المنظور الجنساني على نحو استراتيجي في السياسة والخطط على الصعيد الوطني، وربط ذلك مباشرة بخطط العمل والأنشطة على المستوى اللامركزي في المقاطعات. وقد وضعت مديرية تنمية المياه مؤشرات لرصد نجاح الاستراتيجية والخطط بغية استعراضها باستمرار وتجنب أية نواقص فيها. وتشجع الاستراتيجية أيضا التعاون بين الوزارات والمنظمات التي تتبع نهجا مماثلة على تعميم المنظور الجنساني في قطاع المياه. وقد ساعد هذا، بدوره، المديرية في تنسيق وتطوير نهج مستدام لإدماج المنظور الجنساني في الأنشطة الإنمائية المتصلة بالمياه في كافة أرجاء البلد. كما أن وضع استراتيجية وطنية للمياه والجنسانية قد بدّد الأفكار الخاطئة القائلة بأن تعميم المنظور الجنساني لا يحدث إلا بسبب الشروط وجداول الأعمال التي تفرضها الجهات المتبرعة.

## المراجع


Directorate of Water Development, January 2003. Water Sector Gender Strategy. Kampala, Ministry of Lands & Environment.

Ministry of Water, Lands & Environment, 2003. Water for Production Strategy 2003-2015. Revised 2nd draft Report. Kampala, unpublished.

Ministry of Water, Lands, and Environment, 2004. Steps in Implementation of Water and Sanitation Software Activities. Kampala, unpublished.

The Republic of Uganda, 1999. A National Water Policy. Kampala, Ministry of Water, Lands and Environment.

The Republic of Uganda, 1995. The Constitution of the Republic of Uganda. Entebbe, UPPC.

## ١٥ – الهند: تطور تعميم المنظور الجنساني في سياسة الموارد البشرية لمؤسسة بهاراتيا للصناعات الزراعية في بيون

دراسة إفرادية من إعداد سانغانغودا (سنديب) د. نايك

السيد نايك حاصل على درجة الماجستير في الإرشاد الاجتماعي من جامعة كارناتاكا في الهند. وقد عمل في هيئة أبحاث التنمية في مؤسسة بهاراتيا منذ عام ١٩٩٨ شاغلا وظائف مختلفة تتراوح بين تطوير وتقييم مقترحات المشاريع، والرقابة، والتقييم، وما يتصل بذلك من تدريب. ويركز عمله في برنامج سواماسيدها التابعة لمؤسسة بهاراتيا، على صحة المرأة وتمثيلها، وبناء القدرات وإنشاء الشبكات. وقد عمل أيضا كموظف في بناء القدرات لمؤسسة سنيهاديب جانكاليان، وكداعية لمشروع برنامج المعونة والرعاية المجتمعية. وتشمل خبرته في العمل الاجتماعي جمع التبرعات المالية للاتحاد الوطني للمكفوفين. وانطوى عمله البحثي السابق على دراسة عن تحسين شجرة النيم وفوائدها المحتملة بالنسبة إلى المزارعين الفقراء في البلدان النامية، ودراسات إفرادية عن موارد الملك العام التي تديرها المؤسسات الشعبية في ولاية راجاستان. وتشمل خبرته التدريبية: تشجيع وإدارة مجموعات المعونة الذاتية، والتوعية الجنسانية والبيئية في مجال الزراعة.

**منهجية الدراسة الإفرادية:** طريقة هارفارد

**أدوات التحليل الجنساني** الحاجات العملية والمصالح الاستراتيجية، وإطار التمكين

### بيان المشكلة

تفحصت الدراسة الإفرادية تغير فهم تعميم المنظور الجنساني وقبوله وتنفيذه في إدارة الموارد البشرية لهيئة أبحاث التنمية في مؤسسة بهاراتيا للصناعات الزراعية في بيون (ولاية مهاراشترا) في الهند. فقد اتخذت مؤسسة بهاراتيا، التي كانت تعمل وفقا لسياسات الموارد البشرية التقليدية، قرارا متعمدا في عام ٢٠٠٢ بإحداث تغيير استراتيجي في سياسة مواردها البشرية، والشروع في عملية لتعميم المنظور الجنساني. وكان التحدي يتمثل في كيفية العمل فعلا على تنفيذ سياسة تعميم المنظور الجنساني الجديدة. وتشمل الإجراءات التي اتخذتها مؤسسة بهاراتيا لتحقيق ذلك، عملية لإرهاف حس موظفي مكتب المشاريع والمشاركين وأصحاب المصلحة في برامجها. وعليه، فإن هذه الدراسة الإفرادية تحلل الوقع الذي كان لهذا التغيير في السياسة خلال السنوات الثلاث إلى الأربع الماضية داخل المنظمة، وعلى برامجها الميدانية.

## المنهجية

يؤدي نهج جامعة هارفارد في هذه الحالة إلى دراسة العناصر التالية قبل أخذ مؤسسة بهاراتيا بسياسة تعميم المنظور الجنساني، وفي أثناء تطبيقها، وبعدها:

- إطار السياسة العامة للمؤسسة ورؤياها، ومهمتها، وخططها الاستراتيجية؛
- وقبول الموظفين بتلك السياسات؛
- والفوائد التي تعود منها على الموظفين؛
- والقدرة التنظيمية على أداء الولايات الجديدة الموكلة إليها؛
- ارتياح الموظفين؛ و
- وتحليل السياق من حيث الزخم السياسي، والحواجز، والوقع.

وركزت المجالات المحددة لجمع البيانات وتحليلها على ما يلي:

- تطور سياسات مؤسسة بهاراتيا بشأن تعميم المنظور الجنساني؛
- وتنفيذ أنماط السياسات الجديدة؛
- ونتائج هذه السياسات؛
- والتغيرات في مواقف الموظفين؛
- رد فعل الموظفين إزاء السياسة؛
- وفهم الموظفين للقضايا الجنسانية؛
- ووقع السياسة على الموظفين؛
- والتغييرات في بيئة العمل؛
- وتأثير السياسات الجنسانية على البرامج الميدانية.

وبغية الحصول على هذه المعلومات، قابل الباحث موظفي المؤسسة في فرعين – المكتب الرئيسي في بيون وفي مجمع غاتول في مقاطعة بانزوادا بولاية راجاستان. وقد استعمل عملية المقابلة المفتوحة. وبالمقر الرئيسي للمؤسسة، قابل مدير إدارة الموارد البشرية، وموظفي الدعم التقني وغير التقني، ورئيس المنظمة. كما استعرض الوثائق المؤسسية ذات الصلة مثل الأدلة اليدوية/الكتيبات الماضية والحالية لمؤسسة بهاراتيا بشأن إدارة الموارد البشرية، ووقائع ومحاضر اجتماعات دائرة الموارد البشرية وتقارير التغذية المرتدة من المكاتب الميدانية الأخرى.

وأجرى الباحث أيضا تحليلا لتأثير سياسات تعميم المنظور الجنساني الجديدة في برامج المياه والتصحاح على مستوى القرية، مستفيدا من خبرة قريتين من برنامج مستجمع المياه الذي تديره مؤسسة بهاراتيا، كعيّنة تمثيلية لبقية القرى. وقد انطوى ذلك على مقابلة المستفيدين من مشاريع مياه الشرب المأمونة في قرية ماتول بولاية راجاستان وقرية فانسدا بولاية غوجارات.

## معلومات أساسية

هيئة أبحاث التنمية التابعة لمؤسسة بهاراتيا هي منظمة طوعية أنشأها تلميذ للمهاتما غاندي، الدكتور الراحل مانيباي ديساي من اورليكانتشانا بالقرب من بيون. وما انفكت مؤسسة بهاراتيا تنفذ برامج تنمية ريفية متعددة التخصصات في كافة أرجاء ولايات الهند الإحدى عشرة منذ ثلاثة عقود. والأهداف الأساسية لبرامجها هي توفير العمالة الذاتية المربحة وسبل العيش المستدامة للفقراء الريفيين والفقراء من أفراد القبائل. ولهذه الهيئة قاعدة بحث داخلية قوية، وقد تمكنت في السنوات القليلة الماضية من تدعيم برامجها الجارية عن طريق استعمال تكنولوجيا محسّنة ونظم أكثر كفاءة، بما في ذلك إدماج تدابير تحقيق المساواة بين الجنسين. وقد تراوحت برامج مؤسسة بهاراتيا من إدارة الماشية لأغراض صنع الألبان، وإدارة مستجمعات المياه والصحة المجتمعية، والإصلاح، والإرشاد الزراعي، والصناعات الزراعية – الحرجية، وحفظ الموارد الطبيعية.

وتركز برامج المؤسسة لإمدادات المياه ومرافق التصحاح على جانبين: حفظ المياه وتوفير ماء الشرب المأمون للجميع. وقد بدّل حفظ الماء عن طريق بناء السدود الضابطة، وخزانات الرشح، والآبار المعاد شحنها، وبرك المزارع، وكذلك تصليح سدود الضبط الموجودة باستخدام تكنولوجيا أكياس الرمل، حياة القرويين. وأصبح ماء الشرب متاحا الآن لجميع الأسر في القرى التي نُفذ البرنامج فيها.

## أفضل الممارسات

### تركيز سياسات مؤسسة بهاراتيا بشأن الجنسين على الميدان

سياسة المؤسسة بشأن تطوير المساواة بين الجنسين واحدة من عدة سياسات تشمل كل برامجها الإنمائية. وتركيزها الرئيسي من منظور برامجي هو على خفض العبء على الكادحين بالأخذ بالتكنولوجيا المناسبة، وبزيادة وعي أفراد المجتمع لما تؤديه المرأة من دور هام، وتقدمه من مساهمات كبيرة، في المجتمع.

وقد أدركت المؤسسة الدور الهام الذي تلعبه جماعات المساعدة الذاتية في تحسين سبل حصول المجتمع المحلي على الماء ومرافق التصحاح، وكذلك ضرورة إشراك المرأة إشراكا

أصيلا في هذه العملية. وتحقيقا لهذه الغاية، تشجع برامج المؤسسة الجماعات النسائية على أن تبدأ أنشطة مختلفة ترمي إلى تنمية المجتمع المحلي، وتتيح لها فرصة لإظهار مواهب النساء الدفينة. وبالتالي، فإن أحد الأهداف الهامة بالنسبة إلى هذه البرامج هو كفالة أن تتمكن النساء من معالجة حاجاتهن. وبغية المساعدة في تحقيق هذا الهدف اتبعت المؤسسة سياسة في مناطق مشاريعها الميدانية، تنص على وجوب أن تكون النساء جزءا من عملية صنع القرار المتعلق بإدارة مصدر المياه داخل أية تنظيمات أهلية، تشكل، كجزء من برامجها في مجال المياه والتصحاح.

وبدأ هذا التحول إلى إدماج تعميم المنظور الجنساني، في مكاتب المشاريع ومناطق الأنشطة الميدانية، في وقت واحد. وتم الشروع بذلك، أساسا، من أجل إبراز التزام المؤسسة بزيادة العمل على تحقيق المساواة بين الجنسين في إدارة الموارد البشرية وعلى المستويات البرنامجية. وفي الميدان، حصلت بداية في الثمانينات من القرن الماضي، من خلال النهوض ببرامج مجموعات المساعدة الذاتية. وقد عُززت هذه الآن ببرامج لبناء قدرات النساء في عملية صنع القرار، ومشاركتهن في تخطيط البرامج، وتنفيذها، ورصدها، وتقييمها.

## تركيز سياسات المؤسسة بشأن الجنسانية على الموظفين وإدارة الموارد البشرية

تسلم المؤسسة بأن عدم المساواة بين الجنسين هو مشكلة إنمائية كبرى وهي ملزمة بتمكين النساء من خلال إدماج مبادرات تستجيب لحاجات الجنسين في كل برامجها. وتشير المؤسسة إلى أن النساء يشكلن أساس الأسرة الهندية المتوسطة، وخصوصا في الريف، وأنها تتحمل مسؤوليات جمّة داخل الأسرة. ولاحظت المؤسسة أن حالة النساء لم تتغير كثيرا رغم التنمية الاقتصادية الجارية حولهن. ولهذا السبب، فإن سياسة المؤسسة على المستوى الميداني تتمثل في كفالة أن تكون كل أنشطتها الإنمائية متسمة بالحساسية الجنسانية على مستويي التخطيط والتنفيذ. وقد بذلت جهدا لمعالجة شواغل النساء ومساهماتهن والاعتراف بها، كي يكون ممكنا أن تبلغهم فوائد التنمية، على نحو كاف.

## تطور السياسة بشأن تعميم المنظور الجنساني

قبل عام ٢٠٠٢، لم يكن لدى المؤسسة سوى سياسة واحدة تجاه الجنسانية – إجازة أمومة مدتها ٦٠ يوما للأم الواضعة أو المتبنية مولودا. وفيما عداها، لم تكن توجد أية استحقاقات قائمة على أساس جنساني (مؤسسة بهاراتيا للصناعات الزراعية، ٢٠٠٤).

وقد أدى تطور سياسات إدارة الموارد البشرية في السنوات القليلة الماضية وتغيير تدريجي في مظهر المؤسسة، مع كل إصدار للأسهم، إلى تطور سياسة تعميم المنظور الجنساني

وصياغتها. ورغم أن العديد من السياسات المتصلة بذلك بدأ نفاذها في عام ٢٠٠٢، فقد اعتُمدت سياسة الجنسانية ككل في نيسان/أبريل ٢٠٠٤ (مؤسسة هاراتيا للصناعات الزراعية، ٢٠٠٤)، وقد شُكلت لجنة لمعالجة مختلف المسائل المتصلة بالسياسة الجديدة. وقد كان تأثيرها على مدى السنوات الثلاث أو الأربع الماضية واضحا للعيان.

ويستمد موظفو مؤسسة هاراتيا الآن استحقاقات من السياسات الرئيسية التالية:

- يكون كل موظف ذكر أو أنثى أمضى سنتين في الخدمة المستمرة مؤهلا لإجازة تبنّي مدتها ١٥ يوما للموظف و ٦٠ يوما للموظفة (اعتبارا من نيسان/أبريل ٢٠٠٤)؛
- ولا يحق للموظفين الذين لديهم ولدان إجازة تبني؛
- ويحق للموظفين المطالبة بإجازة تبني مرة واحدة فقط أثناء فترة خدمتهم؛
- ويكون من حق الموظفين الذكور الذين أمضوا سنة واحدة من الخدمة المتواصلة أخذ إجازة أبوة مدتها أسبوعان عند مولد طفل له (اعتبارا من نيسان/أبريل ٢٠٠٤)؛
- ويحق للموظفين المطالبة بإجازة أبوة مرة واحدة فقط أثناء فترة خدمتهم (مؤسسة هاراتيا...، ٢٠٠٤).

وكجزء من سياسة الجنسانية الجديدة قامت مؤسسة هاراتيا أيضا بما يلي:

- إنشاء عملية تظلّم لمعالجة المسائل المتصلة بالتحرش الجنسي، وسوء السلوك وسوء التصرف بين الرجال والنساء؛
- وإدماج الحساسية الجنسانية في مواد دورة دخول الخدمة للموظفين الجدد؛
- والإيعاز بأن تركز برامج التطوير الإداري على عملية تعميم المنظور الجنساني وأن توفر منطلقا لزيادة الوعي لحاجات الجنسين في صفوف الأمناء وموظفي مؤسسة هاراتيا (التقرير السنوي، ٢٠٠٣)؛
- وتنظيم دورات تدريب في زيادة الوعي الجنساني لدى أصحاب المصلحة في البرامج.

**إجراءات السياسة**

أرست مؤسسة هاراتيا إجراءات السياسة، التي تشمل إنشاء لجان استُمد أعضاؤها من مختلف مستويات الموظفين، بتيسير تنفيذ وإدارة سياستها الجنسانية. وتشمل هذه لجنة شكاوى يجب أن تترأسها امرأة، وتتألف عضويتها من عدد متساو من الذكور والإناث من

مختلف الإدارات، إضافة، إذا أمكن، إلى ممثل طرف ثالث من منظمة غير حكومية، من ذوي الخبرة في قضايا التحرش الجنسي.

وهذه المجموعة من المسائل ساعدت كلا من الباحث وموظفي المؤسسة على إمعان الفكر في عملية السياسة وتفحصها منذ نقطة بدايتها الموجزة أدناه:

المدخلات – عرض السياسة ← العملية – الاعتماد والتنفيذ ← الوقع

وساعدت هذه المسائل أيضا في تغطية كل العوامل المسؤولة عن الشروع في هذه الممارسة الفضلى والمشاكل والعراقيل التي صودفت، والاستراتيجيات التي استخدمتها مؤسسة بهاراتيا لحل المشاكل، والتغييرات الأساسية والتأثيرات التي حدثت نتيجة هذه الممارسة.

وقد أتاحت مناقشة سياسة إجازة الأبوة الجديدة، على سبيل المثال، أن يمعنوا الفكر في السبب المنطقي لمثل هذه المبادرة، والعملية التي استُخدمت في الأخذ بهذه المبادرة، وردود الفعل المباشرة من الموظفين إزاءها، والتزام المنظمة بالسياسة الجديدة واعتمادها واستخدام الموظفين لها. كما أنها ساعدت في تحديد وقع السياسة من حيث الحساسية الجنسانية، وتزايد اعتراف الرجل بالحاجات العاطفية والمسؤوليات الأسرية، والتغييرات في مواقف الموظفين الذكور. وتمكن الموظفون أيضا من توفير تغذية مرتدة تفيد بنجاح هذه الممارسة الجديدة واتسامها باستدامة كافية وبإمكانية نسخها في أنحاء أخرى من المؤسسة.

وشملت التأثيرات الرئيسية التي أوردها الموظفون في هذه المناقشة ما يلي:

**الحاجات العملية على مستوى الموظفين:**

- إحداث نظام لإجازة الأبوة والتبني؛
- وزيادة توافر الوقت المدفوع الأجر المتاح للأمهات للعناية بالرضّع وتغذيتهم؛
- والاعتراف المتزايد بالمسؤوليات الأبوية وبحاجات الرجل العائلية؛
- وتزايد الحصول على دعم الزوج في أعقاب ولادة أو تبني مولود.

**المصالح الاستراتيجية على مستوى الموظفين:**

- تزايد الحساسية الجنسانية فيما بين الموظفين المتصلة بالسياسة الجنسانية المتطورة والبرامج ذات المنظور الجنساني المدمج؛
- وإيجاد مناخ مؤيد لحرية التعبير للمرأة؛
- وبيئة أكثر حرية للمرأة للمشاركة في عملية صنع القرار على مستوى المؤسسة.

## جدول موجز لوقع سياسة الجنسانية على مستوى الموظفين

| الحالة قبل تنفيذ سياسة الجنسانية | الحالة بعد تنفيذ سياسة الجنسانية |
|---|---|
| اشتراك الموظفين في صنع القرار | • ١١ في المائة من الموظفات يشتركن الآن في هيئات صنع القرار |
| ٢ في المائة من الموظفات كن يشتركن سابقا في هيئات صنع القرار | |
| الأدوار المتغيرة | |
| لا نساء مشتركات في المكاتب الميدانية أو إدارة المكاتب الميدانية؛ ولا نساء أعضاء في مجلس الأمناء | • ٦ إلى ٧ في المائة من موظفي المكاتب الميدانية نساء و ٤ في المائة (من أكثر من ٢ ٥٠٠ موظف) يعملن على المستوى الإداري |
| | • انضمت امرأتان في السنوات الثلاث الماضية إلى عضوية مجلس الأمناء |
| | • تضم اللجنة التنفيذية لمؤسسة بماراتيا الآن امرأة عضوا |
| مناخ العمل | • النساء يشعرن بمزيد من الثقة |
| | • تم إنشاء نظم داعمة |
| حرية التعبير | • زيادة في عدد الموظفين الذكور والإناث الذين يشعرون أنهم يستطيعون مناقشة قضايا الموظفين ومظالمهم |
| توازن العمل/الأسرة | • تزايد الاعتراف بأهمية إيجاد توازن بين العمل والحياة الأسرية، مثلا السماح للنساء بإرضاع الأطفال في مكان العمل أو بأخذ بعض الوقت للذهاب إلى المترل؛ والسماح للرجال بأخذ إجازة أبوة |
| مستوى الارتياح للرجال | • بسبب تحسن فهم المشاكل المتصلة بالجنسانية بالنسبة للنساء والرجال على حد سواء، يشعر الرجال بارتياح ويشعرون أن في المكتب فسحة أكبر لهم وللنساء |
| فهم حاجات النساء | • النساء والرجال يعملون معا بمزيد من التعاون ويرتاح كل من الجنسين إلى الجنس الآخر، مما يسفر عن نتائج أفضل في العمل |
| تفويض الصلاحيات | • على مستوى البرنامج والتنفيذ، تغيرت الأدوار، وأصبح موظفو مؤسسة بماراتيا يعملون كميسرين للعمليات بأكملها |
| مشاركة المرأة | • زيادة في مشاركة المرأة في البرامج من حيث تصميم المشاريع وتخطيطها ورصدها وتقييمها |
| الحساسية الجنسانية | • إدماج التدريب على الحساسية الجنسانية هو قاعدة لتدريب الموظفين الجدد عند انضمامهم إلى المؤسسة، وفي برامج التطوير الإداري، وعلى المستوى الميداني |

## وقع السياسة على مستوى المجتمع

### تقييم الحاجات العملية والمصالح الاستراتيجية

أثناء المقابلات الميدانية في المجتمعين المحليين المعنيين، تحدث أفرادهما عند سؤالهم عن فوائد المشروع، عن المضخات اللاانعكاسية التي تكفل اندفاع الماء إلى المواقع المختلفة في القرية وتقلص المسافة إلى مصدر المياه، وهذا يقلل من الوقت الذي تقضيه النساء في جلب الماء. وتحدثوا أيضا عن حملة تنظيف القرية التي تستخدم جماعات المساعدة الذاتية كاستراتيجية رئيسية ترمي إلى إشراك الناس وتعبئتهم في الحملة، ووقع البرامج الأخرى مثل المراحيض منخفضة التكلفة، وتحسن نوعية الماء، وإضافة الكلورين إلى الآبار، ومعسكرات الصحة.

واستنادا إلى هذه المناقشات الميدانة، تمكّن الباحث من التحقق من أن سياسة مؤسسة بهاراتيا لتعميم المنظور الجنساني كان لها الوقع التالي على:

**الحاجات العملية على المستوى الميداني:**

- تركيب معدات يسهل على المرء تشغيلها للعمليات الزراعية؛
- وزيادة سبل الوصول إلى مصدر للمياه النظيفة، يمكن العول عليه، عن طريق تركيب مضخات لا انعكاسية تدفع الماء إلى كل المناطق المطلوبة؛
- وتركيب حاملات كروية في مطاحن (الدقيق) اليدوية، مما يجعل تشغيلها أيسر على النساء.

**المصالح الاستراتيجية على المستوى الميداني:**

- مشاركة النساء في اجتماعات القرية للإدارة المحلية والتأثير في رسم السياسة في مجال المياه والتصحاح؛
- واعتماد عملية تقييم احتياجات المجتمع التي تركز على حاجات المرأة في مجال الماء والتصحاح والصحة، بوصفها من المدخلات الرئيسية للقرارات المتعلقة بالسياسة على المستوى المحلي؛
- والشروع في استخدام بيانات ومؤشرات مفصلة حسب الجنس في عمليات مؤسسة بهاراتيا للرصد والتقييم؛

- وبدء العمل بأفرقة مسؤولة عن قضايا شاملة لعدة مجالات لكفالة برمجة أكثر فعالية في معالجة الحاجات الجنسانية (أعضاء هذه الأفرقة معظمهم من الموظفين التقنوقراطيين الذين يعملون مع خلية الجنسانية).

## الدروس المستفادة

### التزام مؤسسة بهاراتيا

مرّت مؤسسة بهاراتيا، أثناء فترة البحث لهذه الدراسة الإفرادية، بعملية تأمل جدّي في التزام المؤسسة بسياساتها الرامية إلى تعميم الجنسانية في الأجل الطويل (صفائح الحقائق، ٢٠٠٤/٢٠٠٩). وفي سياق العملية تعلمت المؤسسة أن تعميم المنظور الجنساني ليس مجرد سد حاجات المرأة على نحو أكثر فعالية، وإنما هي اكتساب قدر أكبر من فهم الطرق التي يمكن فيها للنساء والرجال أن يعملوا معا لما فيه منفعة الجنسين. وأثناء العملية اكتشفت المؤسسة أن دعم المزيد من التمكين للمرأة، على مستوى الميدان ومستوى ملاك الموظفين، ذو أهمية بالغة بالنسبة إلى نجاح البرنامج. ولاحظت المؤسسة أن سياساتها الجديدة لتعميم المنظور الجنساني تترك أثرا إيجابيا في حياة كل من الذكور والإناث من الموظفين، فضلا عن أن لها وقعا هاما على تمكين النساء على مستوى المجتمع المحلي.

## المراجع


مؤسسة بهاراتيا للصناعات الزراعية ٢٠٠٤. صفائح الحقائق: صفائح الحقائق هي تفاصيل ما تتبعه مؤسسة بهاراتيا من نهج واستراتيجيات وبرامج. رسالة مؤسسة بهاراتيا ٢٠٠٤/٩.

BAIF, 2003. Human Resources Development Manual.

BAIF, various. Annual report: BAIF's annual reports of last five years.

a. Annual Report, BAIF, 2003-04

b. Annual Report, BAIF, 2002-03

c. Annual Report, BAIF, 1999-2000

06-24505—May 2006—40